الفصل الثاني

المبحث الأول
حياته الاجتماعية

وفيه مطلبان

الفصل الثاني
حياة التفتازاني

المبحث الأول : حياته الاجتماعية :

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته، ولقبه :

هو مسعود(١) بن عمر بن عبد الله، الخراساني، الهروي، التفتازاني، العالم ،

---

(١) ترجمته في المطبوع ، في الآتي: الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٣٥٠، إنباء الغمر: ج ٢ ص ٣٧٧ - ٣٧٩، عجائب المقدور: ص ٤٦٧، الدليل الشافي على المنهل الصافي: ج ٢ ص ٧٣٤، بغية الوعاة : ص ٣٩١، بدائع الزهور: ج ١/القسم الثاني: ص ٤٢٣، طبقات المفسرين للداوودي: ج ٢ ص ٣١٩، مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩٠ - ١٩٢، درة الحجال: ج ٣ ص ١٣ - ١٤، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣١٩ - ٣٢٢، روضات الجنات : ج ٤ ص ٣٤ - ٣٨، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ١٢١، البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٥، الفوائد البهية: ص١٢٨ ومابعدها، ص ١٣٤-١٣٧، التاج المكلل: ص ٤٧١ - ٤٧٢، أبجد العلوم : ج ٣ ص ٥٧، هدية العارفين : ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠، الأعلام : ج ٧ ص ٢١٩، معجم المؤلفين : ج ١٢ ص ٢٢٨، الفكر السامي: ج ٢ ص ٣٤٧، تاريخ آداب اللغة العربية: ج ٢ ص ٢٤٦ - ٢٤٧، دائرة المعارف الإسلامية: ج ٥ ص ٢٣٩ وما بعدها، دائرة معارف البستاني: ج ٦ ص ١٦٨ - ١٦٩، معجم المطبوعات العربية : ج ١ ص ٦٣٥ - ٦٣٨.

وانظر : كشف الظنون : ج ١ ص ٦٧، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥١٥، ٨٤٧، ج ٢ ص ١٠٦٣، ١١٣٩، ١١٤٥، ١٢٢٢، ١٢٤٨، ١٤٧٨، ١٧٦٣، ١٧٦٩، ١٧٨٠، ١٨٥٣، ١٩٧٨، إيضاح المكنون : ج ١ ص ٢٨٣، أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون: ص ١١٦، تاريخ الأدب العربي (لبروكلمان): الأصل : ج ص ٢٧٨ - ٢٨١، الذيل: ج ص ٣٠١ - ٣٠٤.

كما ترجم له د. عبد الكريم الزبيدي عند تحقيقه كتاب «إرشاد الهادي» للسعد، انظر: ص ٩ - ٤٤ منه، ود. عبد الرحمن عميرة عند تحقيقه شرح المقاصد، انظر : ج ١ ص ٧٥ - ١٣٢.

وانظر من المخطوطات : رسالة مسالك الخلاص في مهالك الخواص، لطاش كبري زاده، الأثمار الجنية في طبقات الحنفية: ورقة ١٠٢/أ ، وجيز الكلام في الذيل التام على دول الإسلام : حوادث سنة ٧٩٠هـ، دستور الأعلام : ورقة ٢٩٦/ب ، الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية : ورقة ٣١٧/ب - ٣١٨/أ، المنهل الصافي: ج ٧ ورقة ٢٤٥/أ - ب ، فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين : ورقة ١٤/ب - ١٦/أ عند ذكر كتاب «التلويح».

ومن الدوريات : مجلة الأزهر، شهر محرم سنة ١٣٦٠هـ، مقال للدكتور محمد غلاب بعنوان «الكلام والمتكلمون»، ومجلة الإسلام، السنة السابعة ، العدد ٣٤، شعبان سنة ١٣٥٧هـ، مقال للشيخ إبراهيم المختار الجبرتي عن المذهب الفقهي للسعد.

العلامة، الفقيه ، المتكلم ، النظار ، الأصولي، النحوي، البلاغي، المنطقي(١)٠

هكذا اتفقت المصادر على اسمه، واسم أبيه، وجده ، لم يخالف فيه أحد إلا ابن حجر، وعلي القاري ، وحفيد السعد.

* أما ابن حجر ، فقد سماه في «إنباء الغمر»(٢) : «محمودا»، وفي «الدرر» ذكره في موضعين ، في أحدهما(٣) سماه: «محمودا»، وفي الموضع الآخر(٤) سماه : «مسعودا»، وترجم له في هذا الموضع ترجمة وافية.

وقال محقق «الدرر»: لعل وضع ترجمته في هذا الموضع الأخير من عمل وتصحيح تلامذة ابن حجر ، لا من عمل ابن حجر نفسه(٥).

بينما يرى الشوكاني غفلة ابن حجر عنه في «الدرر» بالمرة(٦)٠

* وأما الملا علي القاري فقد ذكره في طبقات الحنفية، لكن جعل اسمه اسم أبيه واسم أبيه اسمه، فقال في حرف العين : «عمر بن مسعود»(٧).

---

(١) هكذا أطرته كتب التراجم التي ترجمت لحياته ، وليعلم أن هذا الإطراء يعود إلى تفوقه وتقدمه في العلوم العقلية ، لا لإمامته في الدين ، فإن الإمامة في الدين من المناصب التي اختصت بمن تبحر في علوم الحديث والتفسير والفقه والعقائد ٠

(٢) ج ٢ ص ٣٧٧.

(٣) ج ٤ ص ٣٣٢.

(٤) ج ٤ ص ٣٥٠.

(٥) ج ٤ ص ٣٥٠.

(٦) البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٥.
وقد اطلعت على نسخة ميكروفيلمية في مركز البحث بجامعة أم القرى، تحت رقم (١٩٥٦) تاريخ وتراجم، وبخط ابن حجر نفسه، فلم أجد فيها ترجمة السعد في الموضع الثاني ، تحت اسم «مسعود»، مما يدل على أن هذه الزيادة ليست من وضعه ، بل من إضافة تلامذته، أو النساخ، والله أعلم.

(٧) انظر : الفوائد البهية : ص ١٣٥.

والصحيح أن اسمه «مسعود»، واسم أبيه «عمر»، كما تقدم. يؤيد هذا ويؤكده أن السعد افتتح بعض كتبه بذكر اسمه، واسم أبيه، على النحو المذكور(١)، كما أن ابن حفيده ، أحمد(٢) بن يحيى بن محمد بن مسعود، التفتازاني، نص على أن اسم جده «مسعود»، حيث قال في نهاية حاشيته على المختصر: «هذا آخر ما قصدنا إيراده من الفوائد اللطيفة.... على شرح التلخيص، المسمى بالمختصر في المعاني والبيان، المنسوب إلى جدي، لازال كاسمه المسعود سعيدا في الجنان»(٣).

* وأما حفيد السعد، يحيى(٤) بن محمد بن مسعود، فأورد اسم السعد واسم أبيه على النحو المشهور سابقا، لكنه خالف في اسم جد السعد، فجعل اسمه «محمدا» بدل «عبدالله»،ثم زاد ثلاث آباء بعده. فجاء اسم السعد عنده هكذا: «مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي سعيد الغازي ، التفتازاني»(٥)

وهذا الإبدال في اسم جده خلاف المشهور الذي أطبقت عليه كتب التراجم، التي تناولت ترجمته. فالله أعلم بحقيقة الحال. ولم أقف على كلام للسعد نفسه ، أو تلامذته المقربين، ما يقطع في المسألة.

وليس مستبعداً أن يكون اسم جده «محمداً» خاصة وأن المرء أدرى بأسماء آباءه وأجداده.

فالمسألة تحتاج زيادة بحث وتحقيق للوصول إلى الحقيقة.

وقد وَقفتْ أغلب المراجع عند نسب جده عبد الله ، ولم تزد على ذلك شيئا، بينما نرى بعض من ترجم له زاد في نسبه شمس الحق والدين،فجعل نسبه: مسعود ابن عمر بن عبد الله بن شمس الحق والدين(٦)

---

(١) انظر على سبيل المثال : شرح تصريف الزنجاني: ص ٢، الشرح المختصر : ص ٢.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) حاشية ابن الحفيد على المختصر : ورقة ١٣٨/ب.

(٤) تأتي ترجمته.

(٥) انظر : مفتاح الفقه : ورقة ٩٨/أ.

(٦) انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩٠، وانظر : مسالك الخلاص: ورقة : ١٩/ب.

وبعضهم جعل بدله «مهيمن الحق والدين»(١).

ومن الممكن أن يكون كل منهما علما لأبي جده، كما يمكن أن يكونا لقبين له، والأظهر أنهما لقبان. وقد مر آنفا نص حفيد السعد، والذي فيه زيادة أسماء ثلاثة أباء آخرين.

وقد ذكرت بعض المصادر ، لأبيه وجده بعض الألقاب ، فجعلت لقب أبيه فخر الدين، ولقب جده برهان الدين.

فقد ذكر طاش كبري زاده نسبه على هذا النحو: مسعود بن القاضي فخر الدين عمر بن المولى الأعظم برهان الدين عبد الله بن الإمام الرباني شمس الحق والدين(٢).

وبعض المصادر جعلت لقب أبيه «زين الدين»(٣)

وهذا يعني أن آباءه كانوا علماء مبرزين في مجتمعهم ، مشهورين بين الخاصة والعامة.

* أما كنية السعد فلم تشر المصادر التي بين يدي إليها، خلا ماذكره الكفوي في كتائب أعلام الأخبار من أن كنيته «أبو سعيد»، نقلا عن بعض المصادر التي أخذت ترجمة السعد عما كان مدوناً على ضريحه(٤).

وكذا ذكر كنيته الشوكاني في البدر الطالع نقلا عن بعض من ترجم له(٥).

* أما لقبه فباتفاق المصادر أنه «سعد الدين»، وقد يقال : «سعد الملة والدين» أو «سعد الحق والدين»، أو «السعد».

---

(١) أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون : ص ١١٦.

(٢) انظر : المرجعين السابقين ، نفس الموضعين.

(٣) انظر : الدليل الشافي : ج ٢ ص ٧٣٤.

(٤) كتائب أعلام الأخبار : ورقه

(٥) انظر : البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٤. وهذا المترجم الذي أخذ عنه الشوكاني ، والذي ترجم للسعد ، أخذ هذه الترجمة عما هو مدون، أيضا، على ضريح السعد. لتطابق الكلام بين العبارتين تماما. وسيأتي ذكر نص الضريح بتمامه في موضعه.

وأما في انتسابه فقد نُسب إلى جهات متعددة، من قرى ، ومدن، وأقاليم، أو لغة ، فنسب إلى «تفتازان» قريته التي ولد ونشأ بها في صباه ، كما نسب إلى «هراة» تلك المدينة الخرسانية العظيمة ، لأنه عاش فيها ردحا من الزمن ، وتأهل بها، كما نسب إلى «سمرقند»، حاضره تيمور لنك ، لأنه أقام فيها بضع سنين، بأمر الطاغية وقهره، ونسب إلى إقليم «خراسان»، لأنه عاش متنقلا بين مدنها، وقراها، ونسب إلى أرض «فارس» لأن خراسان جزء منها.

ونسب إلى «العجم»، لأنه ليس بعربي ، بل هو من بلاد العجم ، وهي فارس، وما حولها، حيث يسمى الناطقون، غير العرب هناك، بالعجم.

فقيل في حق السعد إنه : العجمي، الفارسي، الخراساني، التفتازاني، الهروي، السمرقندي(١)

لكن النسبة الشهيرة في حق السعد هي «التفتازاني»، تمييزا له عن بقية العلماء ، فبمجرد إيراد هذه النسبة يفهم أن المراد بها السعد، رحمه الله تعالى.

وقد انتسب إلى «تفتازان» بعض العلماء، منهم:

١ - أبو بكر عبيد الله(٢) بن إبراهيم التفتازاني.

---

(١) لم يذكر هذه النسب مجتمعة مصدر واحد ، وإنما جمعتها من مصادر ترجمته سالفة الذكر في أول المبحث.

(٢) أبو بكر التفتازاني (... - ...).

هو عبيد الله بن إبراهيم ، أبوبكر ، التفتازاني، أحد العلماء المبرزين في التفسير، والقرآءات ، والأصول ، وغيرها من الفنون. سمع بنيسابور أبا سعيد علي بن عبد الله الحيري، وأبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغفار الفارسي، ونصر الله الخشنامي، وتفقه بطوس على أبي حامد الغزالي، والتفسير على سلمان بن ناصر. أخذ عنه جماعة، منهم السمعاني.

انظر : الأنساب: ج ٣ ص ٦٤ - ٦٥، اللباب: ج ١ ص ٢١٨، معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٥ وفيه اسمه: «عبد الله».

٢ - أبو إبراهيم محمد(١) بن إبراهيم بن العلاء ، التفتازاني، المعروف بالمقري.

٣ - محمد(٢) بن عمر، نظام الدين التفتازاني.

٤ - حسن(٣) بن عبد الرحمن التفتازاني.

٥ - محمد(٤) بن عبد الرحمن التفتازاني

وهناك من ذرية السعد من لقب «بالتفتازاني»، وسيأتي ذكرهم ، إن شاء الله تعالى.

---

(١) أبو إبراهيم التفتازاني(٠٠٠ - ٥٤٧هـ).

محمد بن إبراهيم بن العلاء ، التفتازاني، النسوي، المعروف بالمقري، كان شيخ الصوفية ببلخ، وكان حسن الأخلاق، متواضعا، سخي النفس ، صحب الأكابر والمشايخ، سمع الحديث ببغداد من أبي علي بن البناء،الحافظ.

أخذ عن جماعة، منهم السمعاني.

انظر : الأنساب : ج ٣ ص ٦٥.

(٢) نظام الدين التفتازاني (٠٠٠ - ٨٢٢هـ)

محمد بن عمر، نظام الدين، الحموي، التفتازاني، الحنفي ، ويعرف بنظام ، كان أبوه خضريا، فنشأ ابنه بين الطلبة ، وأشتغل شافعيا، ثم حنفيا، وتعاني الأدب. وتكلم بكلام العجم، وتزيا بزيهم، وتسمى بنظام الدين التفتازاني. قال ابن العماد الحنبلي : «لعله تشبيها لنفسه بالسعد». وغلب عليه الهزل والمجون مع الدعاوي العريضة.

انظر : الضوء اللامع : ج ٨ ص ٢٧١، شذرات الذهب : ج ٧ ص ١٥٨.

(٣) حسن التفتازاني (١٠٧٠ - ١١٣٧هـ)

حسن بن محمد التفتازاني، عالم ، فرضي، أديب ، مشارك في بعض العلوم، توفي بمكة. من آثاره : نظم السراجية وشرحها.

انظر : معجم المؤلفين : ج ٣ ص ٢٧٧.

(٤) محمد التفتازاني (١٣١٢هـ - ١٣٥٥هـ)

محمد بن عبد الرحمن الغنيمي، التفتازاني، صوفي، أديب ، ناثر، شاعر، تولى مشيخة الطريقة الغنيمية التفتازانية، له بعض الآثار العلمية.

انظر : معجم المؤلفين : ج ١٠ ص ١٤٧.

المطلب الثاني : مولده ونشأته وأسرته :

* مولده :

اتفقت المصادر على مكان ولادة السعد، وهي «تفتازان»، إحدى قرى مدينة «نسا»، و«نسا» مدينة من مدن خراسان مشهورة. لكنها اختلفت في زمان ميلاده، في أى سنة كان، فهناك رأيان :

الرأي الأول: أنه ولد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة (٧١٢هـ)، وقد ذكر هذا الرأي بعض العلماء ، منهم ابن حجر ، كما في إنباء الغمر(١)، وقال في الدرر في موضع من اسمه مسعود: «كان مولده سنة ٧١٢هـ، على ماوجد بخط ابن الجزري. وذكر لي شهاب الدين بن عربشاه الدمشقي الحنفي أن علاء الدين(٢) كان يذكر أن الشيخ سعد الدين توفي سنة ٧٩١هـ عن نحو ثمانين سنة»(٣). كما ذكر هذا الرأي ابن تغري بردى(٤)، وابن العماد الحنبلي(٥)، والسيوطي(٦)، والداوودي(٧)، والدسوقي(٨)، وهكذا جاء في معجم المؤلفين(٩)، والأعلام(١٠).

الرأي الثاني: أنه ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (٧٢٢هـ)
وأورد هذا التاريخ كل من الشرواني(١١) تلميذ السعد، وحفيد السعد(١٢)،

---

(١) ج ٢ ص ٣٧٨ - ٣٧٩.
(٢) يعني علاء الدين البخاري، الآتي ذكره في تلامذة السعد.
(٣) انظر : الدر الكامنة : ج ٤ ص ٣٥٠.
(٤) انظر : الدليل الشافي : ج ٢ ص ٧٣٤.
(٥) انظر : شذرات الذهب : ج ٦ ص ١١٩.
(٦) انظر : بغية الوعاة : ص ٣٩١.
(٧) انظر : طبقات المفسرين : ج ٢ ص ٣١٩.
(٨) انظر : حاشية محمد بن محمد عرفة الدسوقي على شرح التلخيص : ج ١ ص ١٣.
(٩) ج ١٢ ص ٢٢٨.
(١٠) ج ٧ ص ٢١٩.
(١١) الشرواني من تلامذة السعد، وستأتي ترجمته في موضعها.
ورأيه هذا ذكره طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩١.
(١٢) انظر : مفتاح الفقه : ورقة ٩٨/أ.

والكفوي(١)، والعلامة ابن سعيد(٢) في حاشيته على شرح التهذيب(٣)، والشوكاني(٤)، وصديق حسن خان(٥).

وهكذا جاء تاريخ ولادته في : أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون(٦)، وهدية العارفين(٧)، ودائرة المعارف الإسلامية(٨)، ومعجم المطبوعات العربية والمستعربة(٩)، وتاريخ آداب اللغة العربية(١٠)، وتاريخ بخارى(١١).

وهناك من أتى بالرأيين دون أن يرجح ، أو يتبنى أحدهما، كما فعل طاش كبرى زاده(١٢)، وصديق حسن خان في بعض كتبه(١٣)، والخوانساري(١٤).

ولعل الرأي الثاني أولى بالصواب، وأحرى بالاعتبار، ذلك أن الرأي الأول على كثرة القائلين به، يبدو أنه ينتهي إلى رأي الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى، خاصة وأن المتقدمين منهم، كالسيوطي، والداوودي، وابن العماد الحنبلي، حكـــوا

---

(١) انظر : الفوائد البهية : ص ١٣٦.

(٢) ابن سعيد (··· - ١١١٩هـ)

محمد بن علي بن سعيد التونسي، المالكي، أبو عبد الله، العلامة. له عدة مصنفات منها حاشية على شرح الألفية للأشموني، وحاشية على شرح تهذيب المنطق، وغيرها.

انظر : هدية العارفين : ج ٢ ص ٣٤٥.

(٣) انظر : حاشيته على شرح التهذيب : ص ١٠.

(٤) انظر : البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٣.

(٥) انظر : التاج المكلل : ص ٤٧١.

(٦) انظر : ص ١١٦.

(٧) ج ٢ ص ٤٣٠.

(٨) ج ٥ ص ٢٣٩.

(٩) ج ١ ص ٦٣٥.

(١٠) ج ٢ ص ٢٤٦.

(١١) ص ٢٥٦.

(١٢) انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١.

(١٣) أبجد العلوم : ج ٣ ص ٥٧.

(١٤) روضات الجنات : ج ٤ ص ٣٤، ص ٣٦.

صراحة نقل تاريخ ميلاده عنه.

وإذا ما حققنا المسألة، عند ابن حجر، رأينا أنه أخطأ في اسمه حيث سماه «محمودا»، في كتابيه «الدرر» و«الإنباء»، فلا يبعد أن يخطأ في تاريخ ميلاده، مع نأي الديار، وتباعد الأقطار، كما أن ترجمة السعد في الدرر يغلب الظن أنها من إضافة تلامذته، كما تقدمت الإشارة إليه ، وبدليل أنه ذكره ، أيضا، ضمن من اسمه «محمود»، دون أن يشير إلى تاريخ ولادته، أو وفاته.

بل إن الشوكاني ذهب إلى أنه أسقط اسمه بالمرة من كتابه هذا، فعلى هذا لا يمكن الركون والاطمئنان إلى ما كتبه ابن حجر، بخصوص تاريخ ولادته، وما جاء في نص الدرر من أنه هكذا وجد تاريخ ولادة السعد، من خط ابن الجزرى يعارضه ماذكره السخاوي، تلميذ ابن حجر، حيث ذكر فى ذيله على دول الإسلام، نقلا عن تاريخ ابن الجزري، أنه قال : إن مولده سنة ٧٢٢هـ(١).

أما الرأي الثاني فقد احتفت به بعض القرائن،الدالة على صحة هذا التاريخ.

فالقرينة الأولى: أن حاكيه ممن له صلة قوية بالسعد، إما برباط العلم والروح، وإما برباط النسب ، فالأول يمثله تلميذه الشرواني، والثاني يمثله حفيده يحيي . فلا شك أن التلميذ له مزيد اختصاص بشيخه، واطلاع على مختلف نواحي حياته، كما أن الحفيد أدرى بتفاصيل حياة جده، خاصة إذا كان عالما مبرزا، مشار إليه، فإنه من دواعي فخر الذرية به من أبناء وأحفاد.

والقرينة الثانية: أن حاكيه نقله عماكان مدوناعلى ضريحه، وإذا علمناأن حاكيه قريب عهد بوفاته لكونه تلميذه، وهو الشرواني، تيقنا أن هذه الكتابة لم تأت متأخرة عن وفاة السعد بفترة طويلة، يعسر معها العلم بتاريخ ولادته وبعض تفاصيل حياته، لطرو النسيان والغفلة، بل من الواضح نظرا لحكاية تلميذه له، أن هذه الكتابة أحدثت، إما مباشرة بعد دفنه وبناء ضريحه، في «سرخس»، بعد نقله إليها، وهو الأقرب إلى مدارك العقول. وإما بعد زمن ليس بالبعيد، بدليل اطلاع التلميذ عليها.

(١) انظر : وجيز الكلام : حوادث سنة ٧٩٠هـ.

وإذا ما علمنا أنه كان للسعد أبناءً، وأحفادا، وأقرباء، وتلامذة، ساعة دفنه، وكتابة هذه الترجمة على الضريح، علمنا أنه كتب بعد التحقق والبحث والمراجعة، لأن مثل هذه الكتابة من حق الورثة، والأقرباء، فهم أولى بها، فنقطع أنها ليست من فعل مجهول، أو من آحاد الناس في خفية، أو استتار.

وأما نص كتابة صندوق الضريح، فقد ذكره طاش كبرى زاده، نقلا عن شرح تلميذ السعد، وهو فتح الله الشرواني لكتاب شيخه «الإرشاد»، فقد جاء في أوائل هذا الشرح قول الشرواني: «لقد زرت مرقده المقدس بسرخس، فوجدت مكتوبا على صندوق مرقده من جانب القدم، ولد عليه الرحمة والرضوان ، في صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة»(١).

وسيأتي ذكر تمام النص عند الحديث عن مصنفاته.

والقرينة الثالثة:

أن هذا النص يحدد ، بالإضافة إلى سنة ميلاده، الشهر الذي ولد فيه، وهو شهر «صفر»، فلا شك أن تحديد الميلاد بالسنة والشهر يدل على دقة مثبته وحاكية، وأنه مطلع على تفاصيل أدق تتصل بحياة السعد، مما لم يتيسر لمن خالفه، من غير تدقيق بالتفاصيل ، والاطلاع عليها.

فالمرجح حسب هذه القرائن أن السعد ولد في شهر صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (٧٢٢هـ).

---

(١) انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩١. وانظر : كتائب أعلام الأخبار : ورقة ، حيث جاء فيه نص ما كان مكتوبا على ضريحه بتمامه.

وبعض الباحثين عد بعض القرائن المرجحة لهذا الميلاد، فعد منها الاستناد إلى تاريخ تأليف أول كتاب له، وهو «شرح تصريف الزنجاني» وأنه ألفه سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (٧٣٨هـ)، لما كان يبلغ من العمر ستة عشر عاما، وأنه ابتدأ شرحه «المطول» سنة اثنتين وأربعين (٧٤٢هـ)، وكان له حين الشروع فيه عشرون عاما(١).

وفي الحقيقة هذا لا يعد قرينة صحيحة إلا إذا تحقق ثبوت أمرين ، غير مستفادين مما هو مكتوب على ضريحه المتقدم ذكره، إذ قد جاءت تواريخ تأليف كتبه، والشروع فيها، والانتهاء منها، مكتوبة على صندوق ضريحه، كما حكى ذلك تلميذه الشرواني، وكما سيأتي ذكره مفصلا، إن شاء الله تعالى.

الأمر الأول: تاريخ تأليف الكتاب، وأنه في السنة المذكورة.

الأمر الثاني: أنه كان يبلغ من العمر ذلك المبلغ حين تأليفه لذاك الكتاب.

إذ من الجائز أن يكون عمره عند التأليف مستفادا من ثبوت تاريخ ولادته، عند من يثبته (٧٢٢هـ)، ومن ثبوت تاريخ تأليف الكتاب، وهو (٧٣٨هـ). فلعل الباحث عندما أثبت التاريخ الأول، وأثبت التاريخ الثاني ، استفاد كم يبلغ من العمر حين التأليف ، فلا يصح عكس الأمر.

وبتعبير آخر : إن ثبوت تاريخ ميلاده متوقف على صحة ثبوت تاريخ تأليفه، وعمره حين التأليف، من غير ماهو مدون ومكتوب على صندوق ضريحه، فلا يمكن إثبات هذا الأمر إلا بإثبات استفادة هذين التاريخين من غير هذا المصدر.

---

(١) انظر : مقدمة الدكتور عبد الرحمن عميرة لكتاب شرح المقاصد : ج ١ ص ٧٧، مقدمة الدكتور عبد الكريم الزبيدى لكتاب «إرشاد الهادي»: ص ١٣.

وقد اعتمد هذا الأخير على ماجاء في مفتاح السعادة، نقلا عما هو مكتوب على صندوق ضريحه، وعلى ماجاء في كشف الظنون: ج ٢ ص ١١٣٨، عند ذكر صاحب الكشف لشراح تصريف الزنجاني، وعلى ماجاء في دائرة المعارف الإسلامية:ج٥ ص٢٤١.

والذي يبدو ويظهر جليا، أن كل من حدد تاريخ ميلاده ، وتواريخ تأليف كتبه ، ليستفاد منها عمره، وقت تأليف كتبه، إنما استفاد عما هو مكتوب على صندوق قبره ، كما أورده تلميذه الشرواني.

وصندوق ضريحه قد نص فيه على تاريخ ولادته ، وعلى تاريخ تأليفه لشرح التصريف، وعلى عمره حين التأليف . فلا يصلح هذا دليلا ولا قرينة مستقلة البتة.

*** نشأته :**

لا تسعفنا المراجع التي ترجمت للسعد، في الحديث عن نشأته الأولى كيف، وأين كانت على سبيل الاستقصاء، والتفصيل، فليس بين أيدينا ما يتناول هذا الجانب، سواء في سن الطفولة ، أو الصبا، أو حتى الشبيبة، فلا نعلم عن حقيقة معيشته شيئا، أين كان مسكنه، وكيف كان، وحالته وحالة من يعيله المالية، وما هي طرائق معيشته، من مأكل ، ومشرب، وملبس، ومركب ، ومن هم جلساؤه ، وأصحابه، وما هي أخلاقه، وصفاته، ... إلى غير ذلك من التفاصيل المتعلقه بنشأته وحياته.

فالمراجع التي بين يدي لم تتناول هذه الجوانب، ولعل هذا يعود إلى قلة احتفال المؤرخين بالنشأة الأولى لمن يؤرخون له، حتى إذا ما ظهر نبوغه وتفوقه على أقرانه، وتصدر لبعض المناصب، كالتدريس ، أو الفتيا، أو القضاء، انصرفت أنظارهم إليه، وترجموا له في هذه المرحلة ، مرحلة الظهور والشهرة أضف إلى أن الوضع السياسي، والاجتماعي، والثقافي في إقليم خراسان ، وما جاوره ، كان مضطربا غاية الاضطراب، بسبب التدمير الذي لحقه، نتيجة الحروب المتلاحقة والمتكررة من المغول، والإيلخانيين، وتيمور لنك، التى اجتاحت المنطقة.

لقد نشأ السعد وترعرع في بدايات حياته في قريته «تفتازان»، ولا شك أنه في قريته تلقى علومه الشرعية الابتدائية، من حفظ القرآن في الكتاتيب ، ودراسة مبادئ اللغة، والنحو، والصرف، كعادة المسلمين مع أبنائهم، ومن يلونهم، في تلك

العصور. خاصة وأن أباه كان عالما ، وقاضيا وهذا يدل على أنه نشأ منذ نعومة أظفاره نشأة مستقيمة، بعيدة عن مظاهر الدنيا، وملاذها. نشأ في جو إيماني، علمي، كانت هذه النشأة بمثابة البذرة ، التي نمت وترعرعت ، إلى أن أثمرت، وأينعت ثمارها.

فليس من المستبعد ، إذا ما كان أبوه عالما وقاضياً ، أن يدفع به منذ صباه إلى حلقات العلم، والمؤدبين، الذين يرعونه، ويسعون في تنشئته النشأة المستقيمة، ويمهدون له سبل الحياة الصالحة، الطيبة، وأن يهتم بسلوك ابنه، فيراقب تصرفاته، ويعد عليه حركاته وسكناته.

وإني اعتقد أن شابا في مقتبل عمره، ونزوات شبابه، لازال في سن المراهقة، يبلغ من العمر ستة عشر عاما، يشرح كتابا من كتب العلم ، بأسلوب متين، وعبارة مسبكة، ارتقت به إلى مقام الكتب المدرسية، التي يستفيد منها طلبة العلم، الصغار والكبار، كما في شرحه «لتصريف الزنجاني» لخليق أن يوصف ، من غير تردد، بطيب النشأة ، وحسن الخلق، ونزاهة السلوك، وعفة الحياة والتكوين.

ويظهر أن وضعه المادي لم يكن ميسورا على الرغم من اختصاصه بمجلس تيمور وقربه منه ، ويبدو، والله أعلم، أنه كان يتعفف عن مقاربة أموال أمثال هؤلاء الظلمة، الذين لايبالون بأي وجه يكتسبون الأموال، ويملأون به خزائنهم، ولا يتورعون عن أكل أموال الناس بالباطل.

فقد ذكرت بعض مصادر ترجمته أنه عاش في ضيق عيش ، رحمه الله تعالى وإيانا.

قال في المنهل الصافي: «ولم يزل سعد الدين المذكور منكبا على الاشتغال والتصنيف في ضيق عيش بالنسبة إلى مقامه حتى توفي»(١)

---

(١) ورقة : ٢٤٥/أ.

أسرته :

أسرة السعد أسرة شهيرة ملأ ذكرها بلاد العجم، تلك الحقبة، التى عاش فيها السعد، وما تلاها.

وقد مر معنا عند ذكر اسمه أن أباه «عمر» كان عالما ، بل قاضيا وكان يلقب «بفخر الدين»، أو «زين الدين»، وجده «عبد الله» كان ، أيضا. عالما ، وكان يلقب «ببرهان الدين»، وأبا جده كان عالما، أيضا، وكان يلقب «بشمس الحق والدين».

والمصادر التي بين أيدينا لم تترجم لآباء السعد، لنتعرف عليهم ، غاية ما بلغنا عنهم هذه الأسماء، والألقاب، التي أوردها بعض العلماء ، كما تقدم.

غير أن ظهور أسرة السعد تتمثل في أبنائه وأحفاده من بعده، فقد سجلت لنا كتب التراجم ذكر بعضهم، ممن كانت لهم شهرة واسعة ، في سماء العلم. وقد وقفت على ثلاثة أعلام من أبنائه، وهم :

١ - محمد بن مسعود بن عمر التفتازاني، وهو ابن السعد، وقد كان عالما مبرزا، ملازما لمجالس «تيمور لنك»، وكان عنده بحاضرته «سمرقند» ولما مات «تيمور» انتقل إلى مدينة «هراة»، ومات فيها سنة ٨٣٨هـ بالطاعون(١).

٢ - يحيى(٢) بن محمد بن مسعود بن عمر قطب الدين ، الهروي التفتازاني، وهو ابن محمد السابق ذكره، وحفيد السعد. كان في أواخر عهد مرزا «شاه رخ بن تيمور» إلى عهد مرزا سلطان «حسين»، وكان له منصب مشيخة

---

(١) انظر : التعليقات السنية على الفوائد البهية : ص ١٣٤. وجاءت وفاته فيه سنة ٩٣٨هـ ، وهو خطأ ظاهر.

(٢) انظر : ترجمته في : التعليقات السنية على الفوائد البهية : ص ١٣٤، هدية العارفين: ج ٢ ص ٥٢٩، كشف الظنون : ج ٢ ص ١٤٧٩، معجم المؤلفين : ج ١٣ ص ٢٢٨.

الإسلام ، فكان يلقب بشيخ الإسلام، وكان على جانب عظيم من العلوم، وكانت له اليد الطولى في إفادة الطلبة ، وإلى جانب قيامه بوظائف التدريس كان يلي القضاء، وفصل المنازعات والخصومات، فسار بالناس سيرة حميدة، من غير مداهنة. له بعض المصنفات، منها : تكملته للقسم الرابع من مفتاح الفقه في فروع الشافعية، وحاشية على أوائل حاشية الكشاف لجده، يرد فيها اعتراضات السيد على جده.

توفي في ذي الحجة سنة ٨٨٧هـ.

٣ - أحمد(١) بن يحيى بن محمد بن مسعود بن عمر ، ابن حفيد السعد، والمسمى بالحفيد، سيف الدين، الخراساني، الهروي، التفتازاني، الشافعي، شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين، كان جامعا للعلوم العقلية والنقلية، كالحديث ، والتفسير، والفقه ، والأصول، والعربية، والكلام ، والمنطق ، وغيرها. لقد كان سيف الدين مقصد طلبة العلم، ومرجعهم في المسائل الدينية، حتى إن الطلبة كانت تشد الرحال من أقطار مختلفة لتأخذ عنه(٢). ولما مات والده تولى مناصبه من بعده. ولي قضاء هراة نحوا من ثلاثين سنة، كان خلالها يدرس، ويفيد، ويؤلف في شتى العلوم. ولما تملك الشاه إسماعيل(٣)بن حيدر الصفوي هراة، قتله مع جماعة مـــن

---

(١) انظر : التعليقات السنية : ص ١٣٤، هدية العارفين: ج ١ ص ١٣٨، روضات الجنات: ج ١ ص ٣٤٢، الأعلام : ج ١ ص ٢٧٠، معجم المؤلفين : ج ٢ ص ٢٠٥ - ٢٠٦، كشف الظنون : ج ١ ص ٤٧٥، ٤٧٦، ج ٢ ص ١١٤٤، ١٢٤٧، ١٤٨٠، ١٧١٦، ٢٠٢٣.

(٢) انظر : الكواكب السائرة : ج ٢ ص ١٨٥.

(٣) الشاه إسماعيل الصفوي(٠٠٠ - ٩٣٠هـ)

هو إسماعيل بن حيدر بن جنيد، الصفوي، الأردبيلي، عَيَّنه أتباع الطريقة الصفوية سلطانا عليهم سنة ٩٠٥هـ بعد مقتل أبيه «حيدر»، فقادهم من نصر إلى آخر، حتى وطد دعائم ملكه في إيران وما حولها من أقاليم ، فاعتلى عرش تبريز سنة ٩٠٧هـ ونودي به سلطانا على إيران ، وضربت السكة باسمه، ثم سعى في سياسته التوسعية شرقا في أراضي خراسان وما وراء النهر، فدانت له كثير من تلك البلاد، واستمر على=

علماء هراة، من أهل السنة سنة ٩١٦هـ، ولم يعرف له ذنب، فنعت بالشهيد.

له عدة مؤلفات ، منها : «الدر النضيد لمجموعة ابن الحفيد»، اسمها «الفوائد والفرائد»، و «حاشية على المطول»، و«حاشية على المختصر»، «وحاشية على التلويح» و«حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة»، و«شرح تهذيب المنطق والكلام»، و«شرح الفرائض السراجية»، و«حاشية على شرح الجلال الدواني على العقائد العضدية» ، «تعليقة على أوائل الهداية للمرغيناني»، «حاشية على لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار»(١)، و«حاشية على أوائل الكشاف».

= نهجه التوسعي، يخوض المعركة تلو الأخرى، والنصر حليفه دائما، إلى أن أوقف زحفه وسياسته التوسعية الدولة العثمانية، وذلك في موقعة «جالداران» سنة ٩٢٠، والتي مني فيها جيش الصفوي بهزيمة نكراء.

انظر : تاريخ الصفويين وحضارتهم : ج ١ ص ٢٨ وما بعدها، هدية العارفين: ج ١ ص ٢١٧، دائرة المعارف الإسلامية : ج ٢ ص ١٧٥.

(١) مطالع الأنوار كتاب في المنطق والحكمة والكلام، من تأليف القاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي، المتوفي سنة ٦٨٢هـ، و «لوامع الأسرار» شرح مطالع الأنوار لقطب الدين محمد بن محمد بن محمود ، الرازي، التحتاني، المتوفي سنة ٧٦٦هـ.

انظر : كشف الظنون : ج ٢ ص ١٧١٥ - ١٧١٦.

المبحث الثاني

حياته العلمية

وفيه ستة مطالب

المبحث الثاني : حياته العلمية

المطلب الأول : طلبه العلم وأشهر شيوخه : -

لاشك أن السعد، رحمه الله،تعالى ، تلقى علومه الأولية، من حفظ للقرآن، وقراءته، وتجويده، ومبادئ النحو، والصرف، والفقه، وحفظ بعض المتون العلمية، في العلوم الشرعية المتداولة في عصره، آنذاك، مما أهله فيما بعد،للارتواء من المطولات، والشروح، والحواشي، والتي ارتقت به في مصاف كبار العلماء والمحققين، ولا شك أنه قد تنقل بين مدن خراسان وما جاورها،للأخذ عن العلماء، والاستفادة، وتحصيل العلوم، كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

وللأسف لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى هذه الفترة من فترات حياته العلمية، وعن المشايخ الذين أخذ عنهم ، وما هي المتون والكتب التي درسها، وحفظها، وفي أي القرى، والمدن تلقى تعليمه في مقتبل عمره. وإني أعتقد أنه قرأ ودرس، وحفظ الكثير، في بدايات حياة الطلب ، وأنه كان متميزا على أقرانه في حلقات الدرس منذ صغره، يدل على هذا تأليفاته المبكرة، مع سمو ورقي الأسلوب ، وقوة العارضة، وعلو الكعب.

وقد بَيّنَ السعد في بعض أبيات له حاله في طلب العلم، وأنه وَدّعَ، الدعة وفارق لذائد الشباب ، وترك مغريات الصبا، وملهيات الدنيا، من أجل تحصيل العلوم حيث يقول:

طويت لإحراز الفنون ونيلها ·· رداء شبابي والجنون فنون

فلما تعاطيت الفنون ونلتها ·· تبين لي أن الفنون جنون(١)

---

(١) انظر الأبيات في : الدليل الشافي : ج ٢ ص ٧٣٤، المنهل الصافي : ورقة ٢٤٥/ب، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠، البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٤ - ٣٠٥، التاج المكلل : ص ٤٧١

وهناك اختلاف في بعض كلمات الأبيات بين المصادر السابقة.

لقد كان جل اهتمام السعد، رحمه الله، تعالى، طيلة حياته، البحث والتحقيق، وفك معضلات المسائل، ثم تدوين تلك العلوم، والمسائل، ليستفيد هو وليفيد غيره.

يقول :

إذا خاض في بحر التفكر خاطري .. على درة من معضلات المطالب

حقرت ملوك الأرض في نيل ماحووا .. ونلت المنى بالكتب لا بالكتائب(١)

لقد كان مثالا للمثابرة، والجد، والتحصيل، وعدم الإلتفات إلى زخارف الدنيا وبهرجها وفتنها، على الرغم من الفوضى السياسية، والحروب، التي أتت على تلك الأقاليم، وبالذات خراسان ، ولاشك أن لها أثرها البالغ على العلماء، فهي سبب شرود البال، وتشتت الخاطر، وفتور الهمة، ومن من الناس يصاب أهل بلده وعشيرته، وأصحابه، بنوائب الدنيا، من قتل، ونهب، ودمار، وهلاك شامل، ثم لا يتأثر. لقد ظهرت آثار تلك الفتن على السعد، فقد أشار بنفسه إلى تلك الفتن والمصائب التى مرت بها خراسان وماحولها والتي كان لها أثرها الظاهر عليه حتى منعته في بعض الأحيان من التأليف والكتابة والتحصيل.

قال عند فراغه من تأليف المطول : «وحين فرغت من تسويد الصحائف بتلك اللطائف:

رماني الدهر بالأرزاء حتى .. فؤادي في غشاء من نبـــال

فصرت إذا أصابتني سهام .. تكسرت النصال على النصال

وذلك من توارد الأخبار بتفاقم المصائب في العشائر والإخوان ، عند تلاطم أمواج الفتن في بلاد خراسان.

لا سيما ديار بها حل الشباب تميمتي .. وأول أرض مس جلدي ترابها

(١) انظر : شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠.

فلقد جرد الدهر على أهاليها سيف العدوان ، وأباد من كان فيها من السكان ٠٠٠٠ فطرحتُ الأوراق في زوايا الهجران ، ونسجت عليها عناكب النسيان، وضربت بيني وبينها حجابا مستورا٠٠٠٠ الخ(١)

هذا وقد أوردت بعض الكتب التي ترجمت له حادثة غريبة في بدايات طلبه، تدل على أنه كان بليد الفكر ، بعيد الفهم، فقد ذكر صاحب شذرات الذهب أن بعض الأفاضل حكى أن السعد كان في ابتداء الطلب بعيد الفهم جدا ، ولم يكن في جماعة العضد أبلد منه، ومع ذلك فكان كثير الاجتهاد ، ولم يؤيسه جمود فكره من الطلب، وكان العضد يضرب به المثل بين جماعته في البلادة. فاتفق أن أتاه إلى خلوته رجل لايعرفه، فقال له : قم يا سعد الدين لنذهب إلى السير، فقال: ما للسير خلقت ، أنا لا أفهم شيئا مع المطالعة ، فكيف إذا ذهبت إلى السير ولم أطالع. فذهب وعاد ، وقال له : قم بنا إلى السير ، فأجابه بالجواب الأول ، ولم يذهب معه. فذهب الرجل وعاد، وقال له مثل ما قال أولا، فقال السعد : ما رأيت أبلد منك، ألم أقل لك ما للسير خلقت ؟ فقال له : رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يدعوك ، فقام منزعجا، ولم ينتعل، بل خرج حافيا، حتى وصل به إلى مكان خارج البلد به شجيرات، فرأى النبي، صلى الله عليه وسلم ، في نفر من أصحابه،تحت تلك الشجيرات، فتبسم له، وقال له : نرسل إليك المرة بعد المرة ، ولم تأت ، فقال: يارسول الله ما علمت أنك المرسل، وأنت أعلم بما اعتذرت به من سوء فهمي، وقلة حفظي، وأشكو إليك ذلك، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم : افتح فمك، وتفل له فيه ، ودعا له. ثم أمره بالعود إلى منزله، وبشره بالفتح ، فعاد وقد تضلع علما ونورا. فلما كان من الغد أتى إلى مجلس العضد ، وجلس مكانه، فأورد في أثناء جلوسه أشياء ظن رفقته من الطلبة أنها لا معنى لها، لما يعهدون منه، فلما سمعها العضد بكى، وقال : أمرك يا سعد الدين إلي، فإنك اليوم غيرك فيما مضى

---

(١) الشرح المطول : ص ٤.

ثم قام من مجلسه، وأجلسه فيه، وفخم أمره من يومئذ(١). اهـ

والذي يظهر لي عدم صحة هذه القصة لأكثر من سبب :-

السبب الأول : أن حكاية هذه الواقعة حصلت للسعد - كما جاء في القصة- في أول الطلب، وهذا يعني أنه كان صغيرا، ومجلس العضد كان يحتشد فيه كبار العلماء، لأنه كان يلقي دروسه لطبقة مخصوصة آنذاك - أى وقت بلوغ السعد سن الطلب - فلم تكن دروسه للصبية والغلمان والمبتدئين ، حتى يحضرها السعد، ولو فرض أنه حضرها، تبركا، فلا شيء عليه إن لم يفهم تلك الدروس والمناقشات العقلية الدقيقة، والمحاكمات الفكرية الرشيقة، فلا يوصف - على صغر سنه وابتداء طلبه - بالبلادة البتة.

والسبب الثاني : ما جاء في الحكاية من وصف العضد لأحد تلامذته بالبلادة، وكونه يضرب به المثل في ذلك، وهذا خلق يستنكف عند الصلحاء، فضلا عن المشايخ والعلماء الكبار، أغاب عن الإمام أن العجز والكيس بقدر ، كما في الحديث(٢).

والسبب الثالث : هو ردة فعل الشيخ، عندما بكى، وأجلسه في مكانه، فإن هذا الفعل لايصدر من شيخ عالم متفنن في أكثر العلوم ، مع تلميذ صغير ، لازال في بدايات الطلب. وهب أن التلميذ تكلم بما أبهر به شيخه من العلوم ، هل يكون هذا سببا كافيا لأن يأخذ مكانه في الدرس والتعليم.

---

(١) شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢١.

(٢) الحديث أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كل شئ بقدر: ج ٢ ص ٤٥٧. وتمام تخريجه ص١٠٨ من المبحث.

السبب الرابع : أن واقع حياة السعد وتأليفاته منذ صغره تكذب هذه الرواية. فقد ذكرت فيما سبق أنه ألف شرح التصريف وهو ابن ستة عشر سنة، والمطول وهو ابن عشرين سنة، مما يدل على تفوقه، وذكائه، منذ نعومة أظفاره.

السبب الخامس : أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، لم يظهر - بعد لحوقه بالرفيق الأعلى - لخيار أمته، كأبي بكر الصديق، وعمر ، وعلي، وعثمان، وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين، مع حاجتهم إلى نصحه وإرشاده، وتوجيهه ، بما حل بالأمة من نكبات وصراعات ، وتمزقات جسدية، وفكرية، فكيف يظهر ، صلوات الله وسلامه عليه ، لآحاد أمته بعد قرون متطاولة ، ولأجل مسألة ليست بذات بال.

ولو قيل إنها رؤيا منامية لأمكن تصديقها، وتكون فيها دلالة على ظهور السعد على باقي أقرانه، وتبوئه مكان شيخه في العلم.

وهذا حق، فقد انتهت إليه رئاسة العلم في المشرق في زمنه، كما سيأتي الحديث عنه، إن شاء الله تعالى.

لقد كانت حصيلة مثابرة السعد في تحصيله العلمي مبكرا، والإقبال بكليته عليه، والنهل من مصادره المتعددة، بروزه وتفوقه في أكثر علوم عصره، فقد فاق في النحو، والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، والتفسير، والكلام ، وغيرها من العلوم. وطار صيته واشتهر ذكره ، ورحل إليه طلبة العلم من كل مكان، وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه(١).

وبالإضافه إلى بروزه في العلوم العقلية والنقلية ، كان على اطلاع واسع على اللغتين العربية، والفارسية، وكان له نظم جيد في كل منهما، وشعره، وإن لم يرقى كما وكيفا إلى مستوى الشعراء المجيدين والمبرزين، إلا أنه يدل على قدرته في التصرف بالألفاظ وصياغتها ، وعلى ثروة لفظية كبيرة يمتلكها(٢).

---

(١) انظر : البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٢.

(٢) انظر : الإرشاد في النحو - دراسة المحقق الدكتور الزبيدي : ص ١٨.

فمن شعره ، قوله :

فرق فرق الدرس وحصل مــالا ‥ فالعمر مضى ولم تنل آمالا

لا ينفعك القياس والعكس ولا ‥ أفعنلل يفعنلل افعنلالا(١)

ومن شعره بالفارسية ، قوله في جمع بعض أضداد اللغة :

ده لفظ أز نوادر ألفاظ برشمر ‥ هر لفظ رادو معنى وآن ضد يكد ديكر

جون وصريم وسدفة وظن است وشف وبين ‥

قرء أست وهاجد وجلل ورهوة أي بسر(٢)

وترجمة كلامه(٣): أن هناك عشرة ألفاظ محسوبة من النوادر، كل منها له معنيان متضادان، وهي : «جون» للسواد والبياض، و«صريم» لليل والنهار، و«سدفة» للظلمة والنور و«ظن» للشك واليقين، و«شف» للزيادة والنقصان، و«بين» للافتراق والاتصال، و«قرء» للطهر والحيض، و«هاجد» للنائم واليقظان، و«جلل» للعظيم الجليل، والصغير اليسير، و«الرهوة» للمرتفع والمنخفض من الأرض.

وعلى الرغم من إحاطة السعد بهاتين اللغتين، وتقدمه في علم النحو، والبلاغة، والبيان، إلا أنه حكي عنه أنه كان في لسانه لكنه(٤)، وأن قلمه وبنانه أمضى وأقوى من لسانه وبيانه، ولذلك فاقه السيد الشريف، وظهر عليه في مناظراته، التى جرت بينهما(٥)، كما سيأتي الحديث عن طرف منها ، إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر : شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠، البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٤.
(٢) انظر : الكنى والألقاب : ج ٢ ص ١٢١، روضات الجنات : ج ٤ ص ٣٦ - ٣٧.
(٣) انظر ترجمة البيتين في القسم التحقيقي لكتاب الإرشاد للدكتور الزبيدي: ص ١٩-٢١ نقلا عن بعض الفضلاء ممن له علم بالفارسية.
(٤) انظر : بغية الوعاة : ص ٣٩١، طبقات المفسرين للداودي: ج ٢ ص ٣١٩.
(٥) المنهل الصافي : ورقة ٢٤٥/أ.

* **شيوخه** : الذين وقفت عليهم من شيوخ السعد أربعة أعلام وهم :-

١ - عضد الدين الايجي (بعد ٦٨٠ - ٧٥٦هـ)(١):-

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الإيجي، الشيرازي، العلامة المدقق، قاضي قضاة المشرق، وشيخ العلماء والشافعية(٢) بتلك البلاد.

ولد بـ «إيج»(٣) بكسر الهمزة، بلدة بنواحى «شيراز»، قال ابن حجر والسيوطي والشوكاني: بعد السبعمائة ، وقال السبكي بعد سنة ثمانين وستمائة.

وقال ابن قاضي شهبة بعد سنة ثمان وسبعمائة، وجعل ابن العماد الحنبلي ولادته في هذه السنة.

طلب العلم في صغره وجد واجتهد، وأخذ عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ زين الدين الهنكي(٤)، تلميذ البيضاوى(٥)، وغيره ، حتى فاق الأقران ، وبز المبرزين،

---

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (الطبعة الحسينية) : ج ١ ص ١٠٨ وما بعدها، الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٣، طبقات الشافعية للأسنوي: ج ٢ ص ٢٣٨، النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٢٨٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ج ٣ ص ٢٧ - ٢٩، الدليل الشافي : ج ١ ص ٣٩٧، مفتاح السعادة: ج ١ ص ١٩٥ وما بعدها، شذرات الذهب : ج ٦ ص ١٧٤ - ١٧٥، بغية الوعاة : ص ٢٩٦، البدر الطالع : ج ١ ص ٣٢٦ - ٣٢٧، ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين للعبادي: ص ٢١٠ - ٢١٨.

(٢) جعله ابن تغري بردى حنفيا. انظر : الدليل الشافي : ج ١ ص ٣٩٧، النجوم الزاهرة : ج ١٠ ص ٢٨٨.

(٣) قال ياقوت الحموي : «إيج : بالجيم ، بلدة كثيرة البساتين والخيرات ، في أقصى بلاد فارس» معجم البلدان : ج ١ ص ٢٨٧.

(٤) لم أقف على ترجمته . وقال الدكتور علي محيي الدين القرياغي في القسم الدراسي لكتاب الغاية القصوى للبيضاوي: «لم نعثر على ترجمة الشيخ زين الدين الهنكي، رغم أنه تتلمذ عليه العضد الإيجي».
الغاية القصوى : ج ١ ص ٦٨.

(٥) البيضاوى (٠٠٠ - ٦٨٥هـ)
عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، ناصر الدين ، البيضاوي ، الشيرازي، الشافعي، الإمام الكبير، والعلامة المحقق، برع في الفقه، والتفسير ، والعربية، والأصلين، والمنطق، والحديث . توفي بتبريز.
==

وتقدم في المعقول والمنقول، وبرع في أكثر علوم عصره، كالأصلين والمعاني، والبيان، والنحو، والفقه، والمنطق، وعلم الكلام ، وتصدي للإقراء والتدريس، والإفتاء ، والتصنيف عدة سنين ، وتولى القضاء في دولة الإيخانيين في فارس، وارتقى إلى منصب قاضي القضاة في دولة السلطان «أبي سعيد».

وكانت أكثر إقامته بمدينة «السلطانية»، ثم انتقل إلى «إيج».

وحصلت له ثروة ودنيا، لم يبخل بها، فقد كان جوادا كريما لمن يفد عليه، وذا إنعام على طلبة العلم.

قال السبكي : «كانت له سعادة مفرطة، ومال جزيل، وإنعام على طلبة العلم، وكلمة نافذة»(١). حصلت بينه وبين صاحب «كرمان»(٢) منازعة ، كانت سببا في محنته. حيث حبسه في قلعة قرب «إيج» إلى أن توفي ، رحمه الله تعالى ، سنة ست وخمسين وسبعمائة (٧٥٦هـ)، وقيل سنة ثلاث وخمسين.

وقد ترك العضد مصنفات كثيرة مليئة بالتحقيق والتدقيق، بعيدة عن الحشو والتزويق، تدل على كمال عقله ، ووفرة علمه، منها:-

الرسالة العضدية في الوضع، والفوائد الغياثية في المعاني والبيان، وشرح مختصرالمنتهى، والمواقف في علم الكلام، والعقائدالعضدية، وجواهرالكلام، وغير ذلك.

= من مصنفاته : «طوالع الأنوار»، في علم الكلام، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول» و«الغاية القصوى» و«شرح مصابيح السنة»، وغير ذلك.
انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج ٢ ص ١٧٢، بغية الوعاة: ص ٢٨٦، معجم المؤلفين : ج ٦ ص ٩٧ - ٩٨.

(١) طبقات الشافعية الكبرى (الطبعة الحسينية): ج ٦ ص ١٠٨.

(٢) هو مبارز الدين محمد بن مظفر الدين ، المتوفي سنة ٧٦٠هـ، وقد استولى على ولاية «كرمان» سنة ٧٤١هـ، وانتزع «شيراز» قاعدة ولاية فارس سنة ٧٥٤هـ من ملك أبي اسحاق جمال الدين إينجو، والذي كان عضد الدين أحد خواصه المقربين إليه، ثم استطاع مبارز الدين أن يستولي على آخر معقل لأبي إسحاق إينجو، وهي مدينة «أصفهان» وأن يقتل هذا الأخير، وذلك سنة ٧٥٨هـ بعد حروب طويلة.
انظر : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ج ٢ ص ٥٢٦ - ٥٢٩.
وليس بين أيدينا مايشير إلى تفاصيل محنة العضد الإيجي ، لكن يبدو أنه كان يسعى للصلح بين الطرفين ، وهو ما خالف هوى مبارز الدين وأطماعه.

كما تخرج عليه طلبة نجباء، اشتهروا في الآفاق، مثل الشمس الكرماني(١)، والضياء العفيفي(٢)، والسعد التفتازاني.

وقد لازمه السعد ملازمة تامة، وعليه تخرج في علم الكلام والأصول، والمنطق، والبلاغة، وكان كثير الثناء عليه ، فنراه في حاشيته على شرح العضد يصفه بالمحقق، والعلامة.

وقال عنه في هذه الحاشية في مبحث الاعتراضات على القياس : «اعلم أن الشارح المحقق قد بلغ في تحقيق مباحث القياس، سيما الاعتراضات ، كل مبلغ ، نسخا منه لشريعة الشارحين ، في تطويل الواضحات ، والإغضاء عن المعضلات، والاقتصار على إعادة المتن ، حيث لا سبيل إلى نقل ما في المطولات، فلم يبق لنا سوى اقتفاء آثاره، والكشف عن خبيئات أسراره ، بل الاجتناء من ثماره، والاستضاءة بأنواره»(٣)

وقال في موضع آخر من هذه الحاشية عندما أجاد العضد تقرير مسألة: «ولعمري لا أدري للشارح المحقق باعثا على أمثال هذه التقريرات سوى قوة تصرفه في الكلام، وفرط ترفعه عن متابعة الأقوام»(٤).

---

(١) شمس الدين الكرماني (٧١٧ - ٧٨٦هـ)
محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم ، أبو عبد الله ، شمس الدين، الكرماني، ثم البغدادي ، الشافعي، أخذ عن والده، وعن جماعة بكرمان، ثم ارتحل إلى الإمام العضد الإيجي فلازمه اثنتي عشرة سنة . ثم استوطن بغداد، ودخل مصر والشام. تصدى لنشر العلم نحو ثلاثين سنة. وصنف كتبا في علوم شتى، في العربية، والكلام ، والمنطق، والحديث ، والأصول، مثل شرح صحيح البخاري، وشرح مختصر ابن الحاجب، وغيرهما.
انظر : الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٣١٠ - ٣١١، النجوم الزاهرة : ج ١١ ص ٣٠٣، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٢٩٤.

(٢) تأتي ترجمته في شيوخه.

(٣) حاشيته على مختصر المنتهى : ج ٢ ص ٢٥٧.

(٤) ج ١ ص ٢٠٧.

وهو مع فرط محبته لشيخه وتبجيله له ، والاعتراف بالاستفادة منه ، إلا أنه كان يخالفه فيما دل الدليل عنده على ضعفه ومرجوحيته.

٢ - قطب الدين التحتاني (قريب ٧٠٠ - ٧٦٦هـ)(١):-

محمود، وقيل محمد، ابن محمد نظام الدين، الرازي، العلامة، الشافعي، الشهير بقطب الدين التحتاني . وإنما قيل له التحتاني تمييزا له عن قطب آخر كان يسكن معه بأعلى المدرسة الظاهرية.

ولد قريب السبعمائة، واشتغل في بلاده بالعلوم العقلية ، فاتقنها، وشارك في العلوم الشرعية، وجالس العضد الإيجي، وأخذ عنه ، وعن غيره، ثم رحل إلى دمشق سنة ثلاث وستين وسبعمائة، واستقر بها إلى أن مات ، وقد حصلت له ثروة كبيرة.

وقد كان القطب إماماً كبيرا في المعقولات ، والتفسير ، والمعاني، والبيان ، والنحو، محققا، مدققا.

قال عنه السبكي: «إمام مبرز في المعقولات، اشتهر اسمه وبعد صيته، ورد إلى دمشق سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وبحثنا معه، فوجدناه إماما في المنطق والحكمة، عارفا بالتفسير، والمعاني، والبيان، مشاركا في النحو، يتوقد ذكاء»(٢).

وقال ابن كثير : «أوحد المتكلمين بالمنطق، وعلوم الأوائل»(٣).

وقال ابن تغري بردي : «كان بحرا في جميع العلوم ، لاسيما في العلوم العقلية»(٤). توفي رحمه الله، تعالى، بدمشق سنة ست وستين وسبعمائة، عن نيف وستين(٥). وقيل عن أربع وسبعين سنة(٦)، ودفن بسفح قاسيون.

---

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى (الطبعة الحسينية) : ج ٦ ص ٣١، طبقات الشافعية للأسنوى : ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ج ٣ ص ١٣٦، الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٣٣٩، النجوم الزاهرة : ج ١١ص ٨٧-٨٨، بغية الوعاة : ص ٣٨٩، ، مفتاح السعادة : ج ١ ص ٢٧٥، شذرات الذهب: ج ٦ ص ٢٠٧، معجم المؤلفين : ج ١١ ص ٢١٥ - ٢١٦.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (الطبعة الحسينية): ج ٦ ص ٣١.

(٣) الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٣٣٩.

(٤) النجوم الزاهرة : ج ١١ ص ٨٧.

(٥) النجوم الزاهرة : ج ١١ ص ٨٧.

(٦) مفتاح السعادة : ج ١ ص ٢٧٥.

وقد صنف القطب مصنفات عديدة، منها : «شرح الحاوى الصغير»(١) و«حاشية على الكشاف»، و«لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار للأرموى»، و«تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية»، و«شرح الإشارات لابن سينا»، و«لطائف الأسرار» في المنطق والحكمة.

وقد أخذ التفتازاني عن القطب الرازي ، كما نص على ذلك بعض الأئمة ، فقد قال ابن حجر في ترجمة السعد : « أخذ عن القطب والعضد»(٢).

والمعني بالقطب هنا القطب التحتاني، الرازي ، الشيرازي، صاحب هذه الترجمة، لا القطب الإمامي، الذي ادعاه صاحب روضات الجنات، حيث قال معقباً على كلام ابن حجر : «الظاهر أن المراد هو قطب الدين الرازي الإمامي(٣)، دون الشيرازي العامي»(٤). وهذه دعوى من شيعي متعصب، يحاول إظهار فضل أصحابه الشيعة على أهل السنة، تعوزها الدليل ، لأن القرائن تدل على أن المراد به صاحب الترجمة، بدليل أنه تتلمذ على العضد ، شيخ السعد، فلابد أن يكون جمعهما مجلس درس العضد، فأخذ عنه لما رأى تبحره في العلوم.

وقد صرح ابن تغري بردى على أنه القطب الشيرازي ، حيث قال: «أخذ عن القطب الشيرازي ، والقاضي عضد الدين عبد الرحمن ...»(٥)

---

(١) الحاوى الصغير، متن متوسط الحجم في فروع مذهب الشافعية تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفي سنة ٦٦٥هـ.
انظر : كشف الظنون : ج ١ ص ٦٢٥.

(٢) انظر : إنباء الغمر : ج ٢ ص ٣٧٩، وقد جاء فيها : «عن القطب وغيره» دون ذكر العضد . بينما الذين نقلوا عبارة ابن حجر أوردوا اسم العضد أيضا. انظر : بغية الوعاة : ص ٣٩١، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠.

(٣) لم يتبين لي من هو : ولعله علي بن محمود بن الحسن ، الحمصي ، الرازي، الشيعي، المتكلم، المتوفي في أواخر القرن الثامن . له كتاب مشكاة اليقين في أصول الدين.
انظر : معجم المؤلفين : ج ٧ ص ٢٣٨.

(٤) روضات الجنات : ج ٤ ص ٣٥.

(٥) الدليل الشافي : ج ٢ ص ٧٣٤.

٣ - بهاء الدين(١) السمرقندي ، الحنفي.

نص ابن تغري بردى على تلمذة السعد له ، وتخرجه بالفقه عليه.

قال : «سعد الدين بن زين الدين، التفتازاني العجمي السمرقندي، ٠٠٠، أخذ عن القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار ، ومولانا بهاء الدين السمرقندي ، الحنفي ، وبه تفقه»(٢)

٤ - ضياء الدين القزويني (٠٠٠ - ٧٨٠هـ)(٣):-

عبد الله بن سعد الله ، سعد الدين بن محمد عثمان، ضياء الدين، المؤذني، العفيفي، القزويني، المصري، المعروف بالقرمي، وبابن قاضي القرم، الإمام، العلامة، المتفنن، الشافعي.

يقال : إنه من ذرية عثمان بن عفان ، رضي الله عنه.

ويقال : كان اسمه عبيد الله ، فغيره لموافقته اسم عبيد الله بن زياد بن أبيه، قاتل الحسين(٤).

وقد سماه بعض من ترجم له «ضياء»(٥) بدل «عبد الله». وقد ترجم له ابن حجر في موضعين، في حرف «العين» ، عند ذكر من اسمه «عبيد الله»، وفي حـرف

(١) لم أهتد إليه

(٢) المنهل الصافي : ج ٧ ورقة ، وانظر : الغرف العلية: ورقة ٣١٧/أ حيث نقل نص المنهل بتمامه . وانظر : الدليل الشافي: ج ٢ ص ٧٣٤.

(٣) انظر ترجمته في : الذيل على العبر لأبي زرعة العراقي: ج ٢ ص ٤٧٩ - ٤٨٢، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ج ٣ ص ٩٣ - ٩٤، إنباء الغمر : ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٤، الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠، ٢٦٠ - ٢٦١، النجوم الزاهرة : ج ١١ ص ١٩٣، الدليل الشافي : ج ١ ص ٣٨٥، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٤٦، بغية الوعاة : ص ٢٧٠ - ٢٧١، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٢٦٦ - ٢٦٧، البدر الطالع : ج ١ ص ٣٠٠.

(٤) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ج ٣ ص ٩٣، الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٢٦٠، إنباء الغمر : ج ١ ص ٢٨٣.

(٥) انظر : طبقات فقهاء الشافعية لابن قاضي شهبة : ج ٣ ص ٩٣، إنباء الغمر : ج ١ ص ٢٨٣، البدر الطالع : ج ١ ص ٣٠٠، بغية الوعاة : ص ٢٧٠.

«الضاد» عند ذكر من اسمه «ضياء»، بناء على أنه - أي ضياء الدين - كان يكتب اسمه بخطه : «ضياء العفيفي»(١)٠

والحق أن «الضياء» لقبه، وهو اختصار لكلمة «ضياء الدين»، وهو اختصار دارج على ألسنة العلماء، وفي كتاباتهم، في جميع الألقاب.

أخذ ضياء الدين العلم عن كثيرين، منهم أبوه، وشمس الدين الخلخالي(٢)، وبدر الدين التستري(٣)، وسمع الحديث من العفيف المطري(٤)، وجد واجتهد في التحصيل حتى برع في أكثر العلوم النقلية، مع مشاركة في العلوم العقلية.

---

(١) انظر : الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١. وانظر : الذيل على العبر لأبي زرعة العراقي : ج ٢ ص ٤٧٩.

(٢) شمس الدين الخلخالي (٠٠٠ - ٧٤٥هـ).
محمد بن مظفر الدين، الشافعي، الخلخالي ، ويعرف ، أيضا ، بالخطيبي، إمام في العلوم العقلية والنقلية، ذا تصانيف مشهورة، مثل «شرح المصابيح»، و«شرح مختصر ابن الحاجب» و«شرح المفتاح».
والنسبة في «خلخالي» إلى قرية من نواحي «السلطانية»
انظر : الدرر الكامنة : ج ٤ ص ٢٦٠، طبقات الشافعية للأسنوي : ج ١ ص ٥٠٥، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة : ج ٣ ص ٦٦ - ٦٧، معجم المؤلفين : ج ١٢ ص ٣٨ - ٣٩.

(٣) بدر الدين التستري (٠٠٠ - حدود سنة ٧٣٥).
محمد بن أسعد، بدر الدين التستري، كان فقيها عالما بالأصلين، والمنطق والحكمة، أخذ عنه بعض العلماء منهم الأسنوي. له عدة مصنفات منها «شرح ابن الحاجب» و«شرح الغاية القصوى»، و«شرح منهاج البيضاوي»، و«شرح الطوالع»
انظر : طبقات الشافعية للأسنوي : ج ١ ص ٣١٩ - ٣٢١، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٥، كشف الظنون : ج ٢ ص ١١٩٢، هدية العارفين: ج ٢ ص ١٤٨.

(٤) عفيف الدين المطري (٦٩٨ - ٧٦٥)
عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى ، عفيف الدين ، أبو جعفر ، المطري، المدني، الشافعي، الإمام ، الحافظ ، المتفنن في كثير من العلوم. رحل في طلب الحديث والعلم إلى بقاع كثيرة . توفي بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.
انظر : الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٥، طبقات الشافعية للسبكي (الطبعة الحسينية): ج ٦ ص ١٠٣ - ١٠٤، التحفة اللطيفة : ج ٢ ص ٣٨٤ - ٣٩٠.

وقال أبو زرعة العراقي : «كان إماماً عالما بالتفسير، والفقه ، والأصلين، والعربية، والمعاني ، والبيان ، يقرئ الكتب المشهورة في ذلك من غير مراجعة»(١).

وكان ، رحمه الله تعالى ، يستحضر المذهبين ، مذهب الشافعية، والحنفية، ويفتي بهما، ورحل إلى القاهرة، واستقر بها، ولما دخلها - وكان ذا لحية طويلة، قال ابن حجر : تصل إلى قدميه(٢)، ولا ينام إلا وهي في كيس، وكان إذا ركب فرقها فرقتين - كان من رآه من عوام مصر ذكر الله،تعالى، وقال : سبحان الخالق. فكان يقول : عوام مصر مؤمنون حقا، وفي رواية : مؤمنون بالاجتهاد، لا بالتقليد، لأنهم يستدلون بالصنعة على الصانع.

وفي القاهرة أخذ في تدريس العلوم، حيث استقر في تدريس الشافعية بالمدرسة الشيخونية، والبيبرسية، وغيرهما، وكان لا يمل من الاشتغال حتى في حال مشيه، وركوبه، وكان يحل الكشاف والحاوي حلا إليه المنتهى، حتى قيل : إنه كان يحفظهما. وكان يدرس، دائما، بغير مطالعة.

وكان مع هذا العلم الجم ، على جانب كبير من الخلق والأدب الرفيع ، فقد كان يحسن إلى الطلبة بجاهه وماله، مع الدين المتين، والتواضع الزائد. وسلامة الصدر، والبر والإيثار، وكثرة الخير، وعدم الشر، والصدع بالحق عند السلاطين والأمراء.

وكانت له حظوة عند سلطان مصر الأشرف، فولاه مشيخة مدرسته، ودرّس فيها قبل أن تكتمل ، وسماه شيخ الشيوخ ، وكان من قبل قد ولي مشيخة المدرسة البيبرسية.

كتب إليه زين الدين طاهر بن حبيب يقول:

قل لرب الندى ومن طلب العلم ·· مجدا إلى سبيل الســـواء

إن أردت الخلاص من ظلمة الجـ ·· ـهل فما تهتدي بغير الضياء

فأجابه ضياء الدين :

(١) الذيل على العبر للعراقي : ج ٢ ص ٤٨٠.

(٢) وقال أبو زرعة العراقي : إلى سرته.

قل لمن يطلب الهداية منـــى .. خلت لمع السراب بركـة مـــاء
ليس عندي من الضياء شعاع .. كيف تبغي الهدى من اسم ضياء

توفي رحمه الله تعالى، بالقاهرة يوم الاثنين ثالث عشري(١) ذي الحجة سنة ثمانين وسبعمائة (٧٨٠هـ) عن خمس وخمسين سنة تقريبا.

وقد تتلمذ السعد على ضياء الدين ، وأخذ عنه ، فقد أشارت بعض المصادر أنه قرأ عليه.

قال ابن حجر : «كان سعد الدين التفتازاني أحد من قرأ عليه»(٢).

(١) وقيل: ثالث ذي الحجة ، وقيل ثالث عشر، وقيل: فى ذي القعدة.
(٢) انظر: إنباء الغمر: ج ١ ص ٢٨٣. وانظر: بغية الوعاة: ص ٢٧٠، شذرات الذهب: ج ٦ ص ٢٦٦.

المطلب الثاني : رحلاته ووظائفه العلمية :

لم يمكث السعد في قريته «تفتازان»، وإنما سعى في مدن إقليم خراسان،وما جاوره إما لطلب العلم والإستفادة، أو لبذله والإفادة.

وقد ذكرت مصادر ترجمته بعض المدن التي انتقل ورحل إليها ، وتاريخ وجوده فيها، وذلك إما بالتنصيص على تنقلاته، وإما عن طريق مؤلفاته، التي ذكرت بعض المصادر تواريخ وأماكن تأليفها.

فمن المدن التي رحل إليها «جرجانية»،قصبة خوارزم،ولا ندري متى دخلها على وجه التحديد،لكنه كان فيها سنة ٧٤٢هـ،وهناك ابتدأ بتأليف بعض مؤلفاته مثل الشرح المطول(١)، ولا ندرى كم مكث فيها. ثم رحل إلى «هراة» إحدى قواعد «خراسان» الأربع، كان فيها سنة ٧٤٨هـ،حيث أتم فيها شرح المطول،الذي أبتدأه في «جرجانية»(٢)، وأهدى شرحه إلى سلطان هراة معز الدين حسين كرت ، والذي سماه السعد أبو الحسن محمد. استقر السعد فترة من الزمن،ثم تحول إلى بلاد ما وراء النهر، حيث استقر في بعض قراها، وهي قرية «غُجْدُوان»(٣) وهي قرية من قرى بخارى، وهناك ألف كتابه المختصر على تلخيص المفتاح، ، اختصر فيه المطول، وذلك سنة ٧٥٦هـ(٤)، وقد أهداه السلطان محمود جاني بك خان(٥)، وهذا يدل على أنه

---

(١) انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩١، روضات الجنات : ج ٤ ص٣٥

(٢) انظر : مفتاح السعادة: ج ١ ص ١٩١، الفوائد البهية : ص ١٣٧، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠.

(٣) «غُجْدُوان»: بضم أوله وسكون ثانيه ، وضم «الدال». معجم البلدان : ج ٤ ص ١٨٧.

(٤) انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩١، الفوائد البهية : ص ١٣٧، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح»

(٥) هو أحد خانات القبيلة الذهبية ، من سلالة «جوجي بن جنكيز خان»، وهو ينتمي إلى شعبة «باتو» بن جوجي ، وهي أسرة حكمت المنطقة الواقعة غرب القفجاق،من سنة ٦٢١هـ إلى سنة ٧٦٠هـ. وقد حكم محمود جانى بك خان من سنة ٦٤١ إلى سنة ٧٥٨هـ.

انظر : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ج ٢ ص ٤٨٦ ما بعدها.

كان في هذه السنة أو بعدها في بلاد القفجاق. ويؤيد هذا ما ذكره ابن عربشاه من أن السعد التفتازاني، والقطب الرازي، وغيرهما، كانوا ممن اجتذبهم بلاط السلطان المغولي القفجاقي جاني بك المذكور(١).

رحل السعد من تلك البلاد شرقا باتجاه مدينة «جام»، وتسمى «زام»، وهي إحدى كور «نيسابور»(٢)، فكان فيها عام ٧٥٧هـ، وهناك اشتغل بالتدريس والإفادة، والتأليف، فمكث مدة ألف فيها بعض كتبه، مثل شرح الرسالة الشمسية(٣). لكنه لم يلبث فيها أكثر من سنة، فرحل شمالاً باتجاه «تركستان» حيث كان في «كلستان»(٤) إحدى مدنها سنة ٧٥٨هـ، وهناك شرع في تأليف حاشية التلويح حتى فرغ منها.

ومن الأقاليم التي رحل إليها السعد، بعد هذا التاريخ، إقليم «خوارزم»، وبالنظر إلى تاريخ بعض مؤلفاته نستطيع أن نؤكد أنه استقر فيها مدة ليست باليسيرة، قضاها في التدريس والإفادة ، والتأليف ، حيث تشير تواريخ مؤلفاته ، أنه ألف فيها شرح العقائد النسفية سنة ٧٦٨هـ ، وحاشيته على شرح مختصر المنتهى سنة ٧٧٠هـ ، ورسالة الإرشاد سنة ٧٧٤هـ(٥).

ويظهر - والله أعلم - أن إقامته كانت «بجرجانية» قصبة خوارزم ، حيث وفرة العلماء وطلبة العلم، والمدارس ، والمكتبات.

ويبدو أن السعد أطال الإقامة في خوارزم عدة سنوات، رحل خلالها إلى بعض

---

(١) انظر : عجائب المقدور : ص ١٤٠، دائرة المعارف الإسلامية : ج ٥ ص ٣٣٩.

(٢) انظر : معجم البلدان : ج ٣ ص ١٢٧.

(٣) انظر : شذرات الذهب : ج ١٠ ص ٣٢٠، الفوائد البهية : ص ١٣٧.

(٤) لم أقف على هذه المدينة.

(٥) انظر : شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠، الفوائد البهية : ص ١٣٧، فرحة المدرسين: ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح».

المدن مثل «سرخس»، حيث كان فيها سنة ٧٧٢هـ، لكنه ما لبث أن عاد إلى «خوارزم» ومن الظن القوي أنه ظل مستقراً في خوارزم متأهلا بها إلى حين غزو تيمور لنك ، وذلك في حدود سنة ٧٨٠ - ٧٨١هـ(١)، وبعدها انتقل إلى سرخس مرة أخرى بطلب من واليها ملك محمد بن معز الدين حسين، والذي كان واليا لسلطان «هراة» أخيه غياث الدين بير علي(٢) وكان للسلطان ابن يسمى «بير محمد» وكان من بطانة تيمور ومقربا له ، فطلب منه عمه والي «سرخس» المذكور أن يستأذن «تيمور» في إيفاد التفتازاني إلى «سرخس» فأذن له.

ويبدو أن السعد ظل مقيما في «سرخس» إلى أن أزال «تيمور لنك» دولة بني كرت في هراة وما حولها ، فأرسل إلى السعد حينئذ يستقدمه إلى عاصمة مملكته «سمرقند» بعد أن عرف فضله. وقعد السعد أول الأمر عن إجابة دعوته، معتذراً بِتَهَيُّئِهِ للسفر إلى الحجاز ، فأرسل إليه يدعوه ثانية، فما كان منه إلا أن رضخ لطلبه، فارتحل إلى «سمرقند»، وأكرم تيمور وفادته(٣)، وجعله من خواص علماء مملكته(٤)، التى تزدان بهم مجالسه التى كان يعقدها للمداولة والبحث في المسائل العلمية. ولذا فقد كانت إقامة السعد في «سمرقند» هذه المرة عن غير رضى وإرادة منه، بل إن إقامته أشبه ما كانت بالاقامة الجبرية.

وقد طال مقامه فيها، يدل على ذلك تواريخ بعض مؤلفاته. فقد ألف هناك كتاب «المقاصد» و«شرحه» سنة ٧٨٤هـ ، و«تهذيب المنطق والكلام»، و«شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي» كلاهما سنة ٧٨٩هـ ، وشرع في تأليف «حاشيته على الكشاف» سنة ٧٨٩هـ ، أيضا. ثم إن وفاته كانت ، أيضا ، في سمرقند وهي سنة ٧٩٢هـ.

---

(١) انظر : دائرة المعارف الاسلامية : ج ٥ ص ٣٤٠.

(٢) انظر : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ج ٢ ص ٥٣٢ - ٥٣٣.

(٣) انظر : دائرة المعارف الاسلامية : ج ٥ ص ٣٤٠.

(٤) انظر : عجائب المقدور : ص ٤٦٧.

وهذا يدل على أنه توطن «سمرقند»،وأقام بها إقامة دائمة ، لم يخرج منها إلا في فترات يسيرة ، ثم عاد إليها . فقد دلت تواريخ بعض مصنفاته أنه كان في «سرخس» سنة ٧٨٦هـ، حيث شرع فيها في «شرح تلخيص الجامع الكبير»(١)

لقد شغل السعد وقته هناك في «سمرقند» بالتدريس والإفادة ، والإفتاء ، والمناظرة، والتأليف ، ولعلها كانت أخصب فترات حياته العلمية، حيث كانت «سمرقند» ملتقى العلماء، ومجمع الفضلاء،الذين استقدمهم «تيمور لنك»، فهناك تتلمذ عليه الكثيرون ، وألف في دقائق المسائل والعلوم،بعد نضج علمي تام.

ولقد اشتهرت مناظرته مع أقرانه من العلماء ، في مجلس «تيمور»،وغير مجلسه ،خاصة تلك المناظرات التي حصلت بينه وبين السيد الشريف،في مجلسه وبترتيبه وقصده.

وقد كان قدوم السيد الشريف ، أيضا ، إلى «سمرقند» بأمر من تيمور لنك لما استولى على شيراز سنة ٧٨٩هـ(٢)

فهناك التقى جبلا العلم في بلادهما في مجلس تيمور لنك، وانتشرت مناظراتهما، وقد انتهت إلى وقوع الوحشة والنفرة بينهما، بعد محبة وود وصفاء.

وبعد ، فإن السعد ، رحمه الله تعالى ، عاش مرتحلاً ، ومتنقلاً من مدينة إلى أخرى، طيلة حياته، يطيل الإقامة في بعضها، ويقصرها في أخرى، حسب الدواعي، والظروف ، التي من أجلها سافر وارتحل

ولقد كانت دواعي التعلم والاستفادة ، والتعليم والإفادة ، والتدريس، والتأليف تسبق أسفاره وتنقلاته، كان جل قصده من تلك الأسفار طلب العلم ونشره، لا

---

(١) انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ص ١٩٢، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠، الفوائد البهية : ص ١٣٧.

(٢) انظر : الفوائد البهية : ص ١٣٤، دائرة المعارف الإسلامية : ج ٥ ص ٣٤٠.

السياحة والاستمتاع، لم يدخل مدينة إلا وأشغل باله، وأنهك فكره، وأتعب جسده بالتأليف، والتصنيف، وحل معضلات المسائل.

لقد جاءت تلك الأسفار والتنقلات خالصة لوجه الله تعالى ، حيث اقترنت بالعلم، وأى علم، إنه العلم المتصل بالشرع المطهر، الذي حث عليه الشارع الكريم، لقد أخذ منه بحظ وافر، وأخذ عنه الكثيرون، ممن عاصره ورآه، وممن أتى بعده فتتلمذ على كتبه. وذلك كله من ثمار الرحلة من أجل العلم.

ولقد بان أن السعد، رحمه الله تعالى، عاش متنقلاً بين مدن أقاليم البلاد العجمية، مثل إقليم «خراسان»، و«خوارزم»، و«ماوراء النهر»، و«تركستان» و«القفجاق»، لم يرحل إلى الدول العربية، أو المغرب العربي، إطلاقا، كالعراق، أو الشام، أو مصر، أو الحجاز، أو المغرب، أو غيرها.

* أما فيما يخص وظائف السعد العلمية ، فلا شك أن وظيفة التدريس كانت من أعظم وظائفه التي قام بها، فتخرج عليه تلامذة أفذاذ، كما سيأتي ذكر بعضهم، إن شاء الله تعالى.

كما أنه ارتقى إلى منصب الإفتاء ، فكان يفتي بالمذهبين، مذهب الشافعية، ومذهب الحنفية، وله بعض تآليف في كل منهما.

وقد ذكر صاحب المنهل الصافي أن السعد تصدر للإفتاء والتدريس بعد سنة خمسين وسبعمائة(١).

كما أنه ولي القضاء، في بعض فترات حياته، فكان قاضياً للحنفية، كما ذكرت بعض المصادر.

---

(١) انظره : ورقة ٢٤٥/أ.

قولـه عـن السـعد: «انتهت إليـه رياسـة الحنفـية في زمـانه، حتـى ولي قضـاء الحنفيـــة»(١).

(١) انظر الفوائد البهية : ص ١٣٥، فرحة المدرسين : ورقة ١٥/أ عند ذكر كتاب «التلويح». وقد أورد صاحب الفوائد البهية،قبل كلام الطحطاوي نصا متصلا بهذا النص من كلام العلاقة ابن نجيم الحنفي، أوهم أن كلام الطحطاوي أعلاه كلام ابن نجيم، وأنه ذكره في ديباجة شرح المنار.

وبالرجوع إلى ديباجة شرح المنار تبين أن ابن نجيم نص على أن السعد من أصحابهم الحنفية ، فقط. فعلم أن الطحطاوي قصد من كلام ابن نجيم هذا فقط ، وأدرج معه باقي كلامه، ففهم اللكنوي ، صاحب الفوائد البهية، أن تمام الكلام لابن نجيم. والله أعلم.

أنظر : فتح الغفار لابن نجيم : ص ٦.

المطلب الثالث : تلامذته :-

تتلمذ على السعد نخبة من طلبة العلم، كان لكثير منهم منزلة علمية في الأوساط العلمية، ومكانة رفيعة في سماء العلم. وكيف لا يقصده طلبة العلم ، بل والعلماء، للأخذ عنه وقد ذاعت شهرته، وشهرة مصنفاته، في حياته، بين الخاص والعام، كما ذاعت واشتهرت مجالسه العلمية، ومناظراته ، ودروسه التي ظل ملازما لها طيلة حياته.

لقد أنجب السعد تلامذة أفذاذاً حملوا العلم من بعده، ونشروا علمه، ودرسوا مصنفاته، وأظهروها بين الدارسين، حتى دخلت من بعدُ أكثر الأقطار الإسلامية، وأصبح اسم السعد يتردد في حلقات العلم في دروس البلاغة ، والتفسير، والأصول، وعلم الكلام، وغيرها.

وقد وقفت على بضع عشرة إماما، يُعَدون من تلامذة السعد، أكثرهم وقفت على ترجمتهم ، والبعض منهم لم أجد له ترجمة، ولكن أشارت بعض المصادر إلى تلمذته على السعد.

فهذه ترجمتهم مرتبة على الحروف الأبجدية مقدما المعروفين في الذكر:-

١ - حسام الدين الأَبِيْوَرْدِي (٧٦١ - ٨١٦هـ)(١) :-

حسن بن علي بن حسن ، وقيل محمد، أبومحمد، حسام الدين ، السرخسي الأصل، الأبيوردي. ولد بأَبِيْوَرْد ونشأ بها، وكان يعرف هو وأبوه «بالخطيبي».

اشتغل بطلب العلم في صغره ، ولازم الكبار، وكان أبوه ينهاه في أول الطلب عن الاشتغال بالعقليات، ثم أذن له. وكان من جملة العلماء الذين أخذ عنهم ولازمهم السعد التفتازاني. ثم رحل إلى بغداد سنة ٧٨٣هـ وهناك قرأ على بعض

---

(١) انظر ترجمته في : إنباء الغمر: ج٧ ص١٣١-١٣٢، الضوء اللامع : ج٣ ص ١٠٩-١١٠، بغية الوعاة : ص٢٢٤-٢٢٥ ، شذرات الذهب : ج٧ ص١٢٠ ، روضات الجنات: ج٤ ص٣٨ ، هدية العارفين : ج١ ص٢٨٧، معجم المؤلفين : ج٣ ص٢٥٠-٢٥١.

علمائها كتاب «الحاوى» للماوردي،و«الغاية القصوى» للبيضاوي، كما لازم شمس الدين الكرماني(١) في علم الحديث. ثم رحل إلى خراسان، ودخل قزوين، فقرأ بها الحديث على بعض الأئمة. ثم رحل إلى «أصبهان» فأخذ هناك علم الرياضيات عن بعض علمائها، كما رحل إلى «بخارى» فأخذ قراءة صحيح البخارى هناك على بعض علمائها.

ورحل إلى «سمرقند»، و«تركستان» وغيرها. وتقدم على أقرانه مع كثرتهم وحج سنة ٧٨٤هـ،ثم سنة ٨١٤هـ،وجاور ، ثم ارتحل إلى اليمن وهناك توفي في تعز.

له بعض التصانيف، منها : «حاشية على شرح قطب الدين الرازي لمطالع الأنوار للأرموي» ، و«ربيع الجنان في المعاني والبيان»

٢ - حيدر الرومي (٧٨٠ - ٨٥٤هـ)(٢):

حيدر بن أحمد بن إبراهيم ، أبوالحسن ، الرومي الأصل، العجمي، الحنفي، المصري، الرفاعي، المعروف بشيخ التاج والسبع وجوه. ولد في شيراز حدود الثمانين وسبعمائة، وأخذ السلوك عن أبيه، وغيره، ورحل في طلب العلم، واجتمع بالتفتازاني والسيد الشريف، وأخذ عنهما. ثم دخل القاهرة سنة ٨٢٤هـ ، فأكرمه سلطانها الأشرف، وأنعم عليه، ثم وُلِّي مشيخة زاوية قبة النصر في عهد الظاهر جقمق.

كان على علم ببعض الفنون، وانتهت إلية الرياسة في فني الموسيقى، والألحان، وصنف فيهما، مع الديانة، وكثرة العبادة، والعفة، وله النظم الجيد باللغتين التركية، والعجمية.

توفي، رحمه الله تعالى، في القاهرة سنة أربع ، وقيل ثلاث، وخمسين وثمانمائة عن نحو السبعين.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧٠.

(٢) انظر ترجمته في : الدليل الشافي : ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١، الضوء اللامع : ج ٣ ص ١٦٨ - ١٦٩، معجم المؤلفين : ج ٤ ص ٨٩.

٣ - حيدر الخوافي (٧٨٠ - بعد ٨٢٠هـ)(١)

حيدر بن محمود، ويقال محمد، برهان الدين، الخوافي(٢)، الهروي، الشيرازي.

ذكر طاش كبرى زاده أنه من تلامذة السعد، وأنه كان عالما، فاضلا، محققا، مدققا، بلغ من مراتب الفضل أعلاها، وأنه كان ذا عفاف، ومروءة، وصاحب ورع وتقوى(٣).

وقد برع ، رحمه الله تعالى، في عدة فنون كالتفسير، والكلام، والفرائض ، والمعاني، والبيان، والعربية(٤). واشتغل بالتدريس في بلده، فكان يدرس بالمدرسة «القزازية» بشيراز(٥).

وذكرت بعض المصادر أن السعد أجازه في علم الحديث(٦).

وقد درس عليه بعض العلماء منهم محيي الدين الكافيجي(٧).

---

(١) ترجمته في : الضوء اللامع : ج ٣ ص ١٦٩، بغية الوعاة : ص ٢٤٠ وسماه «حيدرة»، الشقائق النعمانية: ص ٣٧ - ٣٨، شذرات الذهب : ج٧ ص ١٤٥ نقلا عن بغية الوعاة، كشف الظنون : ج ١ ص ٢١١ ولقبه بصدر الدين، وجعل وفاته سنة ٨٢٠، ج٢ ص ١٢٤٧، ١٤٧٩ ولقبه ببرهان الدين، وجعل وفاته سنة ٨٣٠، ص ١٨٩٤ ولقبه المولى حيدر ، وجعل وفاته في عشر الثلاثين وثمانمائة، هدية العارفين : ج١ ص ٣٤١ - ٣٤٢ وقد خلط البغدادي بينه وبين حيدر الرومي السابق ذكره، فسماه حيدر بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الخوافي ، ولقبه بالصدر الهروي، وجعل وفاته سنة ٨٥٤، وهي وفاة حيدر الرومي. معجم المؤلفين : ج ٤ ص ٩٢.

(٢) الخوافي : بفتح «الخاء» المعجمة، وبتخفيف «الواو» : قصبة كبيرة من أعمال «نيسابور» بخراسان، يتصل أحد جانبيها «ببوشنج» من أعمال «هراة».

انظر : معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٩٩.

(٣) الشقائق النعمانية : ص ٣٧ - ٣٨.

(٤) بغية الوعاة : ص ٢٤٠ ، معجم المؤلفين : ج ٤ ص ٩٢.

(٥) الضوء اللامع : ج ٣ ص ١٦٩.

(٦) الشقائق النعمانية : ص ٣٨ في ترجمة فخر الدين العجمي.

(٧) محيي الدين الكافيجي (٧٨٨ - ٨٧٩هـ).

=

له بعض المصنفات ، منها : «حاشية على حاشية السعد على الكشاف»، و«شرح إيضاح المعاني لجلال الدين القزويني» في البلاغة، و«شرح الفرائض السراجية»، و «شرح المواقف في علم الكلام» للعضد الإيجي.

٤ - علاء الدين الرومي (٧٥٦ - ٨٤١هـ)(١):-

علي بن موسى بن إبراهيم، أبوالحسن، علاء الدين بن مصلح الدين، الرومي، القوجحصاري، نزيل القاهرة، الشيخ الإمام ، العلامة، الحنفي.

ولد سنة ست وخمسين، وقيل سنة خمسين وسبعمائة، واشتغل بطلب العلم في بلده، حتى تفنن في كثير منها، ثم رحل إلى بلاد العجم ، وأدرك هناك كبار العلماء بسمرقند، وشيراز، وهراة ، وغيرها، ولازم السيد الشريف،والسعد التفتازاني، وحضر مناظرتهما، وأبحاثهما، بحضرة تيمور ، وحفظ منها أسئلة كثيرة مع أجوبتها، وأتقنها جيداً ، فكان يلقي تلك الأسئلة،ويعجز الحاضرين عن المباحثة.

قدم الديار المصرية سنة ٨٢٧هـ ، فأكرمه سلطانها الأشرف برسباي ، وولاه مشيخة الصوفية بمدرسته «الأشرفية»، فباشر التدريس بها ثم صُرف عنها سنة

= محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود، أبو عبد الله ، محي الدين، الرومي، الكافيجي، نسبة إلى كتاب «الكافية» في النحو،لكثرة اشتغاله به. وهو إمام عالم ، فقيه، أصولي ، محدث ، نحوي، مفسر. لازمه السيوطى بعدما قدم مصر. توفي بمصر.

انظر ترجمته في : الضوء اللامع : ج ٧ ص ٢٥٩ - ٢٦١، بغية الوعاة : ص ٤٨، حسن المحاضرة : ج ١ ص ٥٤٩ - ٥٥٠، معجم المؤلفين : ج ١٠ ص ٥١.

(١) ترجمته في : إنباء الغمر : ج ٩ ص ٢٤، الدليل الشافي : ج ١ ص ٤٨٦، الضوء اللامع : ج ٦ ص ٤١ - ٤٢، حسن المحاضرة: ج ١ ص ٥٤٨، الشقائق النعمانية : حيث ذكره طاشكبري زاده في موضعين، الأول : ص ٣١ تحت اسم «علاء الدين الرومي»، والآخر : ص ٦٤ تحت اسم «علاء الدين علي القوجحصاري» وقد ظن بعض الباحثين أنهما متغايران،وفي الحقيقة هما ترجمة لرجل واحد، يدرك ذلك من بقية المصادر التي ترجمت له.

شذرات الذهب : ج ٧ ص ٢٤١، كشف الظنون : ج ١ ص ٩١، ٢٠١، ج ٢ ص ١٧٦٥، هدية العارفين : ج ١ ص ٧٣١، معجم المؤلفين:ج٧ص ٢٤٨.

٨٢٩هـ، فخرج متوجها إلى الحج ، ثم سافر إلى الروم، ثم عاد مرة أخرى إلى مصر سنة ٨٣٤هـ، ثم سافر منها لأمور حصلت له فيها إلى الروم مرة أخرى ، غير أنه عاد إلى مصر مرة ثانية سنة ٨٣٧هـ واستقر بها إلى أن توفي سنة ٨٤١هـ.

وقد كان، رحمه الله تعالى ، متضلعا من العلوم ، محققا ، بحاثا، دينا، غير أنه كانت فيه حدة مزاج وجرأة في المناظرة ، واستخفاف بكثير من علماء مصر. لذا ضَعُف أمره آخر الأمر حتى توفي.

وقد ترك علاء الدين بعض المصنفات منها : حاشية على شرح السعد للقسم الثالث من المفتاح، سماها «كشف الرموز ومفتاح باب الكنوز»، و«شرح أوراد الزينية»(١)، و«أسئلة علاء الدين»، وهو كتاب جمع فيه تلك الأسئلة التي كانت أصل مناظرات السيد مع السعد، وهي في سبعة فنون ، في ستة فصول وخاتمة، الأول: في التسمية، والثاني: في أخبار النبوة، والثالث: في الفقه، والرابع في : الأصول، والخامس : في البلاغة ، والسادس: في المنطق.

وقد أجاب عنها بعض العلماء في مؤلف(٢).

٥ - فتح الله الشرواني (٠٠٠-٨٥٧هـ)(٣):-

فتح الله بن عبد الله الشرواني(٤)، ثم الرومي، القسطموني، الحنفي، الإمام

---

(١) أوراد الزينية : كتاب في الذكر والأوراد الشرعية ، تأليف الشيخ زين الدين محمد بن محمد الحافي ، المتوفي سنة ٨٣٨هـ.
انظر : كشف الظنون : ج ١ ص ٢٠٠.

(٢) انظر : كشف الظنون : ج ١ ص ٩١.

(٣) ترجمته في : الشقائق النعمانية : ص ٦٥ - ٦٦، كشف الظنون : ج١ ص ٦٧، ج ٢ ص ١٨١٩، ص ١٨٩٣، الفوائد البهية : ص ١٥٣، هدية العارفين : ج ١ ص ٨١٥، معجم المؤلفين : ج ٨ ص ٥١.

(٤) شروان : مدينة من نواحي «باب الأبواب» بناها «أنو شروان»، فسميت باسمه، ثم خففت بإسقاط شطر اسمه. انظر: معجم البلدان ج ٣ ص ٣٣٩. وموقعها الحالي في «أذربيجان».

العلامة. أخذ عن علماء عصره، ورحل إلى بلاد العجم،فأخذ عن السعد،والسيد الشريف، ولازمه في قرآءة ودراسة الأمور العقلية والشرعية، وقرأ العلوم الرياضية على قاضي زاده(١)، الرومي «بسمرقند». ثم رحل إلى بلاد الروم، وتوطن بلدة «قسطموني» ، وشرع في التدريس ، فدرس هناك كتاب «التلويح» لشيخه السعد، وكتاب «شرح المواقف» لشيخه السيد الشريف، كما درس كتاب «شرح أشكال التأسيس»(٢) وكتاب «شرح ملخص الهيئة للجغميني»(٣)،كلاهما لشيخه قاضي زاده، وغيرهما من الكتب.

توفي ، رحمه الله تعالى، في بلدة «قسطموني» سنة ٨٥٧هـ ، كما في هدية العارفين، وذكر كل من صاحب كتاب «الشقائق النعمانية»،و«الفوائد البهية» أنه توفي في أوائل دولة السلطان الفاتح محمد خان(٤). ولما ذكر صاحب كشف الظنون ،

---

(١) قاضي زاده (كان حيا سنة ٨١٥هـ).

موسى بن محمد بن محمود، الرومي ، المعروف بقاضي زاده . عالم بالرياضيات والفلك، والحكمة، من أهل بروسة. رحل إلى خراسان، وما وراء النهر، له عدة مصنفات منها: «شرح أشكال التأسيس للسمرقندي»،و«شرح الملخص في الهيئة للجغميني»، و«حاشية على شرح الهداية» وغير ذلك.

انظر : هدية العارفين : ج ٢ ص ٤٨٠، معجم المؤلفين : ج ١٣ ص ٤٧، كشف الظنون : ج ١ ص ١٠٥ ، ج ٢ ص ١٨١٩.

(٢) كتاب «أشكال التأسيس» في علم الهندسة للإمام شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي، المتوفي حدود سنة ٦٠٠هـ.

انظر : كشف الظنون : ج ١ ص ١٠٥.

(٣) كتاب «الملخص في الهيئة» من تأليف محمود بن محمد الجغميني، الخوارزمي، وهو كتاب مختصر عليه عدة شروح ، منها شرح السيد الشريف، وشرح قاضي زاده المذكور، وغيرهما.

أنظر : كشف الظنون : ج ٢ ص ١٨١٩.

(٤) السلطان محمد الفتاح (٨٣٣ - ٨٨٦هـ).

السلطان محمد بن مراد خان ، بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه سنة ٨٥٥هـ واستمر في الحكم إلى أن توفي سنة ٨٨٦هـ.

انظر : تاريخ الدولية العلية : ص ١٦٠ - ١٧٨.

عند ذكر شروح المواقف ، شرح فتح الله الشرواني على إلهيات المواقف ذكر أنه توفي بالأرقام سنة ٨٩١، وذكر عقبة أن وفاته كانت في أوائل دولة السلطان محمد الفاتح(١)، وهذا يدل على أن الخطأ وقع في الترقيم، وأن وفاته، مثلما هو مدون، أو قريباً منه(٢).

وللشرواني بعض المؤلفات ، منها : «شرح على إلهيات المواقف»، و«تعليقات على شرح قاضي زاده على ملخص الهيئة للجغميني»، و«تعليقات على أوائل شرح المواقف»، و«شرح إرشاد الهادي» لشيخه السعد في علم النحو، وغير ذلك.

٦ - محمد بن عطاء الله الرازي (٧٦٧هـ - ٨٢٩هـ)(٣) :-

محمد بن عطاء الله بن محمد ، ثم اختلف فيمن بعده، فقيل : أحمد بن محمود بن الإمام فخر الدين محمد بن عمر. وقيل : محمود بن أحمد بن فضل الله بن محمد فخر الدين الرازي، الهروي، الشافعي، الإمام ، العلامة، المتفنن. قاضي القضاة ، شمس الدين ، أبو عبد الله.

هكذا نسبه ينتهي إلى الإمام الرازي، رحمه الله تعالى. وقال ابن حجر: ولم

---

(١) انظر : كشف الظنون : ج ٢ ص ١٨٩٣هـ.

(٢) ولعله قد اشتبه على صاحب الكشف بين فتح الله الشرواني، وبين شمس الدين محمد بن شهاب الدين الشرواني، الحنفي. المتوفي سنة ٨٩٢هـ، فخلط بين وفاتهما. وقد ذكر صاحب الكشف هذا الأخير في أكثر من موضع انظر: ج ٢ ص ١٧١٧، ١٧٦٥، ١٨٥٧. وانظر : معجم المؤلفين : ج ١٠ ص ٧٣، هدية العارفين : ج ٢ ص ٢١٤.

(٣) ترجمته في :

إنباء الغمر : ج ٨ ص ١١٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج ٤ ص ١٠٤ - ١٠٥، الدليل الشافي : ج ٢ ص ٦٥٤ - ٦٥٥، الضوء اللامع : ج ٨ ص ١٥١ - ١٥٥، حسن المحاضرة : ج ٢ ص ١٧٣، ص ٢٣٥، شذرات الذهب : ج ٧ ص ١٨٩ - ١٩٠، البدر الطالع : ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٨، التاج المكلل : ص ٤٤١، هدية العارفين : ج ٢ ص ١٨٥ - ١٨٦، معجم المؤلفين : ج ١٠ ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

نقف على صحة ذلك، ولا بلغنا من كلام أحد المؤرخين أنه كان للإمام ولد ذكر، فالله أعلم(١).

ولد ، رحمه الله تعالى، «بهراة» سنة ٧٦٧هـ، واشتغل في بلاده حنفياً، ثم تحول شافعياً ، وأخذ عن التفتازاني، والسيد الشريف ، وغيرهما، وبرع في العلوم، وكان يُقْرِئ في المذهبين الشافعي، والحنفي، والعربية، والمعاني، والبيان، ويذاكر بالأدب، والتاريخ، ويستحضر كثيراً من الفنون.

ثم إنه اتصل «بتيمورلنك»،وتقدم عنده،وصارت له حرمة وافرة ببلاد «سمرقند»،و «هراة» ، ثم حصل له منه جفاء، فتحول إلى بلاد الروم،عند سلاطين آل عثمان، ثم تحول إلى القدس سنة ٨١٤هـ، وهناك ولي مدرسة «الصلاحية»، فباشر التدريس بها، ثم رحل بعدها إلى القاهرة، وذلك سنة ٨١٨هـ، وبالغ سلطان مصر في إكرامه والاحتفاء به، وظل بعدها يتردد بين القدس ومصر، وولي في بعض الفترات القضاء في مصر، فعين برتبة قاضي القضاة، فلم يوفق، كما وُلِّي كتابة السر فيها،ثم إنه حصلت بينه وبين علماء مصر منافرة، اقتضت رحيله من مصر، فرحل إلى القدس سنة ٨٢٨هـ ، فظل يدرس في «الصلاحية» إلى أن توفي سنة ٨٢٩هـ.

وقد أثني عليه العلماء، فقال ابن قاضي شهبة في حقه : «كان إماماً،عالما،

---

(١) الضوء اللامع : ج ٨ ص ١٥١. وممن ينتسب إلى الإمام الرازي، العلامة المعروف «بمصنفك»،وهو علاء الدين علي بن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن محمد فخر الدين بن عمر، الرازي، الهروي (٨٠٣ - ٨٧٥هـ)

وقد ذكر طاشكبرى زاد نقلا عن «مصنفك» قوله : كان لفخر الدين الرازي ولد اسمه محمد، وكان الإمام يحبه كثيرا، وأكثر تصانيفه صنفها لأجله، وقد ذكر اسمه في بعضها، ومات محمد في عنفوان شبابه، وولد له ولد بعد وفاته، وسموه «محمداً» ثم مات وخلف ولداً اسمه «محمود» ، وخلف محمود «مسعوداً» ، كان فاضلاً،وإن لم يبلغ رتبة العلماء، فخلف ولداً أسماه «محمداً»،وهذا هو والد «مصنفك».

انظر : الشقائق النعمانية : ص ١٠٠، مفتاح السعادة : ج١ ص ١٧٤، وانظر أيضا، الفوائد البهية : ص ١٩١ وما بعدها حيث يذكر المؤلف عالماً آخر من ذرية الفخر الرازي.

غواصاً على المعاني، يحفظ متون أحاديث كثيرة، ويسرد جملة من تواريخ العجم، وكان رئيسا مهاباً، حسن الشكالة ، ضخما، لين الجانب ٠٠٠»(١).

وقال السخاوي : «كان معدوداً من أعيان الأئمة العلماء، لكنه لم يرزق السعادة في مناصبه»(٢).

ترك ابن عطاء الله الهروي بعض المصنفات، منها «شرح مشارق الأنوار»، و«شرح صحيح مسلم»،سماه «فضل المنعم»، و«شرح مصابيح السنة للبغوي» وغيرها.

٧ - شمس الدين الكريمي (٧٧٣ - ٨٦١هـ)(٣) :-

محمد بن فضل الله بن مجد الدين أحمد، شمس الدين الكريمي(٤)، الخوارزمي، البخاري، السمرقندي، الرومي، الحنفي، الإمام العلامة، المعروف في بلاده «بالخطيبي»، وفي مصر «بالكَرِيمي». ولد «بخوارزم» في حدود سنة ٧٧٣هـ ، وانتقل به أبوه إلى «بخارى» فقرأ بها القرآن ، وأخذ النحو عن عبد الرحمن البخاري، تلميذ العضد ، وخال علاء الدين البخاري(٥). ثم انتقل إلى «سمرقند» فأخذ المعاني، والبيان، عن بعض علمائها، ثم لازم السيد الشريف ، فأخذ عليه علمي المعاني، والبيان ، وشرح المواقف، وشرح المطالع في المنطق، وحواشيه، بل أخذ عنه جميع مصنفاته، مابين قراءة وسماع، ودرس التفسير، والأصول، على بعض الأئمة، كما أخذ عن الإمام ابن الجزري(٦). دخل القاهرة قاصدا الحج سنة ٨٥٢هـ ، فلازم إقـــراء

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ج ٤ ص ١٠٥.
(٢) الضوء اللامع : ج ٨ ص ١٥٤.
(٣) ترجمته في : الضوء اللامع : ج ٨ ص ٢٧٩ - ٢٨٠.
(٤) الكريمي: بفتح «الكاف» ، وكسر «الراء»،نسبة لبعض مشايخه من خوارزم، وقيل نسبة لأبيه «كريم الدين».
(٥) تلميذ السعد ، انظر الترجمة الآتية.
(٦) محمد بن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣هـ).

===

وتدريس كتب السعد في المعاني والبيان، وتدريس «الكشاف» ، كما دَرَّس أصول الدين. وبعد عودته من الحج دخل دمشق ، وأقرأ هناك بعض العلوم ، كالمنطق. ثم طلبه السلطان العثماني، ليقيم في بلاده، فلبى طلبه، وهناك توفي، رحمه الله تعالى.

قال السخاوي: «كان إماماً ، علامة، صالحا، منورا، متواضعاً ، جم العلم، كثير الحفظ» . وقد تتلمذ الكريمي على السعد، كما أشار إلى ذلك السخاوي في ترجمة الشيخ عبد القادر بن محمد بن محمد ، ابن سالم ، المحيوي، الطوخي، القاهري(١).

٨ - علاء الدين البخاري (حدود سنة ٧٧٠ - ٨٤١هـ)(٢)

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، علاء الدين، البخاري، العجمي، الحنفي، الإمام ، العلامة، الأستاذ، المحقق، المتفنن في العلوم العقلية، والشرعية.

ولد في حدود سنة سبعين وسبعمائة، وقيل سنة تسع وسبعين، ببلاد العجم ونشأ بها، فأخذ عن أبيه ، وخاله، علاء الدين عبد الرحمن ، والسعد التفتازاني وغيرهم، وارتحل في شبيبته في الأقطار لطلب العلم، إلى أن برع في الفقه، فكان يقرره على المذهبين ، والتفسير ، والأصلين ، والعربية ، واللغة، والمنطق ، والجدل،

= محمد بن محمد بن محمد ، أبو الخير، شمس الدين ، الجزري، الدمشقي، قاضي القضاة، المقرئ، الشافعي، المعروف بابن الجزري، برع في عدة فنون، لا سيما علم القرآن والقرآءات، والحديث . توفي بشيراز رحمه الله تعالى.

انظر : الدليل الشافي : ج ٢ ص ٦٩٧، الضوء اللامع : ج ٩ ص ٢٥٥.

(١) انظر : الضوء اللامع : ج ٤ ص ٢٩٣.

(٢) ترجمته في : السلوك للمقريزي : ج ١٢ ص ١٠٦٢، إنباء الغمر : ج ٩ ص ٢٩ - ٣٠، الدليل الشافي : ج ٢ ص ٦٩٨، نزهة النفوس والأبدان : ج ٣ ص ٤٢٨، الضوء اللامع : ج ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٤، شذرات الذهب : ج ٧ ص ٢٤١ - ٢٤٢، البدر الطالع : ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦٣، التاج المكلل: ص ٤٦٤ - ٤٦٦، هدية العارفين : ج ٢ ص ١٩١، معجم المؤلفين: ج ١١ ص ٢٩٤.

والمعاني، والبيان، والبديع، وغيرها من المعقولات، والمنقولات، ثم توجه إلى بلاد الهند، فسكن مدينة «كُلْبَرْجا»(١)، وهناك أخذ في التدريس، ونشر العلم، وكان من الذين قرأوا عليه ملِكها(٢)، فعظم أمره عنده، فصار الملك يجهز له في كل سنة الهدايا السنية، والتحف البهية، فكان يفرقها على طلبة العلم، هذا مع نفوذ كلمته عند السلطان ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وقيامه بحق الشرع المطهر.

ثم رحل إلى مكة للحج فجاور بها، وانتفع به فيها غالب أعيانها. ثم رحل إلى القاهرة، وهناك أكرمه سلطانها، فأقام بها سنين، وانثال عليه الفضلاء من كل مذهب يأخذون عنه.

قال السخاوي : «وعَظَّمه الأكابر فمن دونهم ، بحيث كان إذا اجتمع معه القضاة يكونون عن يمينه، وعن يساره، كالسلطان، وإذا حضر عنده أعيان الدولة بالغ في وعظهم، والإغلاظ عليهم» اهـ.

ثم إنه هناك في مصر أبطل بعض العادات السيئة ، والمنكرات، والمظالم، التي تخالف ظاهر الشرع، وكان يكاتب السلطان والأمراء فيها.

---

(١) «كُلْبَرْجَا» : بضم «الكاف» ، وفتح «الباء» ، بينهما «لام» ساكنة، وإسكان «الرآء». مدينة تقع في وسط غرب شبه القارة الهندية ، وهي قصبة ولاية الدكن، وكان يحكمها آنذاك الملوك البهمنية، والذين ابتدأ ملكهم سنة ٧٤٨. بالسلطان حسن غانغو الأفغاني، وانتهى سنة ٩٣٣هـ بالسلطان كليم الله شاه.

انظر : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ج ٢ ص ٦٢٩ - ٦٣١. تاريخ الإسلام في الهند : ص ١٦٩.

(٢) إما أنه السلطان «تاج الدين فيروز شاه» ، والذي حكم من سنة ٨٠٠هـ إلى سنة ٨٢٥هـ ، أو السلطان «أحمد شاه الأول»،الذي حكم من سنة ٨٢٥ إلى سنة٨٣٨هـ، وهذا أولى لأنه بعث بهدايا سنة ٨٣٤هـ إلى العلاء البخاري، وهو بالقاهرة قبيل رحيله عنها، ولا يستبعد الأول، أيضا، لاحتمال أن يكون هو الذي وفد عليه العلاء، فأكرمه وتتلمذ عليه، ثم قام أخوه «أحمد شاه» من بعده بحقوق الشيخ، خاصة وأن «فيروز شاه» بلغ رتبة المشيخه والتدريس، فكان يدرس بعض الكتب العلمية، منها «شرح المقاصد» للسعد، فلا يبعد أن يكون هو المعني.

انظر : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ج ٢ ص ٦٣٠ - ٦٣١، تاريخ الإسلام في الهند : ص ١٧١.

ثم لم يزل في القاهرة إلى أن جرى ذكر ابن عربي في بعض مجالس العلم فكفَّره العلاء البخاري، ووافقه من كان حاضراً ، إلا القاضي شمس الدين البساطي(١)، فإنه عارضه،وأخذ بتبرئة ابن عربي من الوحدة المطلقة ، واحتد النقاش بينهما، وانتشر الكلام بين الحاضرين، إلى أن صاح العلاء بالبساطي: أنت معزول، ولو لم يعزلك السلطان، وأقسم بالله إن لم يعزله السلطان ليخرجن من مصر.

خرج بعدها العلاء إلى دمشق الشام، وهناك جلس لتدريس العلم، فأخذ عنه كثير من أعيانها، وبها ألف رسالته في فضح ابن عربي، والتي سماها: «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين»(٢).

واستمر مستقراً بالشام إلى أن توفي «بالمزة» رحمه الله تعالى.

٩ - **يوسف الحلاج** (··· - أوائل القرن التاسع)(٣)

يوسف الحلاج، جمال الدين ، الهروي، الشافعي، أخذ عن التفتازاني، والسيد الشريف، وغيرهما، وتقدم في الفضائل، وجلس للتدريس، والإفتاء، وانتفع به الفضلاء، كولده محمد(٤)، وشمس الدين محمد بن موسى الجاجرمي(٥).

---

(١) شمس الدين البساطي (٧٦٠ - ٨٤٢ هـ)

محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد، أبو عبد الله ، شمس الدين ، المالكي،الإمام ، العلامة، الفقيه ، الأصولي، مع مشاركة في النحو،واللغة ، والمعاني، والبيان، والمنطق والحكمة، والرياضيات، والطب ، والهيئة ، والهندسة، وغيرها من العلوم.

انظر : الضوء اللامع : ج ٧ ص ٥ ، شذرات الذهب : ج ٧ ص ٢٤٥ - ٢٤٦، معجم المؤلفين : ج ٨ ص ٢٩١.

(٢) حققها الأخ الزميل محمد إبراهيم العوضي، ونال بها درجة الماجستير من جامعة أم القرى، قسم العقيدة.

(٣) ترجمته في : الضوء اللامع : ج ١٠ ص ٣٣٩، عنوان الزمان : ورقة ٢٢٧/أ.

(٤) ترجمته في الضوء اللامع : ج ١٠ ص ١٠١.

(٥) شمس الدين الجاجرمي (··· - ٨٥٠هـ).

محمد بن موسى،شجاع الدين، الجربذي ، الهروي، شمس الدين، الشهير=

وقد وصفه تقي الدين أبوبكر الحصني تلميذ تلميذه بقوله: «ممن تشد إليه الرحال،ويعول عليه في كشف المقال والحال، زبدة الأفاضل الماهرين، الماجد الهمام ، جمال الدنيا، والدين»

كان رحمه الله تعالى، من علماء هراة المبرزين، درَّس فيها كتب السعد، رحمه الله تعالى، منها : شرح المقاصد، وشرح المفتاح، وغير ذلك.

١٠ - يوسف الأوبهي(١)

جمال الدين يوسف بن ركن الدين مسيح، الأوبهي، الخراساني، السمرقندي، الإمام ، العلامة.

قال عنه مصنفك : «كان من مقدمي علماء خراسان، والعراق، وما وراء النهر، وكان وحيد دهره في علم العربية، سيما في حل «الكشاف»،و«المفتاح»، وكان يضرب به المثل في ذكاء الطبيعة، وقوة القريحة، وكان من تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني».

وقد أخذ عنه مصنفك علم العربية، والعلوم الأدبية.

وذكر مصنفك أن السعد أجاز الأوبهي من بين تلامذته بتغيير مصنفاته، ثم ذكر نص الإجازة، وصورتها : «أما بعد حمد الله، والصلاة على رسول الله، فقد أجزت للمولى، العالم، الفاضل، الكامل، جلال الدين يوسف بن الامام المرحوم ركن الدين مسيح، أن يروي عني مقروآتي، ومسموعاتي، ومستجازاتي عمومـــــــاً،

= «بالجاجرمي»، عالم هراة، أخذ عن يوسف الحلاج،وغيره، أخذ عنه تقي الدين،أبوبكر، الحصني، الشافعي.

انظر : الضوء اللامع : ج ١٠ ص ٦٤، ج ١١ ص ١٩٥.

(١) جاء ذكره في ترجمة الإمام «مصنفك» حيث نص على تلمذته عليه في العلوم العربية، وذلك عندطاشكبري في كتابيه : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٧٧ ، الشقائق النعمانية: ص ١٠١، وقد نص مصنفك على تلمذة شيخه المذكور على السعد، رحمه الله تعالى. وفي سوى هذين المصدرين لم أجد له ذكرا، حسب اطلاعي البسيط.

ومصنفاتي خصوصاً، فقد قرأ الكثير ، وسمع الكثير، مثل «شرح الكشاف» ،

و«المفتاح»،وغيرهما،وأن يدرسهما، ويصلح ما يتفق أنه من سهو البنان، أو البيان، بعد التأمل والاحتياط ، والمراجعة،والمطالعة،الوافرة، وهذا خط الفقير سعد التفتازاني. كتبه في آخر سفر حياته، والاتصال بوفاته، وهو الأواخر من محرم سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بسمرقند»

* هؤلاء تلامذة السعد المعروفين، والذين وقفت لهم على تراجم في بعض المصادر، أما تلامذته الذين نص عليهم بعض العلماء عرضا، ولم أقف لهم على ترجمة فهم: -

١١ - جبريل بن صالح، أثير الدين البغدادي.

قال السخاوي في ترجمة العيني(١): «قرأ المفصل في النحو، والتوضيح مع متنه التنقيح على الأثير جبريل بن صالح البغدادي، تلميذ التفتازاني(٢).

١٢ - الشيخ حمزة.

ذكر طاشكبري زاده في الشقائق النعمانية(٣)، في ترجمة العالم المولى محيي الدين محمد بن عمر بن حمزة، أن جده من بلاد ما وراء النهر، وأنه كان من تلامذة سعد الدين التفتازاني.

---

(١) بدر الدين العيني (٧٦٢ - ٨٥٥هـ)

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين، أبو الثناء،وأبو محمد، بدر الدين العيني، الحلبي، القاهري، الحنفي، الإمام ، العلامة، شيخ الإسلام، شارح صحيح البخاري.

انظر ترجمته في : الضوء اللامع : ج ١٠ ص ١٣١ - ١٣٥، نظم العقيان : ص ١٧٤ - ١٧٥، البدر الطالع : ج ٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥، معجم المؤلفين: ج١٢ ص ١٥٠.

(٢) الضوء اللامع : ج ١٠ ص ١٣١.

(٣) ص ٤٧.

١٣ - الشيخ «لر»، الملقب بسعد الدين.

قال السخاوي في ترجمة الإمام علي أبو الحسن الكرماني : «بلغني أن من شيوخه سعد الدين «لر» من طلبة التفتازاني»(١).

وقال في ترجمته في حرف «اللام والراء» : «لر» سعد الدين أوحد تلامذة السيد الجرجاني، ممن أخذ عنه العلاء الكرماني(٢)

١٤ - الشيخ «داود» الملقب بـ «قره داود»

نص على تلمذته على السعد صاحب كشف الظنون ، حيث قال معدداً شروح الشمسية، وحواشيها: «شرحها قطب الدين محمد بن محمد التحتاني ... وعليه حاشية للمحقق الفاضل ، السيد الشريف... وعلى هذه الحاشية حواش كثيرة منها حاشية للمولى قره داود، من تلامذة سعد الدين»(٣).

بينما ذكر صاحب هدية العارفين ما يفيد أن قره داود هذا هو داود بن كمال القوجوي، الرومي، المدرس الحنفي المتوفي سنة ٩٤٨هـ(٤).

وصاحب كشف الظنون يخطئ هذه النسبة، ويرى أن قره داود ليس ابن كمال القوجوي، بل هو تلميذ سعد الدين(٥).

وعلي كلٍ فصاحب الكشف اكتفى بقوله :«من تلامذة سعد الدين»، وهو يحتمل السعد التفتازاني، ويحتمل غيره. ولم أعثر بعد اطلاعي البسيط على ما يفيد شيئا أكثر من هذا. والله أعلم.

---

(١) الضوء اللامع : ج ٦ ص ٥٧.
(٢) الضوء اللامع : ج ٦ ص ٢٣٣.
(٣) كشف الظنون : ج ٢ ص ١٠٦٣.
(٤) هدية العارفين : ج ١ ص ٣٦٩.
(٥) كشف الظنون : ج ٢ ص ١٠٦٣.

١٥ - لطف الله كمال الدين السمرقندي.

قال السخاوي في ترجمة الإمام إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس، أبو إسحاق، برهان الدين، الشمباري، المكي، الشافعي : «أخذ المعاني، والبيان ، والمنطق، وأصول الدين عن لطف الله السمرقندي تلميذ التفتازاني»(١)

وقال في ترجمته في حرف «اللام والطاء» : «لطف الله الكمال، السمرقندي، أحد تلامذة التفتازاني، قال الطاووسي(٢) أجاز لي في شهور سنة خمسة عشرة»(٣).

١٦ - الشيخ محمد ، شهاب الدين

نقل صاحب الفوائد البهية عن كتاب رشحات عين الحياة(٤) في ترجمة الشيخ عبد الرحمن الجامي(٥)، قوله : «حضر درس مولانا شهاب الدين محمد تلميذ التفتازاني»(٦).

---

(١) الضوء اللامع : ج ١ ص ٨٦.

(٢) الطاووسي (٧٩١ - ٨٧١هـ)

أحمد بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الحق بن عبد القادر الحكيم بن محمد، ابن أبي الخير الطاووسي، نسبة لطاووس الحرمين، الأبرقوهي الأصل، الشيرازي، الشافعي، الإمام العلامة.

ترجمته في : الضوء اللامع : ج ١ ص ٣٦٠، معجم المؤلفين : ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٣) الضوء اللامع : ج ٦ ص ٢٣٣.

(٤) كتاب «رشحات عين الحياة» كتاب في تراجم المشايخ النقشبندية، تأليف الحسين بن علي الواعظ،الكاشفي،البيهقي، المشتهر بالصفي. وقد وضعه باللغة الفارسية.

انظر : كشف الظنون : ج ١ ص ٩٠٣.

(٥) عبد الرحمن الجامي(٨١٧ - ٨٩٨هـ)

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي، الجامي، أبو البركات، نور الدين، المشهور بالجامي، إمام ، عالم ، مشارك في العلوم العقلية والنقلية.

ترجمته في : شذرات الذهب : ج ٧ ص ٣٦٠ - ٣٦١، البدر الطالع، ج ١ ص ٣٢٧ - ٣٢٨، الفوائد البهية : ص ٨٦ - ٨٨، معجم المؤلفين : ج ٥ ص ١٢٢.

(٦) الفوائد البهية : ص ٨٧.

١٧ - الشيخ محمود السرائي :

ذكر السخاوي في ترجمة يوسف(١) بن الحسن بن محمود، عز الدين، السرائي(٢) الأصل، التبريزي، الشافعي، المعروف بالحلوائي، أن جده محمود قيل : إنه ممن أخذ عن التفتازاني(٣).

١٨ - المولى ميرك الصيرامي(٤):

ذكر السخاوي في ترجمة الإمام عبد السلام(٥) بن أحمد بن عبد المنعم بن

---

(١) عز الدين يوسف الحلوائي (٧٣٠ - ٨٠٤هـ)

يوسف بن الحسن بن محمود، السرائي ، ثم التبريزي، عز الدين الحلوائي، الإمام العلامة،المحقق، الشافعي. طلب العلم في بلده، وأخذ عن جلال الدين القزويني، وشهاب الدين الخونجي، والعضد الإيجي، وغيرهم، ورحل إلى بغداد ، وتبريز، وماردين، والجزيرة، وغيرها. توفي سنة ٨٠٤هـ ، وقيل سنة ٨٠٢هـ

انظر : إنباء الغمر: ج ٤ ص ١٨٥ - ١٨٧، الضوء اللامع : ج ٩ ص ٣٠٩ - ٣١٠، هدية العارفين : ج ٢ ص ٥٥٩.

(٢) «السرائي» : نسبة إما إلى «سُرَّاء» بضم أوله وتشديد ثانيه، اسم من أسماء مدينة «سر من رأى»، وإما إلى «سَرَا» أحد أبواب مدينة «هراة»،سمي بذلك لدار كانت عنده ، وإما إلى «سَرَا» ، أيضا، قرية على باب «نهاوند». انظر : معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٠٣.

والنسبة الأولى مستبعدة لكون هذا العالم من بلاد العجم.

(٣) الضوء اللامع : ج ١٠ ص ٣١٠.

(٤) «مِيْر» : بكسر أوله، وإسكان ثانيه، كلمة فارسية بمعنى «السيد»، والكاف المضافة إليها في اللغة الفارسية للتصغير، أي الرئيس الصغير، كما يقولون في وصف الإمام علي بن محمد بن مسعود «مصنفك»، أي المصنف الصغير، فإذا اضيفت الكاف إلى الاسم انكسر الحرف الأخير، فيقولون «مِيْرِك» بكسر «الراء».

و«الصيرامي» : بكسر أوله «سينا»، أو «صاداً» : مدينة «اسبيجاب» أو «اسفيجاب» بالباء ، والفاء، مدينة فيما وراء النهر تقع شمال «الشاس».

انظر : الضوء اللامع : ج ١١ ص ٢٠٨، معجم البلدان : ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠، بلدان الخلافة الشرقية : ص ٥٢٧.

(٥) عز الدين القيلوي (حدود ٧٧٠ - ٨٥٩هـ)

عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن كيدوم بن عمر بن سعيد الحسيني القيلوي، البغدادي،القاهري، الحنبلي، الحنفي، الإمام، العلامة، المحقق= =

أحمد ، أبومحمد عز الدين ، القيلوي(١) الأصل، البغدادي ، القاهري، أنه تتلمذ على ميرك الصيرامي،أحد تلامذة التفتازاني.

حيث قال : «حضر - أي الإمام عبد السلام - كثيراً من شروح التلخيص في المعاني، وكثيراً من الكشاف على مولانا مِيْرِك الصيرامي أحد تلامذة التفتازاني»(٢)

وإذا ما تتبعنا العلماء المنتسبين إلى صيرام،والذين وفدوا إلى القاهرة، وجدناهم ثلاثة: ابن، وأب ، وجد وثلاثتهم كانوا علماء مبجلين، اشتغلوا بكتب السعد،والسيد، كالمطول، والتلخيص ، وشرح المواقف، وغيرها.

أما الابن فهو عضد الدين عبد الرحمن(٣) بن يحي بن يوسف بن محمد بن موسى، ولد سنة ٨١٣هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٨٠هـ

أما الأب فهو نظام الدين يحيى(٤) بن يوسف ، ولد حدود سنة ٧٨٠هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٣٣هـ.

= طلب العلم في صغره، وحفظ القرآن وهو صغير ببعض القرآءات ، ثم حفظ كتبا جمة في مختلف العلوم، ورحل في طلب العلم إلى بلاد العجم، والروم،إلى أن برع في الصرف والنحو ، والبلاغة، والمنطق، والجدل، وآداب البحث، والأصلين، والطب،والعروض، والفقه والتفسير، والقرآءات، والتصوف، وغيرها.

انظر : الضوء اللامع : ج ٤ ص ١٩٨ - ٢٠٣، الدليل الشافي : ج١ ص ٤١٢، هدية العارفين : ج ١ ص ٥٧١، معجم المؤلفين : ج ٥ ص ٢٢٢.

(١) القَيْلوي: بفتح «القاف» وإسكان «الياء»، نسبة إلى قرية ببغداد يقال لها «قيلويه» على وزن «نفطويه».

انظر : الضوء اللامع : ج ٤ ص ١٩٨.

(٢) الضوء اللامع : ج ٤ ص ١٩٨.

(٣) ترجمته في : الدليل الشافي: ج ١ ص ٤٠٧، الضوء اللامع : ج ٤ ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٤) ترجمته في : إنباء الغمر : ج ٨ ص ٢٢٤، الدليل الشافي : ج ٢ ص ٧٨٢، الضوء اللامع : ج ٤ ص ٢٦٦ - ٢٦٧، هدية العارفين : ج ٢ ص ٥٢٧.

(٢٠١)

وأما الجد فهو سيف الدين يوسف(١) بن عيسى، ويقال أيضا: يوسف بن محمد بن عيسى، الإمام العلامة ، الحنفي. وربما سمي «سيف» اختصاراً، أو سيف السيرامي. توفي في القاهرة سنة ٨١٠هـ.

أما الإبن فمن المستبعد أن يكون هو المراد لحداثة سنه بالنسبة للإمام «عبدالسلام» فيبقى الاحتمال دائر بين الأب والجد، وليس ثمة مرجح يرجح أحدهما كونه شيخاً له.

---

(١) ترجمته في : إنباء الغمر : ج ٦ ص ٧٥ - ٧٦، الدليل الشافي : ج ١ ص ٣٣٨، الضوء اللامع : ج ١٠ ص ٣٢٧، ص ٣٢٢، شذرات الذهب : ج ٧ ص ٨٨.

المطلب الرابع : مكانته بين أقرانه :-

إذا ما نظرنا في تراجم علماء القرن الثامن،ممن كان في طبقة السعد، فسوف نجد نخبة كبيرة،من كبار العلماء، والأئمة، ومشايخ الإسلام، في العالم الإسلامي، آنذاك، ولقد كان القرنان الثامن، والتاسع الهجري، قرني أساطين العلماء، وجهابذة الفكر، والموسوعات العلمية.

لقد كان أقران السعد في العالم الاسلامي كثر في ذاك الوقت، كالإمام الإسنوي(١)، وابن كثير(٢)، وتاج الدين السبكي(٣)، وابن المحب الصامت(٤)،

---

(١) جمال الدين الإسنوي (٧٠٤ - ٧٧٢هـ)

عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر، أبومحمد، جمال الدين، القرشي، الأموي، الشافعي، الإمام، العلامة، المفسر، الفقيه، الأصولي، النحوي، العروضي، توفي بمصر.

انظر : الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٦، بغية الوعاة : ص ٣٠٤.

(٢) عماد الدين ابن كثير (٧٠٦ - ٧٧٤هـ)

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع ، البصروي، ثم الدمشقي، عماد الدين، الفقيه الشافعي، الحافظ الكبير. توفي بدمشق.

انظر : المعجم المختص : ص ٧٤ - ٧٥، الدرر الكامنة : ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(٣) تاج الدين السبكي (٧٢٧ - ٧٧١هـ)

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام، الأنصاري، الشافعي، السبكي، تاج الدين ابن تقي الدين، الإمام، العلامة، شيخ الإسلام ، قاضي القضاة. توفي بدمشق.

انظر : الدرر الكامنة : ج ٢ ص ٤٢٥ - ٤٢٨، النجوم الزاهرة: ج ١١ ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) ابن المحب الصامت (٧١٢ - ٧٨٩هـ)

محمد بن محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله، الصالحي، المقدسي، الحنبلي، المعروف بالصامت، الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ الأصيل، بقية المحدثين، سمي بالصامت لكثرة سكوته ووقاره. توفي بدمشق.

انظر : المعجم المختص : ص ٢٣٥ - ٢٣٦، الدرر الكامنة : ج ٣ ص ٤٦٥، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٠٩.

وبرهان الدين ابن جماعة(١)، والزركشي(٢)، وغيرهم كثير، لا يسع هذا المبحث ذكرهم.

لكن الحق أن هؤلاء، وغيرهم من الأعلام، وإن كانوا أقرانه، وأخذوا من العلم بالحظ الوافر، وشاركوه وشاركهم هو في تلك العلوم التي درسها، إلا أن السعد، رحمه الله تعالى، تميز عليهم وفاقهم - في نظري - في التحقيق والتدقيق في مباحث أربعة فنون، جعلته يتبوأ الصدارة عليهم(٣)، وهذه العلوم الأربع هي: علم الكلام، وأصول الفقه، وعلم المنطق، وعلم البلاغة. فقد كانت تحقيقاته الغاية فيها، حتى أصبحت كتبه فيها مراجع دراسية معتمدة، تدرس في المعاهد والجامعات.

ولم يكن ثمة من يضاهيه، ويبلغ علو كعبه فيها، في عصره، في تلك البلاد، سوى عالم واحد، التقى به، فاصطحبا مدة ، ثم مالبثا أن اختلفا، وتنافرا، بعد أن جمعتهما مجالس علمية متعددة، تناظرا فيها في مسائل علمية من فنون عدة، كانت تلك المباحث في تلك المناظرات غاية التحقيق والتدقيق عند كل منهما، وقد كانت دقيقة للغاية، لا يحصلها إلا من تبحر في الدقائق، والجزئيات، وأحكمها غاية الإحكام. يدل على دقتها، وصعوبتها، أن تلميذهما علاء الدين الرومي، الذي سجل تلك الأسئلة وأجوبتها، لما دخل القاهرة، وألقاها على علمائها أعجزهم بها، وكان يحفظها تمام الحفظ، كما تقدمت الإشارة إليه.

---

(١) برهان الدين ابن جماعة (٧٢٥ - ٧٩٠هـ)
إبراهيم بن زين الدين عبدالرحيم بن بدرالدين محمد بن جماعة،الكناني،الحموي الأصل، المقدسي، الشافعي، قاضي مصر والشام، وخطيب الخطباء، وشيخ الشيوخ. توفي بالمزة.
انظر: الدرر الكامنة: ج١ ص ٣٨ - ٣٩، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣١١ - ٣١٢.

(٢) بدر الدين الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ)
محمد بن بهادر بن عبدالله، التركي الأصل، المصري، بدر الدين، الزركشي، الإمام، العلامة ، الفقيه ، الأصولي، الشافعي. توفي بالقاهرة.
انظر : الدرر الكامنة : ج ٣ ص ٣٩٧ - ٣٩٨، شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٣٥.

(٣) الحقيقة أن مااختص به أولئك الأئمة من علوم أعظم وأجل، لكونهم اختصوا بعلوم الحديث والتفسير والفقه والعقيدة ، بينما اختص هو بعلوم دون علومهم قطعاً، وإنما جرى ذكر ماهو متفوق فيه ٠

إن ذلك العلم الجبل ، هو السيد الشريف الجرجاني(١) ، رحمه الله تعالى.

وقبل أن أتناول طرفاً من تلك المناظرات، وبعض المسائل التى اختلفا فيها ، ألقي الضوء على ترجمة السيد الشريف ، وحاله في بدايات الطلب .

هو علي بن محمد بن علي، أبوالحسن، زين الدين، الحسيني، الشريف، الجرجاني، الحنفي، العلامة، المحقق، عالم الشرق، في علم الكلام ويعرف بالسيد الشريف، وبالسيد السند. ولد سنة ٧٤٠هـ في مدينة «جرجان»، واشتغل بطلب العلم في بلاده، فدرس جملة من العلوم والكتب ، منها «المفتاح» مع شرحه، وبعض «الكشاف»، وصرف مناه في صباه نحو العربية وعلومها ، فبرع فيها، ثم أخذ بدراسة العقليات، مثل المنطق، وعلم الكلام، وقد حاول الآخذ عن القطب التحتاني، وهو بهراة، شرحه على «الشمسية» وعلى «المطالع»، لكنه اعتذر بكبر سنه ورغب إليه السفر إلى مصر للأخذ عن تلميذه «مبارك شاه» هذه العلوم، فرحل إلى القاهرة.

وأقام بخانقاه «سعيد السعداء» أربع سنين، وهناك أخذ عن بعض كبار الأئمة، مثل أكمل الدين البابرتي(٢)، ومبارك شاه المنطقي(٣) ، وبعدها عاد إلى

---

(١) ترجمته في: - الدليل الشافي : ج١ ص٤٧٤، الضوء اللامع: ج٥ ص ٣٢٨-٣٣٠، بغية الوعاة: ص ٣٥١ ،مفتاح السعادة: ج١ ص ١٩٢-١٩٣ ، البدر الطالع: ج١ ص ٤٨٨-٤٩٠، التاج المكلل : ص ٤٠٤، الفوائد البهية : ص١٢٥-١٣٤، الحدائق الوردية: ص ١٤٩-١٥٠ ، دائرة المعارف الإسلامية: ج٦ ص٣٣٣-٣٣٤، هدية العارفين: ج١ ص ٧٢٨-٧٢٩، معجم المؤلفين : ج٧ ص٢١٦.

(٢) أكمل الدين البابرتي (٧١٠-٧٨٦هـ)
محمد بن محمود بن أحمد ، أكمل الدين البابرتي ، الحنفي ، الإمام العلامة، أخذ عنه جماعة منهم السيد الشريف ، وشمس الدين محمد بن حمزة الفناري ، وغيرهما. توفي بالقاهرة ، رحمه الله تعالي .
انظر : الدرر الكامنة : ج٤ ص٢٥٠-٢٥١ ، بغية الوعاة : ص١٠٣، الفوائد البهية: ص١٩٥-١٩٩ ، معجم المؤلفين : ج١١ ص١٩٨ .

(٣) ذكر تلمذة السيد الشريف على مبارك شاه كل من السخاوي في : الضوء اللامع ج٥ ص٣٢٩، وطاشكبري زاده في : مفتاح السعادة : ج١ ص٢٧٥-٢٧٦ ، ج٢ ص٢٦١ ، الشقائق النعمانية : ص٩٢-٩٣ ، واللكنوي في: الفوائد البهية: ص١٢٧، ص١٣٠-١٣١ ولم أقف للمذكور على ترجمة .

بلاد العجم، وتوطن شيراز، ورأس العلم هناك، فأصبح عالم شيراز، وبلاد العجم المبرز.

وقد أثنى عليه العلماء ثناء عطراً، نقل الإمام السخاوي عن تلميذه العفيف الجرهي(١) قوله في الثناء عليه: العلامة، فريد عصره، ووحيد دهره، سلطان العلماء العاملين ، افتخار أعاظم المفسرين ... »(٢). وقال أبو الفتوح الطاووسي(٣)، وهو ممن تتلمذ عليه ، أيضاً : شهرته تغني عن ذكر نسبه ، وصيت مهارته في العلوم يكفيني في بيان حسبه ...»(٤)

وقال العيني : «كان عالم الشرق ، علامة دهره »(٥)

ويقال : إن السعد، رحمه الله تعالى، هو الذي سعى لإبراز شأن السيد الشريف، في مقتبل شبابه . وتروي بعض المصادر في هذا قصة جرت بينهما ، وهو أن السيد الشريف بعدما فرغ من تحصيل العلوم، وتقدم فيها، في أدنى مدة، أراد أن يتشرف بملازمة الشاه شجاع المظفري(٦)، سلطان بلاد فارس، وكان مقيما بقصر

---

(١) عفيف الدين الجرهي (٧٧٧-٨٣٩هـ)
محمد بن عبدالرحيم بن عبدالكريم بن نصر الله بن سعد الله ، القرشي ، البكري ، الجرهي ، بكر «الجيم والراء» ، اسم بلدة بفارس ، الشيرازي ، الشافعي ، الامام العلامة. توفي ببلاده ، رحمه الله تعالى . انظر : الضوء اللامع : ج٨ ص ٥٠ -٥١.

(٢) انظر : الضوء اللامع : ج٥ ص٣٢٩ .

(٣) نور الدين الطاووسي (٧٩٠-٨٧١هـ)
أحمد بن عبدالله بن عبدالقادر بن عبد الحق، أبوالفتوح، نور الدين، الطاووسي، نسبه لطاووس الحرمين، الشيرازي، الشافعي، الإمام العلامة ، أخذ العلم عن كثيرين، منهم ابن الجزري ، والمجد الفيروزابادي، والشريف الجرجاني، وغيرهم كثير.
انظر: الضوء اللامع : ج١ ص٣٦٠-٣٦١

(٤) انظر : الضوء اللامع: ج٥ ص٣٢٩ .

(٥) المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٦) الشاه شجاع المظفري (٠٠٠-٧٨٧هـ)
شجاع ، أو شجاع الدين بن محمد مظفر الدين ، حكم فارس ، وكرمان ، وكردستان بعد أبيه من سنة ٧٦٠هـ إلى سنة ٧٨٧، حيث تاريخ وفاته. وكان سلطاناً عادلاً، ==

«زرد»(١) ، وكان محبا للعلم ، والعلماء ، بل عالما ، فعمد إلى لباس العسكر فلبسه، وذهب إلى السعد التفتازاني ، وكان يتردد على السلطان المذكور ، فقال له : إني رجل غريب ، ماهر في الرمي ،أرجو أن تسعى في حقي عند السلطان، ليتيسر لي الملاقاة، فركب السعد، ومشى السيد معه، حتى وصلا إلى باب قصر السلطان، فأوقفه السعد على الباب ، ودخل على السلطان ، وذكر أوصافه، فطلبه السلطان، وقال : أرني كمالك في الرمي، فأخرج السيد جزءاً فيه اعتراضات على المصنفين من نتائج طبه وأعطاه السلطان ، وقال : هذه سهامي ، وهذه صنعتي ، فاطلع السلطان على مرتبته ، وعظمه واحترمه ، وذهب به إلى شيراز ، وفوض إليه تدريس «دار الشفا» . فأقام السيد هناك عشر سنين يفيد ويدرس.

وقد جاء في هذا المصدر أن هذه الواقعة حصلت سنة ٧٧٠هـ(٢) ، فيكون عمر السيد السند، آنذاك ، ثلاثين سنة .

ظل السيد الشريف مقيما في «شيراز» يلقي دروسه ، ويؤلف الكتب ، وينفع الناس بنتاج فكره هناك ، إلى أن استولى «تيمورلنك» على شيراز قصبة ملك «المظفريين» ، فأزال ملكهم عنها سنة ٧٨٩هـ ، حينها أعطى «تيمور» السيد الشريف الأمان(٣)، لِما علم من منزلته، ومكانته العلمية، والتمس منه أن يرتحل إلى «سمرقند»، قاعدة ملكه . فأقام السيد هناك مدة، ملازماً الدرس ، والإفادة ،

=== عالما ، مقربا لأهل العلم ، والعلماء ، والأدباء . يقال إنه كان يقرىء الكشاف ، وكتب منه نسخة بخطه .

انظر : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ج٢ ص٥٢٦-٥٢٧، الدرر الكامنة: ج٢ ص١٨٧-١٨٨ ، الدليل الشافي : ج١ ص٣٤٠-٣٤١، شذرات الذهب : ج٦ ص ٢٩٧ ، عجائب المقدور : ص٧٧-٨١ .

(١) «زرد» : بفتح أوله، وسكون ثانيه ، بلدة قريبة من إسفرائين ، من أعمال نيسابور . انظر : معجم البلدان : ج٣ ص ١٣٦ .

(٢) انظر : الفوائد البهية : ص١٣٣-١٣٤ ، نقلاً عن كتاب «حبيب السير» .

(٣) يقال إنهم علقوا على بابه سهما من سهام «تيمور» ، وكان من عادتهم، عند الأمان، ذلك، فنجت بنات أهالي شيراز ونساؤهم في بيت السيد الشريف .
أنظر: الشقائق النعمانية: ص٣٠ .

والتأليف ، إلى أن مات «تيمور» سنة ٨٠٧هـ ، فعاد إلى «شيراز» ، واستقر بها إلى أن توفي هناك سنة ٨١٦هـ ، وقيل سنة ٨١٤هـ ، والأول أصح .

وقد وقع بينه وبين السعد التفتازاني في مجلس تيمور هناك، في «سمرقند» بعد رحيله إليها مناظرات عديدة ، في فنون شتى ، كان الظهور فيها في الغالب للسيد الشريف ، على ماحكته بعض المصادر ، ولعل هذا يعود إلى ميل «تيمور»، على جهله بالعلم ، إلى السيد الشريف ، وتفضيله له على السعد، لشرف نسبه، كما سيأتي توضيحه ، إن شاء الله تعالى .

توفي السيد الشريف ، رحمه الله تعالى ، وقد ترك مؤلفات جمة ، في عدة فنون ، مليئة بالتحقيقات ، والتدقيقات العلمية ، الدالة على كمال عقله ، وتمام علمه ، وسيلان فكره وقلمه .

ويقال إن السيد الشريف كان في بدايات التأليف والتصنيف يغوص في بحار تحقيقات السعد ، فيلتقط منها الدرر ، وكان يعترف برفعة شأنه ، وجلالته ، وقدر فضله ، وعلو مقامه ، إلى أن وقعت بينهما تلك المناظرات،في مجلس «تيمور» فأورثت بينهما المشاجرة ، والمنافرة ، فانقطعت حبال المودة ، وبان الوفاق . فالتزم السيد الشريف، غفر الله له، تزييف كلام السعد فى كثير من كتاباته(١) ، والحدة فى محاورة صاحبه ورفيقه بالأمس(٢) ، وربما بكلمات سخيفة(٣) ، لاتليق به ولابالسعد.

ولعل من أعظم عبارات السيد السند في السعد قوله في شرح المواقف ، عند تعرضه لمسائل علم الكلام ومبادئه ، معرضا بالسعد : «تجويز أن تكون مبادىء أعلى علوم الشرع مبينة في علم غير شرعي ، وتحتاج إليه ، مما لا يجترىء عليه

---

(١) انظر : الفوائد البهية : ص١٣٦ .

(٢) مقال بعنوان «الكلام والمتكلمون» للدكتور محمد غلاب - مجلة الأزهر ، شهر محرم سنة١٣٦٠هـ - المجلد الثاني عشر : ص٨٢.

(٣) الفوائد البهية : ص١٣٠ .

إلا فلسفي ، أو متفلسف يلحس من فضلات الفلاسفة ، وتشبية ذلك باحتياج أصول الفقة إلى العربية ، مما لايفوه به محصل»(١)

وهو، قطعاً، يعني به السعد التفتازاني ، رحمه الله تعالى ، إذ هوكلامه في شرح المقاصد(٢) وقدصرح بذلك السيالكوتي، في حاشيته على شرح المواقف ، حيث قال : «ذلك رد على العلامة التفتازاني ، لمافي شرح المقاصد من أنه يجوز أن يكون مبادئ الكلام - على تقدير أن يكون موضوعه ذات الله تعالى - مبينا في العلم الإلهي»(٣).

كما صرح به ، أيضاً ، شيخ الإسلام أحمد الهروي ، ابن حفيد السعد، حيث ذكر رأي جده السعد في تلك المسألة ، ثم بين رد السيد الشريف له ، بقوله :«فرده السيد الشريف بعبارة وقيحة ، وكلمة قبيحة ، فقال على سبيل التعصب ماشاء»(٤) وهي عبارته سالفة الذكر .

وليس القصد النظر في هذه الجزئية ، ولاالخلوص فيها إلى ترجيح رأي هنا، ولاتكرار الكلام فيهما، بعد ماسبق، ولكن القصد الإشارة إلى تعنت السيد الشريف ، والمبالغة في ذم إمام من كبار الأئمة ، وجبل من جبال الأمة ، والتعسف في إصدار الأحكام ، والتعصب في نصرة فروع جزئية، والحط على المخالف فيها، مع كون الأخذ بأحد طرفيها ، لايقدح في إيمان ، ولاعلم ، ولاعمل، فصدور مثل هذا الكلام منه يدل على محض تعصب(٥).

---

(١) شرح المواقف : ج١ ص٣٩ . وقد تقدم في مبحث علم الكلام في عصر السعد إشارة إلى هذه المسألة، وبينت هناك صحة الاستمداد ، مع انتفاء القدح .

(٢) شرح المقاصد: ج ١ ص ١٣.

(٣) حاشيته على شرح المواقف : ج١ ص٣٩.

(٤) الدر النضيد لمجموعة ابن الحفيد: ص١٤٥ .

(٥) ومما يقضي عجبا أن السيد السند ، رحمه الله تعالى ، أخذ بما ذم به السعد ، حيث ذهب في حاشيته على شرح مختصر المنتهى إلى صحة قول السعد وأحقيته ، في جواز استمداد العلم الأعلى من العلم الأدنى ، ولوكان علم الكلام .

انظر: حاشيته على شرح مختصر المنتهى : ج١ ص٣٧-٣٩ . وانظر: الشقائق النعمانية: ص٨١-٨٢ .

وقد عقب السيالكوتي على كلامه السابق بقوله : «وهو تشنيع قبيح، لاينبغي أن يصدر مثله عن مميز، فضلاً عن عالم العالم .»(١)

إني اعتقد أن كلا السعدين، عالم، محقق، ومدقق، ,وأن مثل هذا الثلب والقدح لايليق أن يصدر من أحدهما في الآخر، فإن فاعله يزري بحق نفسه، قبل أن يزري بحق من تكلم فيه، لأن الخلاف فيه واقع على تحقيقات دقيقة، وتدقيقات رشيقة، وجزئيات عميقة، ربما يغفل عنها كثير من كبار العلماء، وفحول النظار.

أما بشأن مؤلفات السيد، رحمه الله تعالى، فإنها كثيرة جداً، حتى يقال إنها بلغت خمسين مصنفا، وكلها مقبولة، ومتداولة بين طلبة العلم، منها : «التعريفات» ، و«تفسير الزهراوين» ، و«حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي» ، و«حاشية على شرح الكافية للرضي» ، و«حاشية على مشكاة المصابيح» ، و«شرح الآداب العضدية» ، و«شرح كنز الدقائق» في الفروع ، و«شرح المواقف» ، و«شرح الهداية للمرغيناني»، وغير ذلك .

وقد لمست بعد تتبع كتب السيد الشريف أنه كان ينافس السعد في التأليف ، فقد ألف بعض الشروح، والحواشي، على بعض الكتب ، كان سبقه إليها السعد ، رحمه الله تعالى ، منها على سبيل المثال : «حاشية الكشاف» ، و«حاشية على شرح العضد على مختصر المنتهى» ، و«شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي»، و«شرح الفرائض السراجية» ، وغير ذلك .

كما له حواشي على شروح السعد لبعض الكتب ، مثل «حاشيته على المطول»، و«حاشيته على المختصر» ، و«حاشيته على التلويح» ، غير ذلك .

وقد عبر عن روح التنافس من قبل السيد للسعد في التأليف ، قول السعد

---

(١) حاشيته على شرح المواقف : ج١ ص٣٩ .

لبعض تلامذته، سائلاً إياه بأي شيء يشتغل الشريف الجرجاني؟ فأجابه : إنه يشتغل بشرح الكافية(١) للشيخ رضي الدين، قال : لعله يريد أن يصنف شرحاً للمفتاح(٢).

*** مناظرات السعدين وبعض المسائل التي اختلفا فيها : -**

من البين أن النزاع والخصومة بين السعدين إنما وقعت بعد رحيل السيد السند إلى «سمرقند»، حاضرة «تيمور» ، وأن سببها يعود إلى إختلافهما في دقائق مسائل بعض الفنون . ومن غير ماشك أن المناظرات بينهما كانت متعددة المجالس، طويلة الأنفاس ، كان يحضرها «تيمور» ومبرزي علماء مملكته، التى اختصوا به، وأن الظهور والغلبة سجال بينهما ، وإن كان الغالب ظهور السيد ، كما ذكرت بعض المصادر ، وربما كان في هذه المناظرات حَكَمٌ بينهما ، يفصل في أحقية أحدهما وظهوره .

يدل على تعدد هذه المجالس وتنوعها ، وطول أنفاس تلك المناظرات،تسجيل تلميذهما علاء الدين الرومي إياها ، ممن أفواههما ، وتدوينها في كتاب مستقل ، وترتيب هذه المناظرات والأسئلة في عدة فنون ، كما سبقت الإشارة إليه . .

فلم تكن تلك المجالس والمناظرات، مجلساً واحداً، أو مجلسين، ولامناظرة أو مناظرتين، كما أفهم ذلك بعض المصادر(٣)، ولاكانت في أصول المسائل الشهيرة، المعلومة لآحاد العلماء وطلبة العلم ، بل كانت في دقيقها وجليلها، كما لم تكن هذه

---

(١) «الكافية» : كتاب في النحو من تأيف الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، المالكي ، المتوفي سنة ٦٤٦هـ ، من أعظم شروحها شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي ، النحوي ، المتوفي سنة ٦٨٦هـ تقريباً ، وللسيد الشريف حاشية على هذا الشرح ، كما له شرح الكافية بالفارسية .
انظر : كشف الظنون : ج٢ ص١٣٧٠.

(٢) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص١٧١ .

(٣) انظر : شذرات الذهب : ج٦ ص٣٢١-٤٢٢ ، البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٥ .
الفوائد البهية : ص١٢٨-١٣٠.

المناظرات خافية ، ولامستورة ، بل كانت ظاهرة ، في أعظم مجالس المملكة .

وللأسف على الرغم من هذا الكم المتنوع في المسائل التي تناظرا فيها، إلا أن المصادر التي بين أيدينا لم تورد هذه المناظرات، ولاكثيراً منها، بل ولاحتى عدد أصابع الكف الواحد، غاية ما أوردته تلك المصادر مجرد الإشارة إلى ثلاث مسائل جرت فيها المناظرة بينهما وبأسلوب سطحي ، تناول خلاصة رأي كل منها، دون إيراد الإلزامات والحجج.

وسيأتي، إن شاء الله تعالى، الإشارة إليها في موضعهما.

هذا فيما يتعلق بمناظرتهما كماً وكيفاً .

* أما فيما يتعلق بالغلبة والظهور في تلك المناظرات، فقد أشارت المصادر إلى أن السيد السند كان له الظهور والغلبة في أغلبها .

قال العيني في حق السيد الشريف، فيما نقله السخاوي :«كانت بينه وبين التفتازاني مباحثات، ومحاورات، في مجلس «تيمورلنك»، تكرر استظهار السيد فيها عليه غير مرة»(١)

وقال ابن تغري بردى في ترجمة السعد: «كان بينه وبين الشريف زين الدين على بن محمد الجرجاني ، الحنفي ، بحضور «تيمورلنك»، وغيره، مباحثات، ومناظرات ، وكان الغالب يترجح الشريف على صاحب الترجمة»(٢)

وإني أعتقد أن تلك المناظرات التي جرت بين السعد والسيد، لم تأخذ نصيبها من النصفة في الحكم ، فليس السعد قصير الباع ، قليل البضاعة ليُغلب ، ولاالسيد - وهو الكل في كثير من تدقيقاته على السعد ، كمايظهر ذلك جلياً لمن

---

(١) الضوء اللامع : ج٥ ص٣٢٩ ، وانظر : طبقات الحنفية للسخاوي (مخطوط) : ورقة ١١٥/ب-١١٦/أ .

(٢) المنهل الصافي : ج٧ ورقة ٢٤٥/أ .

يتتبع بعض شروحه وحواشيه - بالمتفوق والمتقدم عليه، علماً، وفهماً، وإداراكاً ليَغْلِب، ولكن أخطأ السعدُ السعدَ، ولم يحالفه الحظ، ولم يساعده الزمان، ووقع في كنانة السيد السند، وهذا في نظري يعود إلى أمرين :

الأول : ماذكره ابن تغري بردى ، حيث نص على سبب ظهور السيد السند ، وهو تفوق السيد في الفصاحة والبيان على السعد . وقد وصفت بعض مصادر ترجمة السعد، أنه كان في لسانه لكنة، أي عجمة .

قال ابن تغري بردى : «..... وكان في الغالب يترجح الشريف على صاحب الترجمة بطلاقة لسانه ، وفصاحته ، لالزيادة علمه ، ويقال : إن قلم سعد الدين كان أتقن من لسانه ، فلهذا الأمر كان ظهور الشريف عليه .»(١)

وقال السيوطي عن السعد : «كان في لسانه لكنة»(٢)

ولايخفى مالقوة البيان، وفصاحة الأسلوب، وبلاغة الكلام، من أثر كبير على قبول كلام المتكلم ، أو رده ، وتفوق وتقدم أحد المتخاصمين على الآخر به، إن لم توجد دلائل وقرائن وشواهد تقطع في المسألة.

ولقد قيل : إن الألسن خدم القرائح(٣) ، وشواهد تخبر عن الضمائر .

قال الشاعر :

ومما كانت الحكماء قالت   لسان المرء من خدم الفؤاد(٤)

---

(١) المنهل الصافي : ج٧ ورقة ٢٤٥/أ . وانظر : كشف الظنون : ج١ ص٢٢٢.

(٢) بغية الوعاة: ص٣٩١، وانظر : طبقات المفسرين للداودي : ج٢ ص٣١٩.

(٣) «القرائح» : جمع «قريحة» ، وهي طبيعة الإنسان التي جبل عليها ، يقال : لفلان قريحة جيدة ، أي استنباط العلم بجودة الطبع .

انظر : اللسان : ج٢ ص٥٥٨ . وانظر العبارة في : بهجة المجالس : ج١ ص٥٥ .

(٤) البيت لحبيب بن أوس الطائي . انظر : ديوانه: ج٤ ص٢٠١

والبليغ الفصيح هو الذي يقل الحز ويطبق المفصل (١)

وقال، صلى الله عليه وسلم : «إن من البيان لسحراً»(٢)

وقال، صلى الله عليه وسلم، مبيناً تأثير الفصاحة والبلاغة في الدعاوي : «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو مما أسمع ... »(٣)

فإذا ما أضيف إلى هذا - أي فصاحة السيد وبلاغته - اتصاف كلام خصمه السعد باللكنة والعجمة ، كان هذا كاف في تفسير ظهوره عليه ، وتكرر هذا الظهور.

الثانى : وقوف السلطان «تيمورلنك» بجانب السيد السند ، وتفضيله على السعد، بسبب نسبه وشرفه . حيث قال عقب إحدى تلك المناظرات : «لو فرضنا أنكما سيان في الفضل، فله شرف النسب»(٤)

---

(١) هذا من الأمثال في البلاغة ، ذلك أنهم شبهوا البليغ ، الذي يقل الكلام ، ويصيب الفصول والمعاني ، بالجزار الرفيق ، ويقل حز اللحم ، ويصيب مفاصله .
انظر العقد الفريد : ج٢ ص٢٦١ .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ، والترمذي ، وأبوداود ، ومالك ، وأحمد ، وغيرهم ، انظره على سبيل المثال في الصحيحين : صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الخطبة : ج٣ ص٢٥١ ، صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة : ج١ ص ٣٤٥ .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم ، وأصحاب السنن ، ومالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده ، وغيرهم ، انظره على سبيل المثال في الصحيحين : صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب موعظة الإمام للخصوم : ج٤ ص٢٣٩ ، صحيح مسلم ، كتاب الأقضية ، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة : ج٢ ص٦٠ .
ومعنى «ألحن بحجته» : أي أعلم بها ، وأفطن لوجه تمشيتها .
انظر : الفائق في غريب الحديث : ج٣ ص٣٠٨ .

(٤) أنظر: الشقائق النعمانية : ص٢٩ ، شذرات الذهب : ج٦ ص٣٢١ الفوائد البهية : ص١٢٨.

فهاهنا يظهر لكل من يطالع هذه العبارة ، التي عقب بها «تيمور» تلك المناظرة، أنه - أي تيمور - نَوّه أن للنسب والشرف فضلاً وربتة في التقدم والتفوق العلمي ، وإن لم يفده بصريح العبارة.

ولايخفى أن مثل هذا الحكم - وهو من سلطان المملكة - له أثر بليغ على كلا المتناظرين ، لذا فقد أشارت بعض المصادر إلى انعكاس آثاره عليهما ، فقد شجع هذا الحُكْم السيد على المضي ، والإقدام ، والرفعة ، والبهجة ، وفي المقابل ثبط من عزيمة السعد وأوهى من قوته ، وأورثه الغم ، الذي ظهر،فيما بعد، في بعض كتاباته ، كما سأشير إليه، بحول الله تعالى وقوته .

قال في الفوائد البهية ، بعد كلام «تيمور» السابق ذكره : «فانشرح صدر السيد ، وأقدم على إفحام التفتازاني»(١)

وقال في الشقائق النعمانية : «فاغتم لذلك العلامة التفتازاني ، وحزن حزناً شديداً»(٢)

ثم إن حُكّم «تيمور» لم يقتصر أثره ، فيما أرى ، على المتخاصِمَين ، فقط ، بل أظن أنه تعدى حتى إلى الحاضرين ، والحَكَم الذي نُصب للفصل بينهما ، لأن الناس ، كما يقولون ، على دين ملوكهم ، هذا في الأحوال العادية ، فما بالك بملك جبار ظالم ، يسيم الخلق ألوان العذاب ، ويعنت العلماء، وأهل الفضل، أشد تعنيت، فمن يجرؤ على مخالفة أمره ، أو مصادرة رأيه ، أو تعقب كلامه بما ينقضه، أو يقارب ذلك . فلاغرو في انحياز الحكم إلى تقديم رأي السيد الشريف .

ثم بعد كل هذا ما المترقب من سلطان ظالم ، جاهل سفاك للدماء ، تكررت منه الإساءة للعلماء الأجلاء الكبار ، وتعنيفهم ، وإذلالهم ، والحط من

---

(١) ص ١٢٨ .

(٢) ص ٢٩ . وانظر : شذرات الذهب : ج٦ ص٣٢١ .

شأنهم، كما فعل ذلك مع علماء حلب، وغيرهم، وفيهم كبار العلماء، أَوَ يُتَرقب منه العدل، أو النصفة، أو حتى جمال الأسلوب، وعذوبة البيان، الذي يؤلف به بين قلوب المتخاصِمَين، ويفصح عما من شأنه يطيب خاطر كلا المتنازعين.

وقد سلك «تيمور» مع السيد السند نفس الأسلوب الذي سلكه مع السعد، رحمه الله، تعالى ، وذلك بتقديم شمس الدين ابن الجزري عليه بأسلوب مشين ، فقد ذكرت بعض المصادر ان ابن الجزري لما دخل مملكة «تيمور»، وأقام عنده هناك فى «سمرقند»، حاضرة ملكه، دعاه إلى وليمة عظيمة ، حضرها الأعيان من العلماء والأمراء ، فعين «تيمور» الجانب الأيسر منه للأمراء، والأيمن للعلماء، وقدم في ذلك المجلس الإمام ابن الجزري على السيد الشريف، فقالوا له في ذلك، فقال : كيف لاأقدم رجلاً عارفاً بالكتاب والسنة ، ويشاور ما أشكل عليه منهما النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالذات ، فيحل له(١)

إنه لون من ألوان استهتار هذا الظالم السفية بعواطف العلماء، وكرامتهم ، لاأظن أن مقصده إكرام حديث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وتبجيله ، بإكرام وتبجيل حامليه وحافظيه ،إذ لو كان هذا النهج قائده ، لما أقدم على مثل تلك العبارة، التي تنم عن إساءة في حق أكبر عالم في مملكته ، لأن الشرع المطهر ينهى عن مثل هذا الخلق ، وأمام جمع من الحضور. بل لما أقدم على قتل عشرات الآلاف ظلماً وعدواناً، وإحراق مدن بأكملها، من غير وجه حق، وقد غلظ النبي، صلى الله عليه وسلم، جزاء قتل نفس مؤمنة واحدة ، بغير وجه حق، فكيف بمن فتك بعشرات الآلاف ،بل مئات الآلاف، وبنى من جماجمهم أبراجاًأومثل هذا السفية حريص على حديث المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وحملته .

إنى أعتقد أن «تيمور» أهوج في أحكامه وتصرفاته ، كما هو أهوج في سياسته وحكم بلاده ، فأنّى للأهوج أن ينصف ويعدل . وقد قالوا :

---

(١) الشقائق النعمانية : ص٢٩.

متى يستقيم الظل والعود أعوج ، ومتى يستقيم المذهب وصاحب المذهب أهوج. وأزيد ههنا فأقول : بل متى يستقيم السير وسالك الدرب أعرج.

ولايغرنك استقطابه العلماء لقاعدة ملكه «سمرقند»، والسعي في جمع كبار العقول، من ههنا وهناك، ليزين بهم مجالسه، فما هو إلا بهرج، وخداع، ومباهاة من جاهل، سقيم العقل والعواطف ، يسعى لأن يتشبه بالخلفاء الغابرين، من أمويين ، وعباسيين ، وغيرهم . لكن أين هو منهم ، أين الثرى من الثريا ، وأين صدأ الحديد من خالص التبر.

* أما الآثار العلمية التي ترتبت على تلك المناظرات، والاختلافات، فلاشك أنها كانت من دواعي إثراء الفكر والعلم ، وتوجيه أنظار طلبة العلم ، بل العلماء الحاضرين، إلى ضرورة التبحر في دقائق العلوم، وإحكام جزئياتها ، حتى يكون العالم حجة في الفن الذي يتخصص فيه، كما أنها، وبلاشك، خلقت جوا من النقاش العلمي، والجدال الموضوعي، القائم على رفعة الأسلوب، وسمو الفكر، المقترن بآداب البحث، وطرق المناظرة، وأساليب الإلزام، والإحتجاج، والدعوى، والمنع، وماشابه ذلك.

لذا فقد استفاد منها الحاضرون ، وبعضهم سجلها ، وأخذ بحفظها ، وناظر فيها، فيما بعد ، وكان يعدها مصدر اعتزاز وثراء علمي كبير ، اختص به دون كثير من العلماء الذين ناظرهم فيها ، كما فعل علاء الدين الرومي ، كما تقدم.

وقد استمر تأثير تلك المناقشات ، التي أورثت اختلافاً بين السعدين، في مسائل وفنون شتى، إلى مابعد وفاتهما فقد اختلف العلماء في عصرهما، ومابعده من العصور، في المحق منهما(١)، فمن العلماء من كان ينصر رأي السعد، ومنهم كان ينصر رأي السيد.

---

(١) انظر : البدر الطالع : ج١ ص ٤٨٩.

وقد كان علماء الروم يجعلون من جملة أوصاف أكابر علمائهم أنه كان يميل، مثلاً، إلى ترجيح جانب الشريف ، أو إلى ترجيح جانب السعد ، لما لهم بهما ، وبما جرى بينهما من الشغلة .

وهذا يدل على أن آراءهما، في التدقيقات التي اختلفا فيها، غدت بعدهما حجة لدى العلماء ، مستغنين بها عن غيرها من الآراء .

*** بعض المسائل التي اختلف فيها السعدان : -**

اختلافات السعد والسند نوعان : نوع شفهي ، حصل في مجلس «تيمور» وهو المعبر عنه بالمناظرة، والمباحثة، والمسائل التي بلغتنا من مثل هذا النوع من الخلاف قليلة ، معدودة ، لاتعدوا أصابع الكف الواحد ، كما أشرت ، وإن كان مثل الشيخ «علاء الدين» قد دونها ، لكنني لم أقف على هذا المدون .

ونوع آخر كتابي تدويني . ومثل هذا الخلاف يعرف من مؤلفات المتأخر منهما، وهو السيد الشريف، حيث اعترض على بعض آراء السعد، وزيفها، بالحجج والأدلة . فالناظر في بعض مصنفاتهما يدرك بعض المسائل التي اختلفا فيها.

وقد جمع بعض العلماء اختلافاتهما في بعض الفنون من مؤلفاتهما ، مثلما فعل الشيخ «مستجي زاده»(١)، حيث جمع خلافاتهما في علم «العربية» في مصنف

---

(١) مستجي زاده (... - ١١٥٠هـ)

عبدالله بن عمر بن عثمان بن موسى ، الرومي ، الحنفي ، الشهير «بمستجي زاده» عالم، فاضل، مشارك في بعض الفنون، كالتفسير، وعلم الكلام، والحكمة. وغيرها. توفي في تركيا في السنة المذكورة ، وقيل سنة ١١٤٨ .

له بعض المصنفات ، مثل : «حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي» ، و«المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء» ، و«رسالة في اختلاف السعدين» .

انظر : هدية العارفين : ج١ ص٤٨٣ ، إيضاح المكنون : ج١ ص ١٤٢ ج٢ ص ٤٧٣، معجم المؤلفين : ج٦ ص٩٥-٩٦ .

وكلمة «مستجي زادة» تركية، مركبة من «مستجي» و«زادة» ، وكلمة «مستجي» ==

سماه «اختلاف السعدين»(١).

ومن المستحسن هاهنا تناول بعض تلك المسائل المختلف فيها من كلا النوعين.

أولا : بعض مسائل الخلاف الشفهي : -

١ - اختلفا في كون إرادة الانتقام سبباً للغضب ، أو الغضب سبباً لإرادة الانتقام ، وهي مسألة من مسائل الكلام ، والحكمة .

وكان السعد يذهب إلى الأول ، والسيد الشريف إلى الثاني .

وقد ذكرها الشوكاني في البدر الطالع(٢)، هكذا جرداء ، دون أن يذكر أدلة كل منهما . بل اكتفى بنقل حكم بعض العلماء فيها ، وهو الشيخ منصور الكازروني(٣)، بأن الحق في جانب السيد الشريف .

====أيضاً ، مركبة من «مسته» ومعناها : «الخف» ، و«جي»، ومعناها «ذو»، و«صاحب» ومعنى كلمة «زاده» : «الشيخ» ، فمعنى هذا الوصف : «الشيخ صاحب أو صانع الخف»

أخذت تفسيره عن بعض الأخوة الأتراك الأفاضل .

(١) ذكر الدكتور عبدالكريم الزبيدي أنه مطبوع طباعة حجرية ، من القطع الصغير، باسم «اختلاف التفتازاني مع الجرجاني» ، منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد . انظر : مقدمة الدكتور الزبيدى لكتاب «إرشاد الهادي» : ص٢٦ في الهامش . أما تسميته «اختلاف السعدين» فقد جاء هذا العنوان ، من النسخة الميكروفيلمية المصورة والمحفوظة في مركز البحث في جامعة أم القرى ، تحت رقم(٥١٣/٢)مجاميع.

(٢) ج٢ ص٣٠٥ .

(٣) منصور الكازروني (... ـ٨٦٠هـ)

منصور بن الحسن بن علي القرشي ، العدوي ، العمري ، الكازروني ، الشافعي . الإمام العلامة ، الفقية ، المحدث ، المفسر ، المتكلم . أخذ عن السيد الشريف. توفي بمكة ، ودفن بالمعلاة .

انظر ترجمته في : الضوء اللامع : ج١٠ ص ١٧٠، شذرات الذهب : ج٧ ص ٢٩٧ ، معجم المؤلفين : ج١٣ ص١١-١٢.

وماذكره من نسبة الرأي الأول للسعد ، وهو كون إرادة الانتقام سبباً للغضب، يخالفه ماذكره السعد في شرح المقاصد ، حيث قال هناك معددا ومفسرا بعض الكيفيات النفسانية ، الانفعالية : «والغضب، وهو مايتبعها حركة الروح إلى الخارج طلباً للانتقام»(١)٠

فهذا نص منه على أن الغضب سبب في إرادة الانتقام .

ولم أقف للسيد فيه على نص ، بعد النظر في مظانها في بعض كتبه.

٢ - تناظرا في قوله تعالى : ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾(٢)

وقد أشار إلى تناظرهما في هذه الآية ، الشوكاني(٣) ، أيضاً ، دون أن يحدد ماهية المسألة التي اختلفا فيها حول هذه الآية .

لكنه ذكر أنه قد حكم بأن الحق مع السيد الشريف ، فاغتم لذلك السعد، ومات كمدا.

وقضية موت السعد متأثراً بالمناظرة التي خسر فيها ، ذكرها غير الشوكاني، لكن في آية أخرى ، غير هذه الآية ، وهي المسألة الثالثة ، الآتية .

وسيأتي ، إن شاء الله تعالى، تحقيق صحة هذه الدعوى .

والذي يظهر - والله أعلم - أن المسألة التي اختلفا فيها، في هذه الآية - بعد تتبعي لكلاميهما من حاشيتهما على الكشاف - هي اختلافهما في تفسير كلام

---

(١) شرح المقاصد : ج١ ص ٢٥١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٧ .

(٣) البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٥ .

صاحب الكشاف - مجاراة له - في أن الختم في الآية استعارة ، لاحقيقة ، هل المراد كون المشبه به في هذه الاستعارة . هو الختم المبني للمفعول ، أم الختم المبني للفاعل؟ وهل المشبه هو عدم نفوذ الحق في القلوب والأسماع ، أم إحداث الهيئة المانعة فيها ؟

وهاتان المسألتان مرتبطة إحداهما بالأخرى ، فالذي يذهب إلى أن المشبه به هو الختم المبني للمفعول، يجعل المشبه عدم نفود الحق في القلوب والأسماع ، كما أن الذي يذهب إلى أن المشبه به هو الختم المبني للفاعل، يجعل المشبه إحداث الهيئة المانعة لنفوذ الحق في القلوب والأسماع. هكذا أفهمه كلام السيد الآتي ذكره.

وقد ذهب السعد إلى الأول ، حيث قال : «فقوله - أي الزمخشري عن هذه الآية - ممن باب المجاز، يعني المجاز الذي علاقته المشابهة ، أي فهو أن يشبه عدم نفوذ الحق في القلوب، وتحقق نبو الاستماع عن قبوله، بالختم عليها، أي بكونها مختوماً عليها».(١)

وقال : «...إن المقصود من هذا الكلام وصف القلوب بأنها كالمختوم عليها، في عدم نفوذ الحق فيها ، وعدم الانتفاع بها في الأغراض الدينية ... وهذا ماأشرنا إليه من أن التشبيه ليس بالختم المبني للفاعل» (٢).

وصورة الاستعارة في الآية على رأي السعد هكذا : أن الله، تعالى، شبه انتفاء نفوذ الحق في قلوب وأسماع هؤلاء الكفرة بانتفاء نفوذه في الشيء المختوم عليه، بجامع عقلي، وهو الاشتمال على انتفاء القبول لمانع . وهو تشبية معقول بمحسوس، ثم استعمل لفظ المشبه به - وهو الختم - في المشبه، واشتق من الختم المجـــازي

---

(١) انظر : حاشيته على الكشاف ، نسخة المغرب (مخطوط) : ص ٨٠ .

(٢) انظر : حاشيتة على الكشاف ، نسخة المغرب (مخطوط) : ص٨٢ ، نسخة أخرى -نسخة ألمانيا : ورقة ٣٠/أ .

صيغة الماضي(١).

وهذه الاستعارة كما قال السعد ، ويتفق معه السيد ، استعارة تصريحية تبعية(٢) وقد استقى السعد رأيه هذا في كون الختم هو الختم المبني للمفعول من كلام الزمخشري، حيث قال هذا الأخير : «أما الاستعارة فأن تجعل قلوبهم وأسماعهم كأنها مستوثق منها بالختم»(٣) ، وقال مجيباً عن سبب إسناد الختم إلى الله، تعالى، مع أنه غير فاعل له على الحقيقة، لقبحه - أي عنده وعند إخوانه المعتزلة :«القصد إلى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها...»(٤)

أما السيد الشريف فقد ذهب إلى الثاني، وهو كون المشبه به في الاستعارة المذكورة هو الختم المبني للفاعل، وأن المشبه هو إحداث الهيئة المانعة للقلوب والأسماع من نفوذ الحق.

قال : «لفظ «الختم» استعير من ضرب الخاتم، لإحداث هيئة في القلب والسمع مانعة من خلوص الحق إليهما، كما يمنع نقش الختام على تلك الظروف من نفوذ ماهو بصدد الانصباب فيها ، فتكون استعارة محسوس لمعقول، بجامع عقلي،

---

(١) انظر : حاشية السعد على الكشاف - نسخة المغرب (مخطوط) : ص ٨١ .

(٢) المرجع السابق ، وانظر : حاشية السيد الشريف على الكشاف : ج١ ص١٥٦. والاستعارة التصريحية هي التي صُرِح فيها بذكر المشبه به ، والتبعية هي الاستعارة التي لم يكن المستعار فيها اسم جنس، أو اسم معنى ، بل كان فعلاً ، أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو حرفاً، أو غير ذلك.

ويقابل الاستعارة التصريحية المكنية، والتبعية الأصلية.

انظر: الشرح المختصر للسعد : ص ٢٨٠ ومابعدها ، شرح التلخيص للبابرتي : ص ٥٦٩ ومابعدها ، معجم البلاغة العربية : ج١ ص ١٢٩-١٣٠، ص ٤١٤ ، البلاغة فنونها وأفنانها : ج٢ ص ١٧١ ومابعدها، ص١٨٣ ومابعدها

(٣) انظر الكشاف : ج١ ص١٥٥ ، وجملة «وأسماعهم ...» إلى آخر النص سقط من نسختي الكشاف المطبوعة ، في مطبعة البابي الحلبي، والتصحيح من حاشية السيد .

(٤) الكشاف : ج١ ص ١٥٧-١٥٨.

هو الاشتمال على منع القابل عما من شأنه وحقه أن يقبله»(١) .

وقال في رده دعوى كون المشبه به في الاستعارة المذكورة هو الختم المبني للمفعول : «وقد سبق إلى بعض الأوهام من قوله - أي الزمخشري - : كالمختوم عليها، وقوله : كأنها مستوثق منها بالختم، أن المشبه به في الاستعارة المذكورة هو الختم المبني للمفعول، لا المبني للفاعل، ولذلك قيل : المشبه عدم نفوذ الحق في القلوب والأسماع، لاإحداث الهيئة المانعة فيها، وفساده ظاهر، لأنه إذا استعير المصدر المبني للمفعول اشتق منه فعل مبني له ، كما يشتق من المصدر المبني للفاعل فعل مبني له . فكان ينبغي أن يقال : «خُتم على قلوبهم وعلى سمعهم»(٢). ويبدو أن السيد، رحمه الله تعالى، لايمانع بناء المشبه به للمفعول، كما هو مبني للفاعل، رغم اعتراضه في النص السابق عليه، بل جل اعتراضه على جعل المشبه عدم نفوذ الحق في القلوب والأسماع فهذا الأمر هو الفاسد عنده، يدل على هذا قوله : «وتنقيح المقام أن المشابهة التامة إنما هي بين النقش الحاصل في الختم ، والهيئة المانعة الحادثة في القلوب والأسماع، من حيث إن كلا منهما مانع من النفوذ، وحينئذ جاز أن يشبه إحداث هذه الهيئة بإحداث ذلك النقش ، ويبنى منه الفعل للفاعل، وأن يشبه كون القلب محدثاً فيه هذه الهيئة بكون الشيء محدثاً فيه ذلك النقش، ويبنى منه الفعل للمفعول . وأما عدم النفوذ فهو من تتمة وجه الشبه، لامشبه، ولامشبه به»(٣).

وبذا يتحقق أن الخلاف الحقيقي بينهما في حقيقة المشبه ماهو؟ فالسيد يقف عند ظاهر لفظ «ختم» فيستفيد من ظاهره وحقيقته المصدر الذي هو الختم فيقول باستعارة الختم للاستيثاق من الشيء وإحكام تغطيته بجامع انتفاء النفوذ، والقابلية،

---

(١) حاشيته على الكشاف : ج١ ص ١٥٦ بتصرف يسير .

(٢) المرجع السابق : ج١ ص ١٥٨-١٥٩ .

(٣) حاشيته على الكشاف : ج١ ص١٥٩ .

عما من شأنه كذلك، ثم يأخذ الفعل المشتق منه، وهو «ختم» بمعنى إحداث تلك الهيئة، التي هي الاستيثاق والإحكام والتغطية. فصار المشبه عنده هو القلوب والأسماع حالة كونها قد أحدثت فيها تلك الهيئة من الاستيثاق والإحكام، المعبر عنه بالختم.

بينما يتخطى السعد ظاهر لفظ «ختم» إلى أحد أهم لوازمه، وهو عدم النفوذ، عما من شأنه أن يقبل ماهو نافذ، وداخل إليه، لأنه من لوازم الختم الذي هو الاستيثاق والإحكام . فهو يقول : باستعارة لازم الختم الذي هو عدم النفوذ، للشيء المختوم المضروب عليه نقش الخاتم ، والجامع انتفاء القبول لمانع.

فصار المشبه عنده هو القلوب والأسماع حالة كونها غير نافذة للحق .

وهذه المسألة - كما يلاحظ - مسألة دقيقة، وجزئية رشيقه، الخلاف فيها وارد، وإن كان ظاهر اللفظ بجانب السيد، ورأيه أولى بالاعتبار.

وبعدهذا كله فمذهب أهل الحق أن الختم في الآن ختم حقيقي من الله، تعالى، على قلوب أولئك الكفرة الفجرة ، فليس استعارة ومجازاً ، كما ذهب إليه صاحب الكشاف، تحاشياً لماذهب إليه أهل السنة والجماعة، من شمول قدرته، تعالى، لكل شيء، حتى أفعال العباد الاختيارية. والله أعلم.

٣ - تناظرا في قوله تعالى : ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾(١) ، حيث جرى بينهما بحث في احتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية،في كلام صاحب الكشاف، عند قوله : ومعنى الاستعلاء في قوله «على هدى» مثل «لتمكنهم من الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسكهم به، شُبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه، ونحوه : هو على الحق، وعلى الباطل، وقد صرحوا بذلك في قولهم : جعل الغواية مركبا، وامتطى

(١) سورة البقرة ، الآية ٥.

الجهل، واقتعد غارب الهوى»(١) .

وقد أشار إلى مناظرتهما في هذه المسألة اللكنوي في الفوائد البهية(٢)، دون أن يذكر ماهية رأي كل منهما ، أو الحجج، والإلزامات، لكنه ذكر شخص الحكم في هذه المناظرة، وهو نعمان الدين(٣)، الخوارزمي، المعتزلي، وذكر أنه رجح رأي السيد، فاشتهر عند الخواص، والعوام، غلبة السيد بالإفحام، فاغتم لذلك التفتازاني فلم يبق بعد هذه الواقعة إلا قليلاً. كما أشار إليها الكفوي في كتائب أعلام الأخيار(٤)، غير أنه ذكر المسألة التى اختلفا فيها في هذه الآية ، وكلام كل واحد منهما، ودليله ومناقشته لكلام خصمه.

وقد وقفت على رسالة من تأليف طاشكبري زاده(٥) ، ألفها في اختـــلاف

---

(١) الكشاف : ج١ ص١٤٢-١٤٤.

(٢) ص ١٢٨-١٣٠.

(٣) لم أقف له على ترجمة وافية ، سوى ماذكره ابن عربشاه في «عجائب المقدور» ص٤٦٧، من أنه نعمان الدين الخوارزمي ، أبو عبدالجبار ، وكان يقال له النعمان الثاني ، وكان أعمى، وهو من علماء بلاط تيمور .

وقد تقدمت ترجمة ابنه عبدالجبار ص ٨٦.

(٤) ورقة (٣٣٤/ب) ومابعدها وقد ذكرها الكفوي ضمن ترجمة السيد الشريف . وقد استل بعضهم هذه الترجمة بتمامها مع ماورد فيها، في تلك المناظرة، وأردفها برسالة طاشكبري زاده الآتية، الذكر وجعلهما في رسالة واحدة .

(٥) طاشكبري زاده (٩٠١-٩٦٨هـ)

أحمد بن مصطفى، مصلح الدين، بن خليل ، أبوالخير ، عصام الدين، الرومي، الحنفي ، الشهير بطاشكبري زادة. عالم فاضل، مشارك في عدة علوم ولي القضاء بمدينة بروسا ، ثم بالقسطنطينية، واشتغل بالتدريس إلى أن توفي. له عدة مؤلفات، منها: «الشقائق النعمانية»، و«مفتاح السعادة ومصباح السيادة»، و«المعالم في علم الكلام»، و«مسالك الخلاص في مهالك الخواص»، وغير ذلك كثير .

انظر : شذرات الذهب : ج٨ ص ٣٥٢-٣٥٣، البدر الطالع : ج١ ص١٢١، هدية العارفين : ج١ ص١٤٣-١٤٤، معجم المؤلفين : ج٢ ص١٧٧.

السعدين في هذه المسألة، سماها : «مسالك الخلاص في مهالك الخواص»(١)، وقد شرحها تلميذه محمد أمرالله(٢) بن زيرك الرومي . وقد ظفرت برسالة طاشكبري دون شرح تلميذه. وقد جآءت هذه الرسالة وافية في بحث اختلافهما، ورأي، ودليل، كل منهما، فيما ذهب إليه .

وقد جاء في بعض المصادر أن هذه المناظرة وقعت سنة ٧٩١هـ، وأن «تيمورلنك» فضل السيد الشريف على السعد بنسبه على فرض تساويهما في الفضل عقب هذه المناظرة ، وأنه على إثرها اغتم السعد، وحزن حزناً شديداً، فتوفي بعدها بفترة قصيرة ، متأثراً بهذه المناظرة .(٣)

ومسألة موت السعد متأثراً بهذه المناظرة ممالايصح - في نظري - لبعض الشواهد الدالة على استمرار حياته، فيما بعد، مدة طويلة، كماسيأتي بيانه من بعض مصنفاته، إن شاء الله تعالي .

وظهر بعد هذا أن المناظرة في هذه المسألة هي التي كان الحَكَم فيها المعتزلي نعمان الدين، وهي التي فضل، عقبها، «تيمور» السيد على السعد .

وبعد هذا فمن المستحسن إلقاء الضوء على حقيقة هذه المسألة المختلف فيها ورأي كل من الإمامين، وبعض حججهما.

---

(١) ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون : ج٢ ص١٦٦٣، والبغدادي في هدية العارفين في ترجمة طاشكبري زاده: ج١ ص١٤٤ .

(٢) أمرالله الرومي (٩٤٥-١٠٠٨)
محمد أمرالله بن زيرك، أو «سيرك»، محيي الدين، الحسيني، الاستنابولي الرومي، المعروف بأمر الله الرومي . أخذ عن طاشكبري زاده.
له من المؤلفات : «تعليقات على الأشباه والنظائر لابن نجيم»، و«ذيل الشقائق النعمانية في التراجم»،و«شرح مسالك الخلاص» .
انظر : هدية العارفين : ج٢ ص٢٦٤ . وقد أشار إلى شرحه على مؤلف شيخه ، حاجي خليفة في كشف الظنون ، ايضاً : انظر : ج٢ ص١٦٦٣ .

(٣) كتائب أعلام الأخيار: ورقة: ٣٣٤/ب، الفوائد البهية: ص١٢٨-١٣٠، نشأة النحو: ص٢٠١.

وليس بين يدي مايبلج هذا الموضوع غير تلك الرسالة التي أشرت إليها ، قبل قليل. وهي في الحقيقة رسالة عظيمة الشأن ، تدل على سعة علم مؤلفها ، وطول نفسه وإنصافه في حكمه ، ورجاحة عقله وحكمته ، وماجاء في كلام الكفوي في كتاب كتائب أعلام الأخيار ، في ترجمة السيد الشريف ، حيث نقل طرفاً من مناظرتهما.

وإن استيفاء عرض مافي هذين الكتابين بالجملة أو أكثره خروج عن خطة البحث في هذا المطلب ، ومالايدرك كله لايترك جله ، فسوف أشير ههنا إلى خلاصة ماجاء فيهما .

وقبل التعرض إلى هذه الخلاصة، أشير إلى خلاف الإمامين، ورأي كل منهما، وماهية الاستعارة التبعية، والتمثيلية، والفرق بينهما، بشكل مقتضب، حتى تكتمل الصورة، حول المسألة المختلف فيها.

ذكرت في صدر الكلام، أن المسألة المختلف فيها بينهما هي في اجتماع الاستعارة التبعية، والتمثيلية، في كلام صاحب الكشاف في الآية المذكورة، وهو قوله: «ومعنى الاستعلاء ٠٠٠الخ»

والاستعارة : هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي، لعلاقة المشابهة، كأسد في قولنا : رأيت أسداً. والإستعارة التبيعة هي التي لم يكن المشبه به اسم جنس أو اسم معنى، بل كان فعلاً، أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو حرفاً، أو اسم إشارة، أو غير ذلك، سميت تبعية لأن الإستعارة تعتمد التشبيه، والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفاً بوجه الشبه، أي بكونه مشاركاً للمشاركة للمشبه به في وجه التشبه، وإنما يصلح للموصوفية الحقائق، أي الأمور المتقررة الثابتة، كقولك : «جسم أبيض»، و«بياض صاف» دون معاني الأفعال والصفات المشتقة منها، لكونها متجددة غير متقررة، بواسطة دخول الزمان في مفهوم الأفعال، وعروضه للصفات، ودون الحـــروف،

أيضاً، وهو ظاهر، لماتقدم(١).

فلما لم تكن المعاني المستفادة من المشبه به، حال كونها غير اسم جنس، أو اسم معنى، من حقائقها، من حيث هي ، بل كانت تبع لحقائق أخرى مقدرة ، سميت الاستعارة تبعية، لأن التشبيه في الفعل، ومايشتق منه، راجع لمعنى المصدر، وفي الحرف لمتعلق معناه، لأنها تفيد معان ترجع إلى متعلقاتها، بنوع استلزام لامطابقة.(٢)

أما الاستعارة التمثيلية ، وتسمى المجاز المركب، فهي : اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل ، وهو مايكون وجهه منتزعا من متعدد . كما يقال للمتردد في أمر : أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى.(٣)

والذي أفاده كلام البلاغيين،كصاحب التلخيص، أن الاستعارة، سواء الأصلية،أو التبعية،من أقسام المجاز المفرد، أي الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من معنى مفرد، لامعاني متعددة، بينما الاستعارة التمثيلية يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من معان متعددة ، بدليل أنهم قسموا المجاز إلى مفرد ، ومركب ، وأدرجوا الاستعارة التبعية والأصلية ضمن الأول ، وخصوا التمثيلية بالمركب .

وهذه الجزئية هي مورد الخلاف بين السعدين، في تفسير كلام صاحب الكشاف، فالسعد يرى أن الاستعارة في الآية ، كما أفهم كلام صاحب الكشاف، بقوله :«مَثَلٌ ...» تبعية، تمثيلية، أما كونها تبعية فلجريانها أولاً في متعلق معنى الحرف «على»، وتبعيتها في الحرف، وأما كونها تمثيلية ، فلكون كل من طرفي التشبيه حالة منتزعة من عدة أمور ، لأنه شبهت حالهم في اتصافهم بالهدى، على سبيل

(٢،١) انظر : الشرح المختصر : ص٢٦٥ ، ص٢٨٠-٢٨٢. البلاغة فنونها وأفنانها : ج٢ ص١٨٣-١٩٣ .

(٣) انظر : الشرح المختصر : ص٢٨٧ ، البلاغة فنونها وأفنانها : ج٢ ص١٩٤ ومابعدها .

التمكن والاستقرار، بحال من اعتلى الشيء وركبه ، فتكون الصفة بمنزلة المركوب.(١)

فنحن نلحظ أن السعد لايمانع من جريان التمثيل في الاستعارة ، سواء الأصلية، أو التبعية - وإن كانتا مندرجتين ضمن المجاز المفرد - لجواز تقدير وتصور اشتمال الحروف والصفات على معان متعددة ، تصلح أن تكون وجه شبه، فيكون وجه الشبه منتزعاً من أمور متعددة . فهو يرى جواز كون طرفي الاستعارة التمثيلية مفردين(٢).

أما السيد الشريف، فكان رأيه أن الاستعارة في الآية تبعية فحسب(٣)، ولايصح دعوى كونها تمثيلية، لأن وجه الشبه عنده مفرد ، وليس أمورا متعددة منتزعة من «على»، ومتعلقاتها، ذلك أن متعلق معنى «على» هو «الاستعلاء» ، كما أن متعلق معنى «مِن»، مثلاً، هو «الابتداء» ، ومتعلق معنى «إلى» هو الانتهاء، ومتعلق معنى «كي» هو الغرضية . ومعلوم أن «الاستعلاء» من المعاني المفردة كالضرب ،والقتل، ونظائرهما ، فكذلك معنى كلمة «على» مفرد ، وإن كان ذلك المعنى مركباً في نفسه . بدليل أن تشبيه الإنسان بالأسد تشبيه مفرد بمفرد، اتفاقاً، وإن كان كل منهما ذا أجزاء كثيرة.

ولما كان دعوى التركيب في طرفي التشبيه يستلزم نفي كون معنى الاستعلاء مشبهاً به أصالة، وكون «على» مشبها به تبعاً، وجب المصير إلى نفي دعوى تركيب

---

(١) حاشية السعد على الكشاف (مخطوط) : ص٧٢-٧٣ .

(٢) رسالة مسالك الخلاص : ورقة ٧/ب .

(٣) جاء في نشأة النحو ص٢٠١ : «فشجر بينهما الخلاف في الاستعارة التمثيلية ، فجوز السعد فيها أن تكون تبعية، ومنع السيد التبعية فيها » اهـ . ومعلوم أن الخلاف بينهما ليس في كونها تبعية، بل هذه محل اتفاق بينهما،لكن الخلاف في كونها تبعية تمثيلية، كما هو مذهب السعد، أو تبعية فقط، كما هو رأي السيد السند.

طرفيه(١) ، الأمر الذي يمنع كون وجه الشبه منتزعاً من عدة أمور . فلاتكون الاستعارة ههنا تمثيلية ، بل تبعية فقط .

ثم إن الإستعارة التمثيلية مستلزمة للتركيب، فكيف يصح عدها من قبيل الاستعارة التحقيقية، التي هي قسم من المجاز في المفرد .(٢)

فالسيد الشريف يشترط في الاستعارة التمثيلية أن يكون طرفاها مركبين ليصح كون وجه الشبه منتزعاً من عدة أمور، والسعد يُجَوز كون هيئتهما مركبة، بالتقدير، والتصوير، باللوازم، أي اشتمالهما على هيئة مركبة من عدة أمور ، وإن عُبر عنها بلفظ مفرد.(٣)

ومرجع هذا الخلاف بينهما يعود إلى عبارة صاحب الكشاف، حيث عبر عن الاستعارة في الآية بقوله: «مثل لتمكنهم من الهدى ... »

ففهم السعد منها الاستعارة التمثيلية ، كما جاء في نصه ، وفهم منها السيد مجرد التصوير والتمثيل ، أي التشبيه أي تصوير وتشبيه المشبه بصورة المشبه به ، لاالتشبيه التمثيلي ، الذي هو الاستعارة التمثيلية(٤).

وصورة الاستعارة التبعية التمثيلية في الآية، عند السعد، هي : تشبيه الهيئة المنتزعة من التقى والهدى، أولاً، وتمسكهم به ثانياً بهيئة منتزعة من الراكب والمركوب، واعتلائه عليه، ثم يستعار لها مايدل على الهيئة المشبه بها،فيكون طرفاً التشبيه مركبين من أمور عدة ، قد اقتصر من جانب المشبه به على مايدور عليه تصوير تلك الهيئة وانتزاعها ، وهو «الاعتلاء» ، فاقتصر في الذكر على مايدل عليه، وهو كلمة «على» .

---

(١) انظر كلام السيد الشريف في : حاشيته على المطول : ص ٣٩٣ ومابعدها .

(٢) انظر : رسالة مسالك الخلاص : ورقة ٧/أ .

(٣) انظر : رسالة مسالك الخلاص : ورقة١٣/ب .

(٤) المرجع السابق : ورقة ١٥/أ .

وصورة الإستعارة التبعية فيها، عند السيد السند، هي : تشبيه تمسك المتقين بالهدى باعتلاء الراكب، واستوائه على مركوبه ، ثم يستعارله كلمة «على» ، فحينئذ تكون كلمة على استعارة تبعية ، ومتعلق معنى على - أي الاستعلاء - مستعاراً منه أصالة. (١)

وهكذا استمر النقاش والبحث في هذه المسألة ومايتصل بها من جزئيات، بينهما، حتى أفضى إلى الخصام والجدال ، فرجح الحكم نعمان الدين المعتزلي ، رأي السيد الشريف . وثنى حكمه السلطان «تيمور» بقالته المشهورة . فخرج السعد ، مغموماً ، حزنياً كاسف البال ، بعدما أغضى على القذى ، وكظم الغيظ ، وأساغ الشجا ، من حكم سلطان جائر .

وقدأحس بهضم حقه ، وبخس مكانته ، وخروج الحَكَم عن طريق الحق والإنصاف، ولسان حاله يقول(٢) :

وأضحت بعـــده الأنفـــاس باكيـــة	في كل طرس كدمع سَح وانسجما
وليس يخلو امرء من حاسد أضم	لولا التنافس في الدنيا لما أضما
والغبن في العلم أشجى محنة علمت	وأبـرح الناس شجوا عالم هُضماً

فعبر عن هذه الحالة، بالشكوى، في شرحه للقسم الثالث من المفتاح(٣)، حيث تعرض لهذه المناظرة، عند حديثه عن تفاوت الأذواق، والطباع، في علمي المعاني والبيان، فقال : «إن المقصود حصول الفن للإنسان، وأن التكليف إنما يكون بقدر الطاقة، وإحالة الأمر إلى كمال العقل، واستقامة الطبيعة. وشدة الذكاء، وصفاء القريحة ، وإلا لم يحظ منه بطائل ، بخلاف العلوم الأخر ، فإنه ربما يحصل لبعض

---

(١) انظر كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٥/ب .

(٢) انظر : رسالة مسالك الخلاص : ورقة ١/ب .

(٣) ورقة : ٢٠٠/أ . وانظر : مسالك الخلاص : ورقة ١١/أ- ب .

الأحرار طرف منه بكثرة التكرار، وإذا تكلم في هذا الفن كان هزوة للساخرين، وضحكة للناظرين، كما جرى في مجلس غاص بفحول الأفاضل مناقشة فاسدة في جريان الاستعارة التمثيلية في الحرف، على مانطق به الكشاف، والمفتاح، في أن المنتزع من عدة أمور يصح أن يكون واحداً ، ومتعلقاً لمعنى الحرف . وقد حضر بعض العظماء عند أنفسهم ، الجهلاء في بني جنسهم ، ممن ليس في الذكاء في القير ، ولافي النقير، وفي الفضل لايعرف قبيلاً من دبير ، فحمله التعظم على التكلم والترؤس على التنفس، فقال ، بعدما دلك عينيه ، وصر أذنيه ، وحك لحييه ، وبل شفتيه : هذا إنما يكون على التفصيل ، فإن كانت الأمور مركبات فالصور المنتزعة متعددة بلاالتباس ، وإلا فمتحدة، كالمأخوذة من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس. فشكر جمع ، وشكا آخرون، وضحك قوم ، وبكى الأكثرون ، ومازدنا على أن قلنا : اتعظوا معاشر الأكياس، وتعوذوا برب الناس، من شر الوسواس، واصبروا فرقة الفضلاء بمثل هذه الخطة النكراء، والجثة العمياء، والشركة في الصورة المنتزعة من ظواهر هؤلاء، الذين لهم قلوب لايفقهون، وأعين لايبصرون، بآذان النعام يسمعون، وبأذهان الأنعام يعقلون» .

ومراده بالمناقشة الفاسدة ماصدر عن السيد الشريف، في تلك المباحثة ، من الكلام الذي يعتقد السعد فساده. ومراده ببعض العظماء الشيخ نعمان الدين الخوارزمي، الذي رجح رأي السيد الشريف .(١)

وهذا النص جاء، كما تقدم، في شرحه على القسم الثالث من المفتاح، وهو مصنف قد أنجزه في شوال، سنة٧٨٩هـ، كما أشير إليه في موضعه(٢)، وهو يدل على عدم صحة تلك الدعوى القائلة بموته عقب هذه المناظرة، بمدة يسيرة ، متأثراً بما جرى عليه فيها ، وبما ألمه من ألم، وما تجرع من ضيم ومرارة ، فقد عاش بعدها قرابة السنة وبضع شهور .

---

(١) انظر : مسالك الخلاص : ورقة ١١/ب .

(٢) انظر : ص ٢٥١ من البحث .

ويبدو أن السعد، رحمه الله تعالى ، قد خرج من تلك المناظرة وكان ممتلئا حنقاً وكراهية لذلك الحكم المعتزلي ، فقد استمر في الحط عليه ، حتى ذكره في الكشاف بعبارات ذم، وسوء، وهو إن لم يصرح باسمه، لكن يفهم ذلك من مجمل كلامه ، وقد جاء في حاشية كلامه بيت شعر(١) فيه اسم «نعمان»، ممايشعر بأنه هو المقصود من الكلام السعد ، فمما جاء فيه قوله : «ولقد شاهدنا بعض سلاطين العصر، ممن له رأي صائب وحذق ثاقب ، وعقل كامل ... يقدم ، لسر لايطلع عليه، وأمر لاتهتدي عقولنا إليه ، على علماء بلدته ، وفضلاء مملكته ، الراسخين في العلوم الدينية ، والمعارف اليقينية ، الماهرين في أقسام العربية ، والأحكام الشرعية ، من كان يعاديه ويبغضه من متفقهة القدرية ، المشبهة بالعلماء بالعمامة المطوية ، الحقيق بأن يتخذ عدواً، ويذكر أصلاً وغدواً ، إن الشيطان لكم عدو ، فاتخذوه عدوا ، يضحك العلم، ويبكي العلماء لرياسته ،....... ، إن دَرَّس فسِقْط المتاع ، أو أفتى فغلط بالإجماع ،أو صنف فضحكة لأولي الأبصار والأسماع ، وإن لم تصدقنى فتفقده، إذا أخذ في التحقيق بصوته الرقيق ،يتبين أنه من الجهل في بحر عميق ... ، إذا سألته عن تفسير آية فالصم آيته ، أو عن رواية حديث فالبكم رايته ، وإن رمت منه الشرف والكمال فنقص على التمام، أو الزيغ والضلال ، ... سمي تارة بالمجدي ، وإنما هو محدي وأخرى بالصلاحي، وإنما هو سلاحي، يسكن طول الدهر في نافقاء، يطرد الفأر عن حنطته، ويلقط القمل من لحيته ... يقع في علماء الدين،من أهل السنة والجماعة، ويتجاهل علي ... ويتفاضل لدي ....، ولعمري إنه أنزل من أن يخاطب ، وأنذل من أن يعاتب ، ومن هو حتى يحمل النطق عن فمي ... الخ»(٢)

وهكذا ظل السعد مسترسلاً في ذم هذا العالم ، والحط عليه ، بسبب ماصدر منه .

---

(١) البيت غير واضح الألفاظ ، لكن جاء في عجزه : «ولاتحصى دقائق نعمان» .

(٢) حاشية السعد على الكشاف (مخطوط) : ص٦٠٩-٦١١ . وانظر : ص٦٧٢، حيث نوه به في هذا الموضع ، أيضاً .

أما السيد الشريف فقد أشار إلى تلك المناظرة بينه وبين السعد في حواشيه على المطول، حيث قال :«ثم إن ههنا قصة غريبة في الاستعارة التمثيلية ، فلنقصها عليك أحسن القصص، لتزداد إيماناً بما ذكرنا ... ، قال صاحب الكشاف ، ومعنى الإستعلاء في قوله تعالى :﴿أولئك على هدى من ربهم﴾(١) مثل لتمكنهم من الهدى، واستقرارهم عليه ، وتمسكهم به ، شبهت حالهم بحال من أعتلى الشيئ وركبه . وقال هذا الشارح، يعنى السعد، في حواشيه عليه، أي على الكشاف - ومعنى الاستعلاء مثل، أي تمثيل وتصوير لتمكنهم من الهدى ، ... الخ»(٢) إلى آخر كلام السعد . ثم أخذ السيد بنقضه ودفعه ، وإيراد حججه .

هذا وقداختلف العلماء فيما بعد في أيهما المحق ، فبعضهم يميل إلى هذا وبعضهم إلى ذاك . وكان من المنتصرين للسعد المرجحين كلامه على كلام السيد ، طاشكبري زاده(٣)، والكفوي(٤)، ومنلاخسرو(٥)، وغيرهم(٦)

ثانيا : بعض مسائل الخلاف التأليفي :

ذكرتُ من قبل أن بعض العلماء جَمَع بعض اختلافات السعدين، بالمقارنة بين مؤلفاتهما ، واستخلاص وتدوين ماهو محط خلاف بينهما ، وقد جمع خلافاتهما في علم العربية الشيخ « مستجي زاده» في مؤلف سماه «اختلاف السعدين»، كما تقدمت الإشارة إليه . وها أنذا أذكر بعضها(٧) :

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٥ .

(٢) حاشيته على المطول : ص ٣٩٣ ومابعدها ، وانظر : مسالك الخلاص : ورقة ١٢/أ ومابعدها .

(٣) انظر : رسالة مسالك الخلاص : ورقة ١/ب ، ورقة ١٣/أ ومابعدها .

(٤،٥،٦)كتائب أعلام الأخيار : وانظر : الشقائق النعمانية: ص٩٩.

(٧) انظر : رسالة اختلاف السعدين ، ضمن مجموعة : ورقة ٢٢/أ ومابعدها . وذكر د. عبدالكريم الزبيدي محقق كتاب إرشاد الهادي للسعد ، أنها مطبوعة في القطع الصغير، طباعة حجرية. منه نسخة فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد.

١ - اختلفا في جواز أن يكون لفظ، بالنسبة إلى معنى واحد، حقيقة بالأوضاع الأربعة، أي اللغوي ، والعرفي ، والاصطلاحي ، والشرعي .

فذهب إلى جوازه السعد ، وإلى نفيه السيد السند

قال السعد : فإن اتفق في الحقيقة أن تكون موضوعاً للمعنى بجميع الأوضاع الأربعة ، فهي الحقيقة على الإطلاق ، وإلا فهي حقيقة بالجهة التي بها كان الوضع.

وقال الجرجانى اجتماع الأوضاع منتف على الإطلاق ، بل مما يستحيل عادة، لخلو الأوضاع المتأخرة عن الفائدة .

٢ - اختلفا في أن اسم الجنس ، «كرجل»، و«أسد» هل هو موضوع للفرد المنتشر ، أو للماهية، من حيث هي هي ، فإلى الأول ذهب السعد ، وإلى الثاني السيد .

٣ - اختلفا في الأعلام الجنسية بأن علميتها ، هل هي لفظية تقديرية ، أو هي من الأعلام الحقيقية ، مثل الأعلام الشخصية ، فذهب إلى الأول السعد، وإلى الثاني السيد .

٤ - اختلفا في أن الأصل والاستعمال العربي هل هو دخول البآء على المقصور ، أو دخولها على المقصور عليه . فذهب إلى الأول السعد، وإلى الثاني السيد .

قال السعد: قديدخل «الباء» في المقصور عليه، كما قال في «الحمد لله»، دلالة على اختصاص الحمد به تعالى، والشائع العربي دخوله على المقصور. وقال في تفسير قوله تعالى :﴿إياك نعبد﴾، والمعنى نخصك بالعبادة ، ولو قيل نخص العبادة بك كان استعمالاً عرفياً. وعكس الأمر السيد.

٥ - اختلفا في الشرطية، بأن اعتبار أهل العربية، واعتبار المنطقيين لها مختلفان، أو أن الاعتبارين واحد، لايختلفان، فذهب إلى الأول السعد، وإلى الثاني السيد.

قال السعد : إذا قلنا : إذا كانت الشمس طالعة، فالنهار موجود، فعند أهل العربية، «النهار» محكوم عليه، «وموجود» محكوم به، والشرط قيد له، ومفهوم القضية أن الوجود يثبت للنهار على تقدير طلوع الشمس، وظاهر أن الجزء باق على ماكان عليه من احتمال الصدق والكذب، وصدقها باعتبار مطابقة الحكم لثبوت الوجود للنهار، وكذبها بعدمها، وأما عند المنطقيين فالمحكوم عليه هو الشرط، والمحكوم به هو الجزاء، ومفهوم القضية الحكم بلزوم الجزاء للشرط، وصدقها باعتبار مطابقة الحكم باللزوم ، وكذبها بعدمها ، فكل من الطرفين قد انخلع عن الجزئية واحتمال الصدق والكذب. وقالوا - أي المنطقيين - إنها تشارك الحملية في أنها قول جازم موضوع للتصديق والتكذيب، وتخالفها في أن طرفيها مؤلفان تأليفاً خبرياً، وإن لم يكونا خبر يقين، وبأن الحكم فيها ليس بأن أحد طرفيها هو الآخر، بخلاف الحملية، ألا ترى أن قولنا : كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود مفهومه،عندهم،أن وجود النهار لازم لطلوع الشمس، وعند النحاة أن تقديره النهار موجود في كل وقت طلوع الشمس . وظاهر أنه جملة خبرية قيد مسنده بمفعول فيه .

وقال السيد الشريف : إذا قلت إن ضربني زيد ضربته ، فلو كان معناه: أضربه في وقت ضربه إياي، لم يكن صادقاً، إلا إذا تحقق الضرب منك مع ذلك القيد، فإذا فُرض انتفاء القيد، أعني «وقت ضربه إياك»،لم يكن الضرب المقيد به واقعاً، فيكون الخبر الدال على وقوعه كاذباً، سواء وُجد منك الضرب في غير ذلك الوقت، أو لم يوجد، وذلك باطل قطعاً، لأنه إذا لم يضربك، ولم تضربه، وكنت بحيث إن ضربك ضربته عد كلامك هذا صادقاً، عرفاً، ولغة، فظهر أن الحكم الإخباري متعلق بارتباط أحد الطرفين بالآخر، لابالنسبة بين أجزاء الجزاء . وماذهب إليه الميزانيون لايخالف كلام أهل العربية، كيف وهم بصدد بيان مفهومات القضايا المستعملة في العلوم والعرف .

٦ - اختلفا في أن ذكر طرفي التشبية هل هو مناف للاستعارة، أو غير مناف، فذهب إلى الأول السيد الشريف، وإلى الثاني السعد .

٧ - اختلفا في مقدمة الكتاب ، بعد اتفاقهما على ثبوت مقدمة العلم ، فذهب السعد إلى ثبوتها، والسيد إلى نفيها . قال السعد : يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه مسائله، كمعرفة حده، وغايته، وموضوعه، ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه، قُدمت أمام المقصود، لارتباط له به، وانتفاع فيه، سواء توقف عليه العلم، أم لا.

وقال السيد : مقدمة الكتاب اصطلاح جديد ، لانقل عليه في كلامهم ، ولاهو مفهوم من إطلاقهم .

٨ - اختلفا في حقيقة «الالتماس» ، فقال السيد الشريف : هو الطلب ، مع التساوي بين الآمر والمأمور في الرتبة . وقال السعد : الالتماس إنما يقال في العرف للطلب على سبيل التضرع لا إلى حد الدعاء .

٩ - اختلفا في أن الإنشاء هل يقع خبراً بلا تأويل، أم لايقع ذلك إلا بالتأويل .

فذهب إلى الأول السعد ، وإلى الثاني السيد .

قال السعد : وقوع الإنشاء، من الطلب وغيره، خبراً كثير في الكلام، والتأويل بتقدير القول، مما لاضرورة إليه، بل يأباه المعنى في كثير من المواضع، سيما في باب المدح والذم، والدعاء، وغير ذلك .

وقال السيد : زعم بعضهم أن يجوز وقوع الإنشاء خبراً للمبتدأ، بلا تأويل، والمشهور هو التأويل ، وذلك لأن خبر المبتدأ يجب أن يلاحظ، من حيث إنه حال من أحوال المبتدأ ، ونسبة إليه ، سواء وقعت النسبة بينهما، أو استفهم عنها، ولاشك أن نحو «اضرب» في قولك : زيد اضربه ليس من أحوال زيد، إذا أجري على ظاهره كما في قولك: اضرب زيداً . وأما إذا دل بمقول في حقه «اضربه» على معنى أنه يستحق أن يؤمر بضربه ، فقد صار ملحوظا من حيث أنه حال لزيد .

وللاستزادة تراجع رسالة «اختلاف السعدين» المشار إليها .

المطلب الخامس : ثناء العلماء عليه : -

لقد اتفقت كلمة العلماء والمؤرخين، الذين ترجموا للسعد، على الثناء عليه، وإطرائه بجميل الأوصاف، ونعته بفضائل الخلال، وعده من أئمة التحقيق والتدقيق الذين قل وجودهم، وعز نظيرهم، فقد أجمعوا على أنه واحد عصره وفريد زمانه، وغُرة علماء دهره(١)، بلغه الله، تعالى، من الحال والمنزلة في التدقيق والتحقيق، فيما تخصص فيه من علوم، غاية ليس وراءها مُطلع لناظر، ولازيادة لمستزيد، حتى غدا فارس ميدانه، والممسك بناصيته وعنانه حجة في تلك التحقيقات، وآية في تلك المباحثات.

وقد عظم الرُزءُ به، بعدفقده ، فانكب من بعده على علومه، ينهلون منها شرقاً وغرباً ، ويرتوون من آثاره ومصنفاته التي استحالت غرباً

وكأن لسان حاله ينادي فيهم :

المرءُ مادام حياً يستهان به ويعظم الرُزءُ فيه حِينَ يُفتقَد(٢)

وهذه طائفة من أقوال العلماء في الثناء عليه :

قال ابن خلدون : «لقدوقفت بمصر على تآليف متعددة لرجل من عظماء هراة، من بلاد خراسان ، يشتهر بسعد الدين التفتازاني ، منها في علم الكلام ، وأصول الفقة ، والبيان ، تشهد بأن له ملكه راسخة في هذه العلوم ، وفي أثنائها مايدل على أن له اطلاعاً على العلوم الحكمية ، وقدما عالية في سائر الفنون العقلية ، والله يؤيد بنصره من يشاء»(٣).

وقال فيه ابن حجر : «أخذ عن القطب وغيره ، وتقدم في الفنون ، واشتهــر

(١) كل ماقيل في السعد من أوصاف المدح والثناء بالإمامة والتقدم في العلم والتحقيق والتدقيق ، فإنما يتوجه إلى إمامته وتدقيقه وتحقيقه في العلوم العقلية التي برع فيها كعلم المنطق والكلام وغيرهما لا الإمامة في الدين والعلوم الشرعية والنقلية التي هي عنوان الإمامة والفخر.

(٢) البيت للفخر الرازي . انظر : شذرات الذهب : ج٥ ص ٢١ .

(٣) المقدمة : ص ٤٥٤ .

ذكره، وطار صيته ، وانتفع الناس بتصانيفه»(١)

وفي الدرر الكامنة، وهو من وضع بعض تلامذة ابن حجر ، : «مسعود بن عمر،التفتازاني، العلامة الكبير، صاحب شرحي التلخيص ، وشرح العقائد في أصول الدين ، وشرح الشمسية في المنطق ، .... وله غير ذلك من التصانيف في أنواع العلوم، الذي تنافس الأئمة في تحصيلها ، والاعتناء بها ، وكان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة ، والمعقول بالمشرق ، بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم»(٢)

وابن عربشاه خصه والسيد - بعدما ذكر علماء البلاط التيموري - بكونهما من محققى علماء مملكته(٣).

وقال ابن تغري بردى : «مسعود بن عمر بن عبدالله، العلامة، فريد عصره،.... صاحب التصانيف المشهورة.»(٤)

وقال، أيضاً: «برع في المعقول ، وساد أقرانه ، وشارك في المنقول ، وفي أنواع من العلوم ... وانتفع بمصنفاته الخاص والعام ، وسارت مصنفاته في الآفاق»(٥)

وقال ابن عزم(٦) : «الإمام، العلامة، صاحب التصانيف العديدة . سعد الدين

---

(١) إنباء الغمر: ج٢ ص٣٧٩ .

(٢) ج٤ ص٣٥٠ .

(٣) انظر : عجائب المقدور : ص٤٦٧ .

(٤) الدليل الشافي : ج٢ ص٧٣٤ .

(٥) المنهل الصافي : ج٧ ورقة ٢٤٥/أ .

(٦) شمس الدين ابن عزم (٨١٦-٨٩١)

محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عزم، التميمي، التونسي، المكي، المالكي، أبو عبدالله ، شمس الدين ، عالم ، فاضل، أخذ عن ابن حجر وطبقته ، له بعض المؤلفات منها «دستور الأعلام بمعارف الأعلام»و«والمنهل العذب في شرح أسماء الرب»

انظر: الضوء اللامع : ج٨ ص ٢٥٥-٢٥٦، هدية العارفين : ج٢ ص٢١٣، معجم المؤلفين: ج١١ ص ٩٠ .

مسعود بن عمر» (١)

وقال في حقه الإمام السخاوي : «الأستاذ، العلامة، المحقق، سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبدالله، التفتازاني، صاحب التصانيف المشهورة في المعقول والمنقول»(٢) وأثنى عليه السيوطي واصفاه إياه بالإمام، العلامة، العالم بالنحو والتصريف، والمعاني، والبيان والأصلين، والمنطق، وغيرها.(٣)

أما ابن إياس الحنفي فقد اعتذر عن مزيد التعريف به، لشهرة الإمام، حيث قال : «وفي شهرته مايغني عن مزيد التعريف به»(٤)

وقد أثنى عليه طاشكبري زاده، حيث قال : «هو الحبر العلامة في خطة الفهم والدراية، والبحر الأعظم في عالم العلم والرواية، بلغت تصانيفه الآفاق، من جنوب وشمال، وحيد لم يسمع الدهر له نظير، ولم يسمع أبناءه له ثاني، المولى الفاضل سعد الملة والدين التفتازاني»(٥).

أما الكفوي(٦) فقد أطنبَ في مدحه، حيث قال :«كان حبراً، غواصاً في بحار المعارف، وبحراً مواجاً ، تأخذ منه درر العوارف ، وقد رمقت نحو سواحله عيـــون

---

(١) دستور الأعلام : ورقة ٢٩٦/ب .

(٢) الذيل التام : وفيات سنة ٧٩٠هـ .

(٣) انظر بغية الوعاة : ص٣٩١ .

(٤) بدائع الزهور : ج١ ، القسم الثاني : ص٧٩٢.

(٥) رسالة مسالك الخلاص: ورقة ١/أ ، وقد صححت بعض الأخطاء الإملائية من أصل النص .

(٦) محمود الكفوي (... -٩٩٠هـ)

محمود بن سليمان الكفوي ، الحنفي ، عالم ، فاضل ، فقيه ، تولى القضاء ببلده «كفه» التركية . من آثاره : «كتائب أعلام الأخيار» .

انظر : كشف الظنون : ج٢ ص١٤٧٢-١٤٧٣ ، هدية العارفين: ج٢ ص٤١٣ ، معجم المؤلفين : ج١٢ ص١٦٨ .

الحذاق ، وطبق لآلىء تصانيفه أطباق الآفاق»(١).

وقال ،أيضاً ، : «كان من محاسن الزمان ، لم تر العيون مثله في الأعلام والأعيان،

وهو الاستاذ على الإطلاق ، والمشار إليه بالاتفاق ، والمشهور في ظهور الآفاق ، المذكور فى بطون الأوراق ، اشتهرت تصانيفه في الأرض ، وأتت بالطول والعرض ، حتى إن السيد الشريف، في مبادي التأليف ، وأثناء التصنيف، كان يغوص في بحار تحقيقه، وتحريره، ويلتقط الدر من طي تدقيقه وتسطيره، ويعترف برفعة شأنه وجلالته. وقدر فضله ، وعلو مقامه»(٢) .

وقال الشوكاني في حقه: «فاق في النحو ، والصرف ، والمنطق ، والمعاني ، والبيان ، والأصول ، والتفسير ، والكلام ، وكثير من العلوم ، وطار صيته ، واشتهر ذكره، ورحل إليه الطلبة»(٣) .

وهكذا تتفق كلمة الأئمة والعلماء ، والمؤرخين ، على الثناء عليه ، والاعتراف بإمامته ، وتقدمه على أقرانه ، والتفرد بالغوص في بحار التحقيق، والتدقيق.

ولو ذهبت استعرض كل ماقيل فيه لطال الفصل ، وفيما تقدم غنية .

---

(١) كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٤/أ.

(٢) كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٥/أ.

وانظر نص الكفوي ، أيضاً ، في الفوائد البهية : ص١٣٥-١٣٦ .

(٣) البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٣.

المطلب السادس : مصنفاته ووفاته : -

أ- مصنفاته :

ألف السعد، رحمه الله تعالى، كتباً كثيرة، من متون، وشروح، وحواشي، في فنون عدة، مابين كتاب كبير، في مجلدات، وكتاب متوسط ،ورسائل صغيرة في ورقات. وأهم العلوم التي صنف فيها، التفسير، والفقه ، والنحو، والصرف، والكلام، والأصول، والمنطق، والبلاغة وأتى فيها بتقريرات وأبحاث دقيقة، تدل على علو كعبه، وحدة ذكائه، وعمق فهمه. حتى غدت كتبه في العلوم الأربعة الأخيرة - علم الكلام، والأصول والمنطق ،والبلاغة - مرجع الباحثين ،ومنتهى مطلب المتخصصين، المتعمقين، وأضحت كتباً دراسية تدرس في المعاهد والجامعات العلمية، مثل كتاب «شرح المقاصد»، و«تلخيص المفتاح»، و«حاشية على شرح مختصر المنتهى» و«التلويح على التوضيح»، وغيرها.

لقد أوتى السعد مقدرة كبيرة على سبك العبارات، والتحقيق، والتدقيق، وكان إذا ألف كتاباً يشتهر مايعمله بين العموم والخصوص، ويعتمد عليه كل الاعتماد، ولذلك اشتهرت كتبه وعني بها الناس، لما كانوا يعتقدون من تحقيقه وضبطه، وطول باعه في العلوم(١).

وقد لاقت كتبه رواجاً وانتشاراً عظيماً، وهو لازال حياً على قيد الحياة، أما بعد مماته، فقد اتسع نطاق انتشارها، حتى بلغت أكثر الأقطار الإسلامية، وأصبح اسمه يتردد في المجامع، والمعاهد، والمدارس العلمية، بشكل واسع.

لقدأضحت كتبه حجة في تلك العلوم التي دون فيها، وتلك الأبحاث التى قررها، وتلك الدقائق التي استخلصها، وحققها.

---

(١) دائرة معارف البستاني : ج٦ ص١٦٩.

وقد تقدم نقل بعض نصوص العلماء في الثناء على كتبه ، وأنها مشهورة مفيدة، انتفع الخاص والعام بها، وأنها مليئة بالتحقيقات ، والأبحاث القيمة .

حتى قال الكفوي :«اشتهرت تصانيفه في الأرض، وانتشرت بالطول والعرض»(١)

ومما يدل على رواج كتبه، ومؤلفاته، في حياته، بل في بدايات الطلب، أنه لما ألف الشرح المطول، وله حينئذ بضع وعشرون سنة أخذه الخلخالي(٢)، واستفاد منه في شرحه الذي شرح به التلخيص(٣)، مع ملاحظة فارق العمر بين المؤلفين.

ولما ألف بعض متن المقاصد وشرحه، وحرر منها ماتيسر له، تسارع إليه الطلاب، وتداولته أيديهم بالنسخ(٤).

ومما يدل عليه، أيضاً، ماحكاه طاشكبري زاده مماجاء في قصة الإمام شمس الدين الكوراني(٥)، مع السلطان محمد الفاتح، حيث قال الكوراني للسلطان

---

(١) كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٥/أ . وانظر الفوائد البهية: ص١٣٦ .

(٢) شمس الدين الخلخالي (... ـ ٧٤٥هـ)

محمد بن مظفر الدين ، الخطيبي ، شمس الدين، الخلخالي، نسبة إلى قرية بنواحي «السلطانية»، كان إماماً عالماً في العلوم العقلية والنقلية . توفي «بأران» . صنف بعض التصانيف، منها «شرح المصابيح»، و«شرح تلخيص المفتاح»، و«شرح المفتاح»، و«شرح مختصر المنتهى» وغير ذلك .

انظر: الدرر الكامنة: ج٤ ص ٢٦٠، بغية الوعاة: ص ١٠٦، معجم المؤلفين : ج١٢ ص٣٨.

(٣) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٥ .

(٤) شرح المقاصد : ج١ ص٣ .

(٥) شمس الدين الكوراني (٨١٣-٨٩٣هـ)

أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد، شمس الدين، الشهرزوري ، الهمذاني ، التبريزي الكوراني، ثم القاهري، الشافعي، ثم الحنفي، الإمام العلامة الكبير. توفي بالقسطنطنية بعد أن ولي منصب القضاء والفتوى فترة طويلة . من مؤلفاته : شرح صحيح البخاري ، المسمى «بالكوثر الجاري على رياض البخاري» ، و«شرح جمع ====

المذكور، على سبيل الشكاية، بسبب عدم احتفال السلطان به : إن السلطان «تيمور» أرسل بريداً لمصلحة، وقال له : إن احتجت إلى فرس خذ فرس كل من لقيته، وإن كان ابني «شاهرخ»، فتوجه البريد إلى ما أمر به ، فلقي المولي سعد الدين التفتازاني، وهو نازل في موضع ، قاعد في خيمته ، وأفراسه مربوطة قدامه ، فأخذ البريد منها فرساً، فأخبر السعد بذلك ، فضرب البريد ضرباً شديداً، فرجع إلى «تيمور» وأخبره مافعله سعد الدين ، فغضب «تيمور» غضباً شديداً، ثم قال : لوكان هو ابني «شاهرخ» لقتلته . ولكني كيف أقتل رجلاً مادخلت في بلدة إلا وقد دخلها تصنيفه قبل دخول سيفي .

ثم قال الكوراني : إن تصانيفي تقرأ الآن بمكة الشريفة، ولم يبلغ إليها سيفك. فقال السلطان محمد الفاتح : نعم أيها المولى الناس يكتبون تصانيف السعد، وأنت كتبت تصنيفك وأرسلته إلى مكة الشريفة. فضحك المولى الكوراني واستحسن هذا الكلام غاية الاستحسان(١).

وقد كان لبعض العلماء دور كبير في ترويج كتب السعد، وبثها وتدريسها لطلبة العلم، مثل شمس الدين الفناري(٢)، فمن جملة أخباره أن الطلبة في بلاد الروم، إلى زمانه، كانوا يعطلون يوم الجمعة، ويوم الثلاثاء، فأضاف الفناري إليهما

=== الجوامع» في أصول الفقة، وغير ذلك .

انظر : الضوء اللامع : ج١ ص٢٤١-٢٤٣ ، الشقائق النعمانية :ص٥١-٥٥ ، الفوائد البهية : ص٤٨-٤٩ وقدسماه «إسماعيل» ، معجم المؤلفين : ج١ ص١٦٦.

(١) انظر : الشقائق النعمانية : ص٥٤ .

(٢) شمس الدين الفناري (٧٥١-٨٣٤هـ)

محمد بن حمزة بن محمد ، شمس الدين، الرومي، الفناري ، الإمام ، العلامة ، الحنفي، كان عالماً بالعربية ، والمعاني، والقراءات ، كثير المشاركة في الفنون . ولي القضاء في بروسة ، وارتفع قدره عند السلطان العثماني بايزيد خان. له عدة تصانيف منها «تفسير سورة الفاتحة» ، و«شرح إيساغوجي في المنطق» ، و«شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان»، وغير ذلك .

انظر: إنباء الغمر : ج٨ ص ٢٤٣-٢٤٥ ، بغية الوعاة : ص ٣٩، الشقائق النعمانية : ص ١٦-٢١ ، معجم المؤلفين : ج٩ ص٢٧٢-٢٧٣ .

يوم الاثنين ، ويعود هذا إلى أنه قد اشتهر في زمانه تصانيف العلامة التفتازاني، ورَغِبَ الطلبة في قراءتها، ولم توجد تلك الكتب بالشراء، لعدم انتشار نسخها. فاحتاجوا إلى كتابتها، ولما ضاق وقتهم عن كتابتها ، وهب الفناري يوم الاثنين، عطلة للطلبة، بجانب ذينك اليومين(١) .

لقد لاقت كتب السعد قبولاً لدى من كان لهم اهتمام بموضوعاتها ، فأقبل طلبة العلم على درسها وحفظها، والعلماء على تدريسها وشرحها، والتحشية عليها، حتى كثرت شروح وحواشي كثير من كتبه.

وبعد تتبع الكتب المنسوبة إلى السعد، وجدت أن المنسوب إليه بضعاً وعشرون كتاباً، وجدت غالبها ثابت النسبة إليه على سبيل القطع، وبعضها لايمكن القطع والبت فيه، على سبيل العلم الجازم، وقسم ثالث منحول ، ليس من تأليفه . فجاءت كتبه على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وهي التي ثبتت قطعاً أنها من تأليفه، دون أدنى شك، وهي الكتب التي اتفقت المصادر المتقدمة، والمتأخرة، على إيرادها ضمن مؤلفاته، أو أوردتها أكثر المصادر، أو عدة مصادر متقدمة، أو نص على ذكرها السعد نفسه.

القسم الثاني : وهي التي أثبتها له بعض المصادر المتأخرة مثل كشف الظنون، وهدية العارفين، أو كليهما، أو دائرة المعارف الإسلامية، أو جاء ذكره في فهارس مخطوطات بعض المكتبات، ولم تشر إليها المصادر المتقدمة، ولاذكرها ولاأشار إليها في كتبه، فهذه لايمكن القطع بثبوتها على سبيل العلم الجازم، وإن كان احتمال ثبوتها له كبيراً .

القسم الثالث : هي الكتب المنحولة ، وهي التي دلت القرائن، والشواهد، على

---

(١) انظر: الشقائق النعمانية : ص٢٠.

أنها ليست من تأليفه .

وهاأنذا أورد الأقسام مفصلة .

القسم الأول : الكتب الثابتة له على سبيل العلم الجازم :

وهي مرتبة على الفنون التى كتب فيها:

* **مؤلفاته في الصرف والنحو والبلاغة** : -

١ - **شرح تصريف الزنجاني** : وهو شرح لمتن التصريف، الذي وضعه عزالدين أبو الفضائل، إبراهيم(١) بن عبد الوهاب بن عماد الدين بن إبراهيم، الزنجاني، المتوفي سنة ٦٥٥هـ. ويسمى هذا المتن «بالعزي». وهو متن مختصر متداول ونافع.

وقد شرحه السعد سنة ٧٣٨هـ، أتمه في شهر شعبان، وله من العمر ست عشرة سنة تقريباً، وهو أول مصنفاته، يقال ألفه لابنه(٢). وقد يطلق على هذا الشرح اسم «السعدية»(٣). وقد أشارت أكثر مصادر ترجمته إلى هذا المؤلف(٤). وهو مطبوع(٥)· وهو كتاب مشهور، ونسخه الخطية متعددة، وموجودة في كثير من

---

(١) وقيل اسمه : عبدالوهاب بن إبراهيم بن عبدالوهاب .
انظر ترجمته في : بغية الوعاة : ص٣١٨، مفتاح السعادة : ج١ ص١٣٦، كشف الظنون: ج٢ ص ١١٣٨-١١٣٩، معجم المؤلفين : ج٦ ص٢١٦ .

(٢) الأثمار الجنية : ورقة : ١٠٢/أ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص٣٤١ .

(٤) أنظر: الدرر الكامنة : ج٤ ص٣٥٠، بغية الوعاة : ص٣٩١ ،الغرف العلية : ورقة : ٣١٧/ب، مفتاح السعادة : ج١ ص١٣٦-١٣٧، كتائب أعلام الأخيار: ورقة ٣٣٥/أ، كشف الظنون: ج٢ ص١١٣٩ ، شذرات الذهب : ج٦ ص٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٣، الفوائد البهية : ص١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» ، روضات الجنات : ج٤ ص٣٥ ، الكنى والألقاب : ج٢ ص١٢١ ، دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص٣٤١ ، الإعلام : ج٧ ص٢١٩ .

(٥) طبع في القسطنطينية سنة ١٢٥٣هـ ، وطهران سنة١٢٧٠هـ ، ضمن مجموعة ، ودهلي سنة ١٢٨٩هـ ، وبمباي سنة١٢٩٢ ،ولكهنو سنة ١٣٠٦هـ ، والقاهرة سنة١٣٠٧هـ .
انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص٣٤١ ، معجم المطبوعات العربية : ج١ ص ٦٣٧. كما قامت بطبعة مطبعة البابي الحلبي أكثر من مرة .

المكتبات ، فلاحاجة إلى الإشارة إلى أماكن تواجده .

وعلى هذا الشرح عدة حواشي(١)

٢ - **إرشاد الهادي:** وهو كتاب في فن النحو ، ألفه لابنه ، وفرغ منه في «خوارزم» سنة ٧٧٤هـ(٢) ، وهو متن مختصر على نهج «الكافية» لابن الحاجب . وقد ذكرته أغلب المصادر التي ترجمت للسعد(٣).

وقد طبع الكتاب محققاً قريباً(٤).

---

(١) منها حاشية الإمام السيوطي ، سماها «الترصيف حاشية على شرح التصريف»، وحاشية القاسم بن قطلوبغا المتوفي سنة ٨٧٩ ، وحاشية لشمس الدين محمد بن علي الحلبي ، المعروف بابن هلال النحوي ، المتوفي سنة ٩٣٣هـ ، وحاشية ناصر الدين، أبي عبدالله، محمد، اللقاني ، المتوفي سنة ٩٥٨هـ ، وحاشية ناصر الدين إبراهيم اللقاني ، المتوفي سنة١٠٤١هـ ، وحاشية لمحمد بن قاسم الغزي ، المتوفي سنة ١٠٩٨هـ . انظر كشف الظنون : ج٢ ص١١٣٩ .

ومن حواشيه المطبوعة كتاب «تدريج الأداني إلى قراءة شرح السعد على تصريف الزنجاني» للشيخ عبدالحق بن عبدالحنان الجاوي . جمع هذه الحاشية من بعض الحواشي، مثل حاشية ناصر الدين اللقاني، والمنصور الطبلاوي ، وغيرهما . طبع في مطبعة البابي الحلبي سنة ١٣٤٨هـ .

(٢) انظر : كتائب أعلام الأخيار: ورقة٣٣٥ /أ، شذرات الذهب : ج٦ ص٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٣ ، الفوائد البهية: ص ١٣٧، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب، عند ذكر كتاب «التلويح»

وقيل ألفه سنة ٧٧٨هـ ، كما في مفتاح السعادة : ج١ ص١٩٢ ، كشف الظنون : ج١ ص٦٧

وقيل سنة ٧٨٧هـ وهي رواية الخونساري ، كما في روضات الجنات : ج٤ ص٣٦ وانظر: دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص٣٤١ .

(٣) انظر بالإضافة إلى المراجع السابقة : الدرر الكامنة : ج٤ ص٣٥٠ ، بغية الوعاة : ص٣٩١ ، هدية العارفين : ج٢ ص ٤٣٠ .

(٤) حققه الدكتور عبدالكريم الزبيدي عن أربع نسخ خطية . مطبعة دار البيان العربي - جدة . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م

ومنه نسخة في مركز الملك فيصل تحت رقم (٣٧٦٠-٢) .

وعلى هذا الكتاب بعض الشروح .(١)

٢ - الشرح المطول على تلخيص المفتاح:

ويعرف بالمطول. وهو كتاب في البلاغة ، شرح فيه السعد كتاب «تلخيص المفتاح»،لجلال الدين محمد(٢) بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد، القزويني، الشافعي، ويعرف بخطيب دمشق، والمتوفي سنة٧٣٩هـ.وجلال الدين القزويني هذا لخص في كتابه هذا القسم الثالث من كتاب «مفتاح العلوم» للإمام سراج الدين، أبي يعقوب،يوسف(٣) بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، المتوفي سنة ٦٢٦هـ. والقسم الثالث من كتاب «مفتاح العلوم» يتعلق بعلم المعاني والبيان.

فرغ منه في «هراة»، شهر صفر، سنة٧٤٨هـ(٤). ويذكر السعد نفسه في نهاية

---

(١) منها شرح تلميذه فتح الله الشرواني ، والشيخ علاء الدين على البخاري ، وعلاء الدين علي بن محمد المعروف «بمصنفك» ، ومحمد بن على بن محمد، الشريف الجرجاني ، ابن السيد الشريف . من هذا الشرح نسخة مصورة في مركز البحث، في جامعة أم القرى، تحت رقم ٧٨٣/نحو. وشرح شمس الدين محمد بن محمد البخاري. منه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي، بجامعة أم القري. تحت رقم ٦٥٤/نحو، وغير ذلك من الشروح.

انظر شروحه في : كشف الظنون : ج١ ص٦٧-٦٨.

(٢) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي (الطبعة الحسنيية) : ج٥ ص٢٣٨-٢٣٩،الدرر الكامنة: ج٤ ص٣-٦ ، الوافي بالوفيات : ج٣ ص٢٤٢-٢٤٣، تاريخ ابن الوردي : ج٢ ص٤٦٤، معجم المؤلفين : ج١٠ ص١٤٦ .

وعلى كتابه المذكور عدة شروح ، لكن أشهرها ، وأعظمها تداولاً بين العلماء ، هما شرحي السعد المطول والمختصر . انظر: كشف الظنون : ج١ ص٤٧٤ .

(٣) ترجمته في: تاج التراجم: ص٣١٧ ، الجواهر المضية : ج٢ ص٢٢٥-٢٢٦ ، مفتاح السعادة : ج١ ص١٨٨-١٨٩، معجم المؤلفين: ج١٣ ص٢٨٢.

(٤) انظر : كتائب أعلام الأخيار: ورقة ٣٣٥/أ، كشف الظنون : ج١ ص٤٧٤ ، شذرات الذهب: ج٦ ص٣٢٠، البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٣، الفوائد البهية: ص١٣٧، فرحة المدرسين: ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح»، روضات الجنات: ج٤ ص٣٥ ، دائرة المعارف الإسلامية: ج٥ ص٣٤١.

شرحه هذا، على وجه التحديد ، يومي وشهري الابتداء والإنتهاء، حيث يقول : «كان الافتتاح يوم الاثنين ، الثاني من رمضان ، الواقع في سنة اثنتين واربعين وسبعمائة، بجرجانية خوارزم »، وذكر قبل ذلك أن الفراغ، منه بنقله إلى البياض، كان يوم الأربعاء الحادي عشر من صفر، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بهراة(١)٠

وقد شرع في تأليفه وله من العمر قرابة العشرين سنة. وقال الخوانساري: «وهذا من جملة العجائب»(٢) .

وبعد أن كمل الشرح وفرغ منه أهداه إلى سلطان هراة ، وهو من سلاطين «كرت»، وهو السلطان معز الدين حسين بن غياث الدين محمد ، كما تقدمت الإشارة إليه(٣).

ويقال إن السلطان «تيمورلنك» علق «المطول» على باب قلعة هراة(٤) .

وهذا الكتاب أثبتته للسعد غالب المصادر التي ترجمت له(٥)، كما أشار إليه بنفسه في خطبة كتابه «المختصر»(٦)، الآتي ذكره . وكتاب «المطول» كتاب مشهور ، نسخه الخطية متعددة ومحفوظة في كثير من مكتبات العالم ، فلاحاجة إلى تتبعها . كما أنه طبع عدة طبعات مختلفة(٧) .

---

(١) انظر المطول بحاشية السيد الشريف : ص٤٨١-٤٨٢ . وانظر : مفتاح السعادة : ج١ ص١٩١ .

(٢) روضات الجنات : ج٤ ص٣٥ .

(٣) انظر : ص ٩٨ من البحث . والسعد يسمي هذا السلطان أبو الحسين محمد كرت. انظر : المطول بحاشية السيد : ص ٥ .

(٤) انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٤٩٨ .

(٥) فبالإضافة إلى ماذكر من مراجع ، أنظر : إنباء الغمر: ج ٢ ص٣٧٩ ، الدرر الكامنة : ج٤ ص٣٥٠ ، المنهل الصافي : ورقة ٢٤٥/ب ، بغية الوعاة : ص٣٩١ ، الغرف العلية: ورقة ٣١٧/ب ، الأثمار الجنية : ورقة ١٠٢/أ ، الأعلام ج٧ ص٢١٩.

(٦) أنظر : ص ٢ .

(٧) طبع في «القسطنطينية» سنة١٢٦٠هـ ، مع حاشية الشريف الجرجاني، كما طبع في===

وقد صادف هذا الكتاب قبولاً تاماً ، واهتماماً بالغاً من العلماء ، فاعتنوا به اعتناء كبيراً ، فدرسوه ، وعلقوا عليه ، ووضعوا عليه الحواشي(١)

٤ - الشرح المختصر على تلخيص المفتاح:

ويعرف «بالمختصر»، أو«مختصر المعاني»، كما يعرف «بمختصر شرح تلخيص المفتاح»، أو «اختصار شرح التلخيص»، أو «الشرح المختصر»(٢)

وهو اختصار لكتابه «المطول»، السابق ذكره ، كما جاء في خطبة الكتاب(٣)

وقد اتفقت المصادر على أنه أتمه في «غجدوان»، وأنه وقع الفراغ منه سنة ٧٥٦هـ(٤)، سوى «روضات الجنات»، والذي انفرد بأن الفراغ منه كان سنة ٧٧٦(٥).

=== «القسطنطينية» سنة ١٢٦٦ بحاشية السيالكوتي، وفي «لكهنو» سنة ١٢٦٥هـ، وسنة ١٢٨٧، وسنة ١٨٧٨م ، وسنة ١٣٠٠هـ ، وفي «طهران» سنة ١٢٧٠ ، وفي «دهلي» سنة ١٣٢٦هـ وطبع طبعة فارسية سنة ١٢٧٤ مع حواشي الفناري ، والشريف الجرجاني، والسمرقندي ، ومحمد رضا كلبايكاني.
انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص٣٤١-٣٤٢.

(١) منها حاشية السيد الشريف الجرجاني، المتوفي سنة ٨١٦هـ ، وحاشية حسن بن محمد شاه الفناري، المتوفي سنة٨٨٦هـ ، وحاشية المولى محمد بن فرامرز، الشهير بملاخسرو المتوفي سنة ٨٨٥هـ ، وحاشية المحقق أبي القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي وحاشية المحقق ميرزاجان، حبيب الله الشيرازي ، المتوفي سنه ٩٩٤هـ، وحاشية ابن حفيد السعد، أحمد بن يحيي بن محمد، المتوفي سنة ٩١٦هـ، وحاشية مصلح الدين اللاري، المتوفي سنة٩٧٩هـ ،وحاشية شمس الدين البساطي ، المتوفي سنة ٨٤٢هـ، وحاشية عز الدين، محمد بن أبي بكر، المعروف بابن جماعة ، المتوفي سنة ٨١٩هـ.
انظر : كشف الظنون : ج١ ص٤٦٩-٤٧٦ .

(٢) انظر هذه التسميات في : دائرة المعارف الإسلامية : ج ٥ ص ٣٤٢ .

(٣) انظر : ص ٢ .

(٤) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص١٩١، كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٥/أ كشف الظنون : ج١ ص٤٧٤، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٣، الفوائد البهية : ص١٣٧، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب ، عند ذكركتاب « التلويح» ، دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٢ .

(٥) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٥ .

وقد جانب صاحبه الصواب ، لأن السعد ذكر شرحيه ، سواء المطول، أو المختصر، في بعض كتبه، التي تقدم تاريخ تأليفها عن هذا التاريخ ، كما سيأتي بيانه .

وبعد أن فرغ منه السعد أهداه إلى السلطان محمود جاني بك ، سلطان غرب القفجاق وماجاوره ، وقد تقدمت الإشارة إليه(١) .

وقد أشارت جميع المصادر التى ترجمت للسعد إلى نسبة هذا الكتاب إليه(٢).

كما أن السعد ، رحمه الله تعالى ، أشار في بعض كتبه المتأخرة إلى شرحه على التلخيص، من غير تحديد بكونه المطول أو المختصر، مثل «حاشية التلويح»(٣)، «وشرح المقاصد»(٤) ، و«حاشية الكشاف»(٥)

وكما لاقى كتاب «المطول» قبولاً لدى العلماء ، واهتماماً لدن الباحثين ، كذا مختصره هذا صادف نفس الاهتمام والاعتناء ، بل ربما أكثر ، لإقرار تدريسه في كثير من الجامعات في البلاد الإسلامية(٦).

وكان من صور هذا الاعتناء كثرة الحواشي الذي تميز بها هذا المختصر(٧).

---

(١) انظر : ص ١٧٧ من البحث .

(٢) بالإضافة إلى ماتقدم من مراجع ، انظر : إنباء الغمر : ج٢ ص٣٧٩ ، الدرر الكامنة : ج٤ ص ٣٥٠ ، المنهل الصافي: ورقة ٢٤٥/ب ، بغية الوعاة : ص ٣٩١، الغرف العلية: ورقة ٣١٧/ب ، الأثمار الجنية: ورقة ١٠٢/أ .

(٣) انظر : ج١ ص ٧٦، ٨٦، ٩٨.

(٤) انظر : ج ٢ ص ١١٠ .

(٥) انظر : ص ٨٦ ، ١٠٨ ، ١١١.

(٦) انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٢ .

(٧) من هذه الحواشي : حاشية نظام الدين الخطائي، المتوفي سنة ٩٠١ ، وحاشية الفاضل عبدالله اليزدي ، المتوفي سنة ١٠١٥ ، وحاشية إبراهيم بن أحمد، الشهير بابن الملا الحلبي ، وحاشية يوسف بن الحسين الكرماستي ، المتوفي سنة ٩٠٦ ، وحاشية ابن حفيد السعد ، أحمد بن يحيى بن محمد المتوفي سنة ٩١٦هـ ، وحاشية ======

ولشهرة المختصر، كأصله ، فإن نسخه الخطية كثيرة، موزعة في مكتبات العالم، ولاحاجة إلى تتبعها، خاصة وأنه مطبوع عدة طبعات(١).

٥ - **شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم:** وفي هذا الكتاب توجه يراع السعد إلى نفس القسم الثالث(٢) من المفتاح، للسكاكي، والخاص بعلم المعاني والبيان، فشرحه. وهو من أواخر كتبه، التي فرغ منها قبيل بضع سنوات من وفاته.

ولم تختلف المصادر على أنه أتم تأليفه في سمرقند ، وعلى أنه فرغ منه في شوال، سنة ٧٨٩هـ(٣) ، سوى ما انفرد به صاحب روضات الجنات ، أيضاً ، من أنه فرغ منه سنة ٧٧٠هـ(٤) ، وماجاء في دائرة المعارف الإسلامية حكاية تاريخ آخر

===== مصلح الدين، مصطفى بن حسام الرومي ، وحاشية شهاب الدين، أحمد بن قاسم العبادي الأزهري، المتوفي سنة ٩٩٤هـ .

انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٤٧٦ .

(١) طبع في «كلكتا» سنة ١٨١٣م ، وفي «لكهنو» سنة ١٢٦١هـ ، وسنة ١٣١٢هـ مع شرح البناني ، وفي بولاق سنة ١٢٧١ مع حاشية الدسوقي ، وبذيله شرحي بهاء الدين السبكي ، وابن يعقوب المغربي، على التلخيص ، وفي سنة ١٢٨٥ مع حاشية البناني . وفي «كونبور» سنة ١٢٨٥ مع حاشية الخطائي ، وفي سنة ١٢٩٦ ، وطبع في «القسطنطينية» سنة ١٣٠١ مع حاشية الدسوقي ، كما طبع في لاهور سنة ١٣٠٦هـ ، ودهلي سنة ١٢٨٦ ، وسنة ١٣٢٤هـ

انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٢.

كما طبعته ، أخيراً ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الشرح مجردا عن الحواشي .

(٢) عليه شروح كثيرة لكن أجودها ، كما ذكر حاجي خليفة ، ثلاثة : شرح السعد، المذكور أعلاه ، وشرح قطب الدين، محمود بن مسعود بن مصلح، الشيرازي ، المتوفي سنة ٧١٠هـ وشرح السيد الشريف الجرجاني ، وعلى شرح السعدين حواشي كثيرة .

انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٧٦٣-١٧٦٤ .

(٣) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص١٩٢ ، كتائب أعلام الأخيار : وقة٣٣٥/أ، كشف الظنون : ج ٢ ص ١٧٦٣ ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص٣٠٤ ، الفوائد البهية : ص١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» .

(٤) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ .

بجانب التاريخ المشهور ، وهو سنة ٧٨٧هـ (١)

وقد ذاع هذا الشرح ذيوع المطول والمختصر ، واهتم به العلماء ووضعوا عليه الحواشي(٢) .

والكتاب لازال مخطوطاً لم يطبع. وقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية إلى بعض مظانه(٣).

* كتبه في الأصول :

٦ - التلويح إلى كشف حقائق التنقيح:

هكذا سماه السعد(٤)، وهو في الحقيقة شرح على التوضيح الذي هو شرح التنقيح ، فأصل كتاب السعد هذا «حاشية على التوضيح شرح متن التنقيح»،وكلا «التوضيح»، و«التنقيح»، من تأليف صدر الشريعة عبدالله(٥) بن مسعود المحبوبي، المتوفي سنة ٧٤٧هـ .

ولذلك اختلفت المصادر في تسمية هذا الكتاب ، ففي بعضها جاء اسمه

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٢ .

(٢) من حواشيه : حاشية علاء الدين، علي القوجحصاري، وحاشية علاء الدين، علي بن محمد، الشهير بمصنفك ، والمتوفي سنة ٨٧٥، وتعليقة لشمس الدين، محمد بن حمزة الفناري ، المتوفي سنة ٨٣٤هـ .
انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٧٦٥-١٧٦٦ .

(٣) حيث جاء فيها أن منه نسخ خطية محفوظة في كل من مكتبة «الأسكوريال» ، و«المكتب الهندي» ، و«ليدن» ، و«كلية ترنتى بكامبردج»
انظر : ج٥ ص ٣٤٢ .
ومن هذا الشرح نسخة محفوظة بمركز الملك فيصل ، في الرياض ، تحت رقم متسلسل (١٦٧٢) ، ورقم حفظ (١٧٠٨) ويقع في (٢٠٠) ورقة .

(٤) انظر : التلويح : ج١ ص٣.

(٥) ترجمته في : تاج التراجم : ص ٢٠٣ ، الفوائد البهية: ص ١٠٩-١١٢ ، معجم المؤلفين : ج٦ ص ٢٤٦. وانظر بخصوص كتابيه : كشف الظنون : ج١ ص ٤٩٦.

«شرح التنقيح»(١)، وفي بعضها «التلويح على التنقيح»(٢)، وفي بعضها «التلويح في كشف حقائق التنقيح»(٣)، وفي بعضها «شرح التوضيح»(٤)، وفي البعض الآخر «شرح التلويح»(٥) .

وقد اتفقت المصادر على أنه فرغ منه في مدينة «كلستان»، بإقليم «تركستان» سنة ٧٥٨هـ، وأن الفراغ منه كان في شهر ذي القعدة(٦)، وفي بعضها أنه كان في يوم التاسع والعشرين منه(٧) ، وفي بعضها سلخ ذي القعدة(٨)، إلاصاحب روضات الجنات ، وصاحب الفوائد البهية ، فالأول جعل الفراغ منه سنة ٧٧٨هـ(٩)، والآخر جعله سنة ٧٦٨هـ(١٠).

والحق ماذهب إليه الفريق الأول ، بنص السعد نفسه ، حيث ذكر في نهاية هذه الحاشية تاريخ فراغه منها، حيث جاء قوله : «وقد اتفق صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ٠٠٠٠، فراغ بنان البيان، وأسنان الأقلام، عن نظم ماجمعت من الفرائد ..»(١١)

---

(١) انظر : مفتاح السعادة : ج ١ ص١٩٢، إنباء الغمر : ج٢ ص٣٧٩ .
(٢) انظر : بغية الوعاة : ص ٣٩١ ، روضات الجنات : ج٤ ص٣٥ .
(٣) انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٤٩٦ .
(٤) انظر : كتائب أعلام الأخيار : ورقة٣٣٥/أ، البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٣ .
(٥) انظر : شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠.
(٦) انظر مفتاح السعادة : ج١ ص١٩٢ ،كتائب أعلام الأخيار : ورقة٢٢٥/أكشف الظنون : ج١ ص ٤٩٦ ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٣ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» .
(٧) انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٤.
(٨) رواية كشف الظنون : انظر : ج١ ص ٤٩٦ .
(٩) انظر : روضات الجنات : ج٤ ص ٣٥ .
(١٠) الفوائد البهية : ص ١٣٧ .
وأظن أن الخطأ مطبعي ، لتسلسل التواريخ عنده تصاعدياً ، ولأنه ذكر في فرحة المدرسين أن تاريخ الفراغ منه كان سنة ٧٥٨هـ .
(١١) حاشية التلويح : ج٢ ص ٢٠٢ .

وقد نسب هذا الكتاب إلى السعد أغلب المصادر التي ترجمت له(١)، كما أن السعد نفسه ذكره في بعض كتبه(٢).

والمطلع على هذا الكتاب ، وقد ألفه السعد وله من العمر ستا وثلاثين سنة ، يدرك عظم ماخص الله، تعالى، بعض أوليائه، من العلماء والأئمة، من العلوم والفتوح، فالناظر فيه لامحالة سيقطع بذكائه، ووفرة عقله، ، ورسوخ قدمه، في علم الفقه والأصول، والعربية، والكلام .

قال اللكنوي: «وقد نطق هذا الكتاب بفضله ، وشهد بعلمه ، كيف لا وكان أستاذ العلماء المتأخرين ، وسيد الفضلاء المدققين»(٣).

وعلى الرغم من كثرة حواشي «التوضيح» إلا أن حاشية السعد أعظمها وأولاها، وأكثرها، قبولاً(٤) .

وقد لاقي هذا الكتاب استحسان وقبول العلماء، فوضعوا عليه الحواشي(٥)، والتعليقات ، بعد درسه وتدريسه .

---

(١) فبالإضافة إلى ماتقدم ، انظر : الدرر الكامنة : ج٤ ص ٣٥٠ ، المنهل الصافي : ورقة ٢٤٥/ب ، الغرف العلية: ورقة ٣١٧/ب، الأثمار الجنية : ورقة ١٠٢/أ .

(٢) كما في شرح العقائد النسفية: ص ١١٢ وسماه فيه «التلويح في شرح التنقيح» ، وفي «حاشيته على شرح العضد على المختصر» : ج١ ص٢٦ ، ص ١٤٠، وسماه في الموضعين «شرح التنقيح» ، وفي «شرح المقاصد» : ج٢ ص ١٠٣، ص١٤٩ ، وكذا سماه في هذين الموضعين «شرح التنقيح» .

(٣) فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» .

(٤) انظر: كشف الظنون : ج١ ص ٤٩٦ .

(٥) منها حاشية السيد الشريف الجرجاني ، المتوفي سنة ٨١٦هـ ، وحاشية علاء الدين،علي بن محمد الشهير «بمصنفك» ، المتوفي سنة ٨٧٥هـ ، وحاشية المحقق حسن بن محمد شاه الفناري ، المتوفي سنة ٨٨٦ هـ ، وحاشية المولى علاء الدين، الطوسي، المتوفي سنة ٨٨٧هـ ، وحاشية المحقق محمد بن فرامرز، الشهير «بملاخسرو»، المتوفي سنة ٨٨٥هـ ، وحاشية محيي الدين، محمد بن حسن السامسوني ، المتوفي سنة ٩١٩هـ .
وحواشيه كثيرة . انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٤٩٦-٤٩٩.

وقد طبعت حاشية التلويح عدة طبعات(١) . ونسخه الخطية كثيرة، ومتعددة(٢) .

٧ - حاشية علي شرح عضد الدين الإيجي علي مختصر المنتهى لابن الحاجب :

أصل الكتاب هو«منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل»، وهو من تأليف الإمام جمال الدين، أبي عمرو، عثمان(٣) بن عمر، المعروف «بابن الحاجب»، المتوفي سنة ٦٤٦هـ، ثم إن ابن الحاجب اختصره، وسمي الكتاب الجديد «بالمختصر»، أو «مختصر المنتهى»، وهذا المختصر اشتهر، وأقبل عليه الدارسون والعلماء، فكثرت شروحه. وممن شرحه «عضد الدين الإيجي» شيخ السعد. وهو من أفضل شروحه. وعلى هذا الشرح عدة حواشي ، منها حاشية تلميذه سعد الدين، التفتازاني،هذه، وهي حاشية كبيرة عظيمة النفع ، بمثابة الشرح للشرح .

لذلك جاء تسميتها في بعض المصادر «بشرح شرح المختصر في الأصول»(٤)، وفي بعضها «بشرح العضد»(٥)، وفي بعضها «شرح المختصر في

---

(١) طبع في «دهلي» سنة ١٢٦٧هـ مع التوضيح ، وفي «لكهنو» سنة ١٢٨١ مع التوضيح، وسنة ١٢٨٨هـ ، وسنة ١٢٩٢هـ مع التوضيح، وحواشي أخرى (حاشية حسن حلبي ، وملاخسرو ، وزكريا الأنصاري)، وفي «قازان» سنة ١٣٠١هـ . كما طبع في الأستانة سنة ١٣٠٤هـ ، والمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٧هـ .
انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٥، معجم المطبوعات العربية: ج١ ص ٦٣٦.
كما طبع أخيراً في القاهرة بمطبعة محمد على صبيح سنة ١٣٧٧ مع التوضيح على متن التنقيح .

(٢) في مركز الملك فيصل سبع نسخ خطية منه، وهي برقم (٣٩٥١) ، (٤٥١) ، (٣٣٣٧)، (٧٤٣٧)، (٨٥٥٥)، (٩٠٢٥-٧)، (٩٨٥٠) .

(٣) ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ج٢٣ ص ٢٦٤-٢٦٦ ، وفيات الأعيان : ج٣ ص ٢٤٨-٢٥٠ ، الطالع السعيد : ص ٣٥٢-٣٥٧ ، بغية الوعاة : ص ٣٢٣ ، معجم المؤلفين : ج٦ ص ٢٦٦.

(٤) انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٨٥٣، دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٥، روضات الجنات: ج٤ ص ٣٥.

(٥) انظر : بغية الوعاة : ص ٣٩١.

الأصول»(١)، وأكثر المصادر سمته : «حاشية»، مثل «حاشية شرح مختصر الأصول»(٢)، و«حاشية العضد»(٣).

والسعد نفسه ذكر حاشيته هذه في بعض كتبه، وسماها بأكثر من اسم، ففي بعضها سماها :«فوائد شرح مختصر الأصول»(٤) ، وفي موضع آخر من نفس هذا الكتاب سماها: «فوائد شرح الأصول»(٥) ، وفي بعضها : «شرح مختصر أصول الفقه»(٦) .

ومرجع هذا الاختلاف في التسمية عائد إلى عدم تسمية السعد نفسه الحاشية باسم مخصوص، رغم ضخامتها، وتَرك التسمية يغلب على الحواشي عادة .

وقد اتفقت المصادر على أن السعد فرغ منها في ذي الحجة، سنة ٧٧٠هـ، في خوارزم(٧)، إلا ماشذ به صاحب روضات الجنات، أيضاً، حيث جعل الفراغ منه سنة ٧٧٥هـ(٨) .

وقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية إلى مظان بعض نسخها الخطية(٩) .

وقد طبعت هذه الحاشية مع شرح العضد(١٠).

---

(١) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ .
(٢) انظر كتائب أعلام الأخيار : ورقة٣٣٥/أ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، الفوائد البهية ص ١٣٧ ، فرحة المدرسين ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» .
(٣) انظر : البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٣.
(٤) شرح المقاصد : ج٢ ص ١٤٩ .
(٥) شرح المقاصد : ج٢ ص ١٧١ .
(٦) حاشيته على الكشاف (مخطوط) : ص ٦٦ .
(٧) انظر : كتائب أعلام الأخيار ، مفتاح السعادة ، شذرات الذهب ، البدر الطالع ، الفوائد البهية ، فرحة المدرسين ، الأجزاء والصفحات السابقة الذكر .
(٨) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٥ .
(٩) انظر : ج٥ ص ٣٤٥ .
(١٠) طبعت مع شرح العضد، وحاشية السيد الشريف على شرح العضد وحاشية حسن الهروي على حاشية السيد الشريف في المطبعة الأميرية ببولاق والمطبعة الخيرية ، في القاهرة ، بالتعاون بينهما في إخراجه ، وذلك سنة ١٣١٩هـ .

* مؤلفاته في الفقة : -

٨ - فتاوى الحنفية:

نسب إليه هذا المؤلف بعض المصادر ، ويظهر أن أصل هذا الكتاب عبارة عن مسائل سئل عنها فافتى فيها ، ثم جمعها ودونها في كتاب .

قال في كشف الظنون : «الفتاوى الحنفية لسعد الدين، مسعود بن عمر التفتازاني ... ، أفتاها بهراة » (١)

أما في تاريخ الشروع فيه فالأكثرون على أنه شرع فيه يوم الأحد التاسع من ذي القعدة، سنة ٧٦٩هـ، في هراة(٢)، وفي بعضها أنه شرع فيه نفس اليوم والشهر لكن سنة ٧٥٩هـ(٣)، وأغرب صاحب روضات الجنات، حيث جعله سنة ٧٩٢هـ(٤)

٩ - «المفتاح» :

وهو في فروع الشافعية ، ويسمى ، أيضاً ، «مفتاح الفقه» ، وقد سماه السعد «بالمفتاح» كما في ديباجة الكتاب . الآتي نصه .

وقد اختلفت المصادر، التي نسبت إليه هذا الكتاب، في تاريخ الشروع فيه، بعد اتفاقهم على أنه ابتدأ الشروع فيه بمدينة «سرخس»، ففي بعضها أنه شرع فيه سنة ٧٨٢هـ(٥) ، وفي البعض الآخر سنة ٧٧٢هـ(٦). والأرجح هو الأول لما جاء في نهاية

---

(١) ج٢ ص ١٢٢٢.
(٢) انظر : شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠، البدر الطالع : ج ٢ ص ٣٠٤ ، الفوائد البهية: ص ١٣٧، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» وفي كتائب أعلام الأخيار: ورقة ٣٣٥/أ أنه شرح فيه سنة ٧٨٩هـ.
(٣) مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ .
(٤) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ ، ولايخفى بُعد هذه الرأي عن الصواب ، لأن السعد في أواخر حياته كان مقيماً في سمرقند، فكان من علماء مملكة «تميور» .
(٥) مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢، روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ .
(٦) شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٤ ، الفوائد البهية : ص ١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» .

المخطوط ، والذي ذكر فيه حفيد التفتازاني الذي أتم هذا الكتاب، أن جده شرع فيه، في تلك السنة، بسرخس.

وهذا الكتاب ثابت النسبة إلى السعد ، فقد نصت عدة مصادر على نسبته إليه(١) ، كما أن ماجاء في خاتمة المخطوط يدل على أنه ثابت له .

فقد جاء في خاتمته مانصه : «شرع في تأليفه جدي، ومخدومي، سلطان المحققين، سعد الحق الدين ، مسعود بن عمر بن محمد ..... ، في سنة ٧٨٢هـ، بسرخس ولم يف بإتمامه عمره ، وبقي القسم الرابع منه ، وتوفي ، .... فألفت القسم الرابع بسرخس، في سنة سبع وخمسين وثمانمائة ...... وأنا الفقير إلى الله الغني يحيى بن محمد بن سعد الدين، التفتازاني»(٢).

وهذا النص يدل على أن السعد قسم الكتاب إلى أربعة أقسام ، القسم الأول في العبادات، القسم الثاني في المعاملات. ولم أجد ذكرا للقسم الثالث ، والرابع في المخطوط، فلعلهما، في الجنايات، والأقضية. وأنه توفي ولم يكمله ، وأتمه حفيده «يحيى»(٣) .

وقد جاء في ديباجة الكتاب : «الحمد لله الذي شرح صدرنا للإسلام .... وبعد فهذا مختصر في المذهب ، سهل الحفظ ، حسن النظام ، مقتصر على مالايفضي إلى إسهاب في الكلام ، وإصعاب على الأفهام ، سميته «المفتاح»، رجاء أن يفتح الله، تعالى، به أبواب الهداية على الأنام ... ورتبته على أربعة أقسام»(٤) .

---

(١) بالإضافة إلى المراجع السابقة ، انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٧٦٩ هدية العارفين : ج٢ ص ٤٣٠ .

(٢) المفتاح : ورقة ٩٨/أ .

(٣) تقدمت ترجمته عند ذكر أسرته . انظر ص ١٥٩-١٦٠ .

(٤) المفتاح : ورقة ٢/أ .

وقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية إلى نسخة خطية له في مكتبة برلين ، تحت رقم (٤٦٠٤)(١).

١٠ - مختصر شرح تلخيص الجامع الكبير:

هكذا جاء اسمه في بعض المصادر(٢)، وفي بعضها «اختصار شرح تلخيص الجامع الكبير»(٣)، وفي بعضها «شرح تلخيص الجامع الكبير»(٤)، وفي بعضها «شرح تلخيص الجامع»(٥)، وأخطأ في البدر الطالع اسمه، حيث سماه «شرح تلخيص المفتاح»(٦)، وهو يقصد شرح تلخيص الجامع . وكل هذه الأسماء لمسمى واحد ، وهو الاسم الأول . ذلك أن أصل الكتاب هو «الجامع الكبير في الفروع» للإمام المجتهد محمد(٧) بن الحسن الشيباني ، تلميذ الإمام أبي حنيفة، والمتوفي سنة ١٨٧.

وهو كتاب - كما قال في كشف الظنون(٨) - كاسمه، لاشتماله على جلائل مسائل الفقة، وقد اشتمل على عيون الروايات، ومتون الدرايات .

وقد توجهت عناية علماء الحنفية إلى كتاب «الجامع الكبير» فكان من جملة اعتنائهم به وضع الشروح عليه ، والتلخيصات . فجاءت شروحة كثيرة ، كما أن لـه

---

(١) انظر : ج٥ ص ٣٤٥ ، وهو المخطوط الذي بين يدي ، ويقع في ٩٨ لوحة .
(٢) هدية العارفين: ج٢ ص ٤٣٠ .
(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ج ٥ ص ٣٤٥ .
(٤) انظر : الفوائد البهية : ص ١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب ، عند ذكر كتاب «التلويح» .
(٥) انظر: مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ .
(٦) البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٤ .
(٧) ترجمته في : تاريخ بغداد : ج٢ ص ١٧٢-١٨٢ ، الوافي بالوفيات : ج٢ ص ٣٣٢-٣٣٤ ، الجواهر المضية : ج٢ ص ٤٢-٤٤ ، شذرات الذهب : ج١ ص ٣٢١ ، تاج التراجم : ص ٢٣٧-٢٤٠، معجم المؤلفين : ج٩ ص ٢٠٧-٢٠٨ .
(٨) ج١ ص ٥٦٧.

بعض التلخيصات(١) . ومن هذه التلخيصات ، تلخيص كمال الدين محمد(٢) بن عباد بن ملك الخلاطي ، المتوفي سنة ٦٥٢.

وعلى هذا التلخيص عدة شروح(٣) ، منها شرح الإمام مسعود(٤) بن محمد الغجدواني،فجاء السعد إلى هذا الشرح وشرع في اختصاره وتلخيصه ، فتوفي قبل أن يتمه .

وقيل إنه لما شرع السعد في تلخيصه ، قالوا لمؤلفه : إن السعد يسعى في تلخيصه، وإذا تم له ذلك سيكسد شرحك، ولن ينتشر ، فقال المؤلف : لكنه لايتيسر له ذلك ، فتوفي السعد قبل تمامه(٥).

وقد اختلفت كلمة مصادر ترجمته في تاريخ الشروع فيه ، بعد أن اتفقوا على أنه شرع فيه «بسرخس» ، فأكثرها على أنه شرع فيه سنة ٧٨٦هـ(٦) ، وفي بعضها سنة ٧٨٥هـ(٧) .

---

(١) لمعرفة شروحه وتلخيصاته انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٥٦٨-٥٧٠ .

(٢) ويلقب بصدر الدين ، فقيه ، محدث ، من أئمة الأحناف ، من مؤلفاته تلخيص الجامع الكبير ، ومختصر مسند أبي حنيفة ، وتعليق على صحيح مسلم .

ترجمته في: الجواهر المضية: ج٢ ص ٦٢-٦٣ ، تاج التراجم: ص ٢٦٢، الفوائد البهية: ص ١٧٢-١٧٣، معجم المؤلفين : ج١٠ ص ١١٨ .

(٣) كشف الظنون : ج١ ص ٤٧٢-٤٧٣ .

(٤) لم أقف له على ترجمة ، سوى ماأشار إلى اسمه وشرحه صاحب كشف الظنون؛ج١ ص ٤٧٢ ، ويبدو أنه كان من معاصري السعد ، كما في النص الآتي أعلاه .

(٥) كشف الظنون ج١ ص ٤٧٣ .

(٦) انظر : كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٥/أ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٤ ، الفوائد البهية : ص١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب، عند كتاب «التلويح» .

(٧) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ ، روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ .

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أن لهذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة «يني جامع» في تركيا، تحت رقم (٤٢٨مكرر)(١) .

وجاء في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية(٢) ذكر كتاب اسمه «التنوير- شرح تلخيص العلامة محمد بن عباد بن ملك الخلاطي على الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني»

وجاء في هذا الفهرس أنه مكتوب على ظهر الورقة الأولى منه بخط جديد أن مؤلف هذا الشرح سعد الدين، مسعود بن عمر، التفتازاني، وأنه جاء في أول الكتاب بعد البسملة : «الحمد لله الذي آثر المتبصرين بأثره بوسم الأسرار ....»

ويفهم من هذا أن هذا المؤلف هو كتاب السعد المقصود بالترجمة ، وأن اسمه «التنوير» .

وبعد الاطلاع عليه وجدت أنه لايمت إلى السعد بصلة(٣) ، بل هو شرح من شروح التلخيص ، وليس مختصر شرح التلخيص .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتاب التنوير على أنه من شروح التلخيص ، لكنه لم ينسبه إلى أحد . وذكر أنه جاء في مقدمته : «الحمد لله الذي آثر المتبصرين بأثره»(٤) وهو نفس مقدمة كتاب «التنوير»، الذي في دار الكتب .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ج٥ ص ٣٤٥.

(٢) ج١ ص ١٨٨.

(٣) رقمه في دار الكتب (٢٢٨٥٤ب)، وهو ناقص ، حيث ينتهي إلى باب إجازة الطلاق . ويقع في ١٧٧ ورقة، ومنه نسخة أخرى مصورة في معهد المخطوطات العربية، في القاهرة، تحت رقم (تيمورية ٦٦٦فقه حنفي) ، وهو ناقص/أيضا، وينتهي إلى باب تجهيل الوديعة .

انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية : ج١ ص١٨٨ ، فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات : ج١ ص ٢٥٨ .

(٤) كشف الظنون : ج١ ص ٤٧٣ .

وهذا يدل على أن هذا المخطوط الذي في دار الكتب ليس للسعد ، وليس مختصر شرح التلخيص ، بل هو شرح للتلخيص نفسه ، والله أعلم .

* مؤلفاته في التفسير : -

١١- حاشية علي الكشاف للزمخشري :

وهي حاشية غير تامة ، والذي تحرر منه- في أتم النسخ التي وقفت عليها(١)- قسمان : القسم الأول يبتدأ من أول كتاب الكشاف وينتهي إلى أثناء سورة «يونس»، والقسم الثاني يبتدأ من سورة «ص» وينتهي بنهاية «سورة الفتح».

وقد اتفقت المصادر على ثبوت هذه الحاشية للسعد(٢)، وأنها غير تامة ، كما اتفقت المصادر، المؤرخة لكتبه، على أنه شرع في هذه الحاشية في شهر ربيع الآخر، سنة ٧٨٩هـ، لكن اختلفت في اليوم، ففي بعضها أنه في اليوم الثامن عشر(٣)، وبعضها أنه الثاني(٤)، وبعضها أنه الثامن(٥).

كما اتفقت هذه المصادر على مكان ابتداء الشروع، وأنه كان في «سمرقند»، سوى ماشذ به صاحب روضات الجنات، حيث جعله في «كابل»(٦).

---

(١) وهي النسخة المغربية، المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، مصورتها في مركز البحث العلمي ، بجامعة أم القرى ، تحت رقم ٥٣٦/ تفسير وعلوم قرآن.
وفي دائرة المعارف الإسلامية: ج٥ ص٣٤٦ : أن القسم الأول ينتهي إلى الآية ٥٨ من سورة «هود» ، والقسم الثاني يبتدأ من سورة «الزمر» ، وينتهي بسورة «الطلاق» .

(٢) انظر : الدرر الكامنة : ج٤ ص ٣٥٠ ، وفيه أنه وصل إلى أثناء سورة «يونس»، المنهل الصافي : ج٧ ورقة ٢٤٥/ب ، بغية الوعاة : ص ٣٩١، طبقات المفسرين للداودي : ج٢ ص ٣١٩ ، الغرف العلية : ورقة ٣١٧/ب ، الأثمار الجنية : ورقة ١٠٢/أ .
والمراجع الآتية في اختلاف تاريخ الشروع فيه

(٣) مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ .

(٤) شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ .

(٥) البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٤ ، الفوائد البهية : ص ١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» .

(٦) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ .

وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أن السعد لخص حاشيتة من حاشية «الطيبي»(١)، مع زيادة تعقيد في العبارة(٢) . ثم أخذ بعقد مقارنة بين حواشي الكشاف، انتهى إلى أن أفضلها حاشية السعد ،فقد ذكر أنها حاشية مالها نظير، لاشتمالها على التحقيق، والتدقيق، ولطائف التوفيق والتلفيق. لكنه فوت الفرصة، واشتغل بها في آخر عمره، فأتاه بريد الأجل، قبل الفراغ من العمل. وقدتحققت من أن هذا الكتاب، على تعاقب الشهور والأعوام، مهرة لم تركب، ودرة لم تثقب(٣).

وقد اعتنى العلماء بحاشية السعد بالدرس والتعليق ، ووضع بعضهم عليها الحواشي(٤) .

ولازالت حاشية السعد مخطوطة ، لم تر النور ، ونسخها الخطية متعددة في دور المخطوطات(٥) .

---

(١) شرف الدين الطيبي (... _ ٧٤٣هـ)

الحسين ، وقيل الحسن بن محمد بن عبدالله ، الطيبي ، بكسر الطاء ، والباء بينهما ياء ساكنة ، الإمام المشهور ، العلامة في المعقول والمنقول ، كان إماماً في العربية ، والمعاني ، والبيان ، والتفسير ، والحديث ، وغير ذلك. له عدة مصنفات منها «حاشية على الكشاف» ، «وشرح مشكاة المصابيح» ، وغير ذلك.

أنظر ترجمته في : الدرر الكامنة : ج٢ ص ٦٨-٦٩، بغية الوعاة: ص ٢٢٨-٢٢٩، شذرات الذهب : ج٦ ص ١٣٧-١٣٨ ، معجم المؤلفين : ج٤ ص ٥٣ .

(٢) ج٢ ص ١٤٧٨ .

(٣) ج٢ ص ١٤٧٩ .

(٤) من حواشيه حاشية تلميذ السعد ، برهان الدين، حيدر بن محمد الهروي ، أجاب فيها على اعتراضات السيد، في حاشيته على الكشاف . وحاشية علاء الدين علي بن محمد المعروف بقوشجي ،المتوفي سنة ٨٧٩هـ ، وهي حاشية على أوائل حاشية السعد . وحاشية حفيد السعد، يحيى بن محمد ، الهروي ، شيخ الإسلام في هراة ، وأجاب فيها، أيضاً، عن اعتراضات السيد.

أنظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٤٧٩ .

(٥) منها نسخة خطية محفوظة في برلين تحت رقم (٧٩٣)، وفي المتحف البريطاني ، وفي المكتب الهندي .

===

* مؤلفاته في المنطق والكلام والعقائد :

١٢- «شرح الرسالة الشمسية»:

ويعرف ، أيضاً ، «بشرح الشمسية» ،كما يعرف «بالسعدية» في الهند(١) .

«والرسالة الشمسية» متن مختصر في المنطق، تأليف نجم الدين علي(٢) بن عمر بن علي ، أبوالحسن ، نجم الدين، الكاتبي، القزويني ، الشيعي ، المتوفي سنة ٦٧٥هـ ، ألفها الكاتبي للخواجة شمس الدين، محمد الجويني(٣) ، وسماها «الشمسية»، نسبة إليه .

وعلى الشمسية عدة شروح(٤) ، منها شرح السعد هذا .

وقد اختلفت المراجع في تحديد سنة الفراغ منه، فجاء في بعضها أن الفراغ منه

== أنظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٦ .

وقد اطلعت على نسخة مكتبة برلين ، فوجدتها ناقصة ، حيث تبدأ من أول شرحه لكتاب الكشاف، وتنتهى أثناء سورة «يونس».

ومنها نسخة المغرب، المشار إليها فيما مضى . ومنها نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي تحت رقم (٥٧٦) تفسير.

(١) دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٢ .

(٢) ترجمته في: فوات الوفيات لابن شاكر : ج٢ ص ١٣٤ ، هدية العارفين : ج١ ص ٧١٣، معجم المؤلفين : ج٧ ص ١٥٩ .

وجاء اسمه في كشف الظنون : ج٢ ص ١٠٦٣ : عمر بن علي ، وذكر رواية أخرى في وفاته ، وهي سنة ٦٩٣ .

(٣) كان وزيراً للخان المغولي الايلخاني «أباقاخان» بن هولاكو ، والذي كان يحكم العراق وإيران، وخراسان ، وكان شمس الدين الجويني متولياً إدارة إقليم فارس، من قبل «أباقاخان»، وفي نفس الوقت كان صاحب الديوان - أي وزير المالية .

وكان أخوه «علاء الدين عطا ملك الجويني» حاكماً من قبل «أباقاخان» على العراق .

انظر : تاريخ الدولة المغولية في إيران : ص ١٥٤ .

(٤) انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٠٦٣ .

كان في سنة ٧٥٢هـ(١)، وفي بعضها أنه سنة ٧٥٣هـ(٢)، وفي بعضها سنة ٧٥٧هـ(٣)، وفي بعضها سنة ٧٧٢هـ(٤) .

ولم تختلف هذه المصادر في أن الفراغ منه كان في شهر جمادي الآخرة، وفي مدينة «جام» .

وهذا الكتاب ثابت النسبة إلى السعد ، فقد أشارت إلى نسبته إليه أكثر المصادر التى ترجمت له(٥).

ولم تشر المصادر إلى أي حواشي على هذا الشرح ، سوى ماذكر صاحب كشف الظنون أن بعض العلماء شرح ديباجته فقط(٦)

والنسخ الخطية لهذا الشرح متعددة(٧) .

وقد طبع أكثر من طبعة(٨) .

١٢ - «**تهذيب المنطق والكلام**»: هكذا جاء اسمه في بعض المصادر(٩)،

---

(١) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ .

(٢) انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٠٦٣ .

(٣) انظر : شذرات الذهب : ج ٦ ص ٣٢٠ ، الفوائد البهية : ص ١٣٧، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» .

(٤) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٥ .

(٥) انظر بالإضافة إلى ماتقدم من مراجع : الدرر الكامنة : ج٤ ص ٣٥٠ ، المنهل الصافي: ورقة ٢٥٤/ب ، بغية الوعاة : ص ٣٩١ ، الأثمار الجنية : ورقة ١٠٢/أ .

(٦) ج٢ ص ١٠٦٣ .

(٧) جاء في دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٣ أن مخطوطات هذا الكتاب محفوظة في مكتبة برلين رقم (٥٢٦٦، ٥٢٦٧، ٥٢٦٨)، وغيرها.
وفي مركز الملك فيصل بعض نسخه ، وهي برقم (٣٦٩٠) ، (٣١٩٨) ، (٣٢١٥) ، (٦٣٣١)، (٦٣٣١-١) .

(٨) طبع في «لكهنو» سنة ١٣٢٦هـ ، كما في دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٣ . كما طبعه وصححه حسن حلمي الريزوي سنة ١٣١٢هـ .

(٩) انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٥١٥ ، الفوائد البهية : ص ١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب«التلويح» ، دائرة المعارف الإسلامية: ج٥ ص ٣٤٣، هدية العارفين: ج٢ ص ٤٣٠.

وفي بعضها «تهذيب الكلام»(١) . وقد سماه السعد : «غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام»، كما جاء ذلك في مقدمة الكتاب(٢) .

وهو متن متين مختزل العبارة ، كثير الفوائد والمعاني، جعله السعد على قسمين ، القسم الأول في المنطق ، والثاني في الكلام، وهذا القسم الخاص بالكلام مختصر من كتابه «المقاصد»، الآتي ذكره .

وقد اتفقت المصادر على أنه ألفه في رجب سنة ٧٨٩هـ، في «سمرقند»(٣)، إلا ماشذ به صاحب «روضات الجنات» ، حيث جعل الفراغ من تأليفه سنة ٧٧٠هـ(٤) فهذا الكتاب يعد آخر كتاب كلامي له .

وقد أقبل العلماء على منطق هذا الكتاب، واعتنوا به بالشرح والدراسة .

قال حاجي خليفة : لما كان منطقه أحسن ماصنف في فنه اشتهر ، وانتشر في الآفاق ، فأكب عليه المحققون بالدرس والإقراء ، فصنفوا له شروحاً(٥) .

---

(١) انظر مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠، البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٤ .

(٢) انظر : تهذيب المنطق والكلام - بهامشه بعض الحواشي - طبعة دهلي : ص ٥ .

(٣) انظر المراجع السابقة أجمع .

(٤) روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ .

(٥) من هذه الشروح : شرح جلال الدين الدواني المتوفي سنة ٩٠٧هـ، وهو غير تام، وشرح المحقق شيخ الإسلام، ابن حفيد السعد، المتوفي شهيداً سنة ٩١٦هـ وشرح نجم بن شهاب، وشرح مرشدبن الإمام الشيرازي، وشرح عبيدالله بن فضل الجبيصي، وشرح زين الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر، المعروف بابن العيني، المتوفي سنة ٨٩٣هـ، وشرح محيي الدين الكافيجي، وغير ذلك من الشروح .

انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٥١٦-٥١٧ ===

أما القسم الكلامي من الكتاب فلم يحظ بالشرح، سوى شرح بعض الأفاضل المتأخرين(١).

وكتاب «تهذيب المنطق والكلام» نسخه الخطية كثيرة، ومتعددة، وقد حوتها أكثر مكتبات العالم (٢) ، وقد طبع القسم المنطقي مع بعض شروحه

=====وعلى ضابطة التهذيب - وهي ضابطة شرائط إنتاج الأشكال الأربعة - عدة شروح ، منها : شرح ضابطة التهذيب للعلامة عبدالعلي بن نظام الدين الكجراتي ، وشرح ضابطة التهذيب ، المسمى «بغاية التقريب» للمفتي سلطان بن حسن البريلوي ، وشرح ضابطة التهذيب ، المسمى «بالبيان العجيب» للشيخ عبدالحليم بن أمين الله اللكنوي ، وغيرها كثير .

ولعلماء الهند اهتمام كبير بالقسم الأول من «تهذيب المنطق والكلام» وشروحه.

(١) شرحه برهان الدين لارمحمد الحسيني البيني ، من علماء القرن الحادي عشر . وسَمَّى شرحه : «تنقيح الكلام شرح القسم الثاني من تهذيب المنطق والكلام» ، فرغ منه سنة ١٠١٥ هـ.

وهو مطبوع في بلاد العجم سنة ١٣١٢هـ في مجلد يقع في ١٥٤ صفحة، منه نسخة في جامعة الأزهر، تحت رقم (٥٣٢) ٧٩٤٦ علم الكلام . هكذا جاء اسم الكتاب واسم مؤلفه ، في فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية ، ولم أقف عليهما فيما بين يدي من مراجع . وشرحه العلامة عبدالقادر بن محمد السعيد ، السنندجي ، التختي ، الكردي الشافعي ،المتوفي سنة ١٣٠٦هـ أو ١٣٠٤هـ ، وسمى شرحه «تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام» ، وعلى هذا الشرح حاشية لأخيه محمد وسيم بن محمد السعيد. انظر : هدية العارفين : ج١ ص ٣١٤ ، إيضاح المكنون : ج١ ص ٦٠٥.

والكتاب مطبوع مع حاشيته، طبع في القاهرة بمطبعة بولاق سنة ١٣١٩هـ، ومحفوظ بالمكتبة الأزهرية، تحت رقم (١٤٩٧) ١١٠٢٧ علم الكلام .

وفي مكتبة الحرم المكي نسخة من هذا المطبوع .

وشرحه الشيخ طه بن الشيخ أحمد بن محمد قسيم السنندجي الكوراني ، ثم البغدادي المتوفي سنة ١٣٠٠هـ المعروف بسنه لي زاده ، وسمى شرحة «هدى الناظرين في شرح القسم الثاني من التذهيب» .

انظر : إيضاح المكنون : ج٢ ص ٧٢٤ ، هدية العارفين : ج١ ص ٤٣٣ .

(٢) منها نسخة في مكتبة مكة المكرمة ، تحت رقم (١٦٠) منطق ،مصورته في مركز البحث العلمي، بجامعة أم القرى، تحت رقم (٧١)منطق . وفي مكتبة الحرم المكى أكثر من نسخة ، وهي برقم (٣٦٩٥) ، (٣٦٩٦) ، (٣٦٩٧) منطق ، ونسخة ضمن مجاميع ، تحت رقم (٤١٧٢) منطق .

وفي مركزالملك فيصل بعض النسخ، وهي برقم(٢٨٠٢-٢)،(٩٠٢٥-٧)،(١١٥٧٦-٣).

أكثر من طبعة(١) .

١٤ - شرح العقائد النسفية :

وهو شرح لمتن العقائد المنسوبة إلى واضعها، وهو الإمام أبوحفص، نجم الدين، عمر(٢) بن محمد بن أحمد، النسفي، السمرقندي، الحنفي، المتوفي سنة ٥٣٧هـ .

وعلى هذا المتن عدة شروح(٣)، أعظمها شهرة، وأكثرها قبولاً، بحيث صادف استحسان العلماء وعنايتهم بالدرس، والشرح هو شرح السعد، رحمه الله تعالى.

وقد اتفقت المصادر على أن السعد أتم هذا الشرح في شعبان، سنة ٧٦٨هـ، في «خوارزم»(٤) .

---

(١) طبع في «كلكتا» سنة ١٢٤٣هـ مع شرح اليزدي ، وسنة ١٣٢٨ ، وسنة ١٣٣٣هـ ، وفي «لكهنو» سنة ١٨٦٩م في مجموعة منطق ، وفي سنة ١٢٨٨هـ مع شرح الدواني ، وحواشي مير زاهد، وعبدالحي اللكنوي ، وفي سنة ١٢٩٣ ، وسنة ١٣٢١هـ ، وسنة ١٢٩٠ مع شرح اليزدي، وحواشي عبدالحي اللكنوي ، وفي «دهلي» سنة ١٢٦٤هـ، وسنة ١٢٧٦هـ ، وسنة ١٢٨٣ ،١٢٨٤هـ، ١٢٨٦هـ ، كلها مع شرح اليزدي، وفي «كونبور» سنة ١٢٨٧ ، وفي «بنارس» .
انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٣ .
كما طبع مؤخراً في القاهرة، في مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٥هـ بشرح عبيدالله الخبيصي ، وحاشيتي الدسوقي ، والعطار .

(٢) الإمام، الحافظ، المفسر، الفقيه، المحدث، المتكلم، الأصولي، المؤرخ، الأديب، اللغوي، النحوي . مولده سنة ٤٦١هـ ، وقيل سنة ٤٦٢هـ .
ترجمته في : سير أعلام النبلاء : ج٢٠ ص ١٢٦-١٢٧ ، طبقات المفسرين (السيوطي): ص ٨٨ ، تاج التراجم : ص ٢١٩-٢٢٠ ، الجواهر المضية : ج١ ص ٣٩٤-٣٩٥ ، العبر : ج٢ ص ٤٥٢-٤٥٣ ،معجم المؤلفين : ج٧ ص ٣٠٦ .

(٣) انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١١٤٨-١١٤٩ .

(٤) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢ ، كشف الظنون : ج٢ ص ١١٤٥ ، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠ ، البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٣ ، الفوائد البهية : ص ١٣٧، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح» ، روضات الجنات : ج٤ ص ٣٥ ، دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٤ .

١٥ - المقاصد :

هكذا جاء اسمه في بعض المراجع(١) ، وفي بعضها «مقاصد الكلام»(٢) ، وجاء تسميته في بعض المراجع المتأخرة «بمقاصد الطالبين في علم أصول الدين»(٣) .

والحق أن الاسم الأول هو الصحيح ، والاسمين الآخرين أوصاف زيدت على الاسم . فقد نص السعد على تسمية كتابه هذا ، حيث قال في مقدمة شرح المقاصد : «وأخذت في تصنيف مختصر موسوم بالمقاصد ، منظوم فيه غرر الفرائد (٤) .

وهذا الكتاب متن مختصر، متوسط الحجم، في علم الكلام، متين العبارة، مسبكها ، جمع غالب المسائل والفروع، وبعبارات دقيقة لطيفة أوجزها .

ورتبه على ستة مقاصد : الأول في المبادىء . الثاني : في الأمور العامة . الثالث : في الأعراض . الرابع : في الجواهر . الخامس : في الإلهيات . السادس : في السمعيات .

ثم إن السعد شرح كتابه هذا ، فعرف كتابه «بشرح المقاصد».

والكلام على تاريخ تأليف «المقاصد»،وطريقة تأليفه مع الشرح، واعتناء العلماء به، ونسخه وطبعاته، يأتي عند الكلام على «شرح المقاصد» الآتي الحديث عنه.

١٦ - شرح المقاصد :

وهوشرح لمتن «المقاصد» السابق ذكره ، هكذا اتفقت المصادر

---

(١) انظر : الدرر الكامنة : ج٤ ص ٣٥٠ ، بغية الوعاة : ص ٣٩١، كشف الظنون : ج٢ ص ١٧٨٠ ، البدر الطالع: ج٢ ص ٣٠٣، دائرة المعارف الإسلامية: ج٥ ص ٣٤٣، معجم المؤلفين ج١٢ ص ٢٢٨ .

(٢) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢، شذرات الذهب: ج٦ ص ٣٢٠، الفوائد البهية: ص ١٣٧، فرحة المدرسين : ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح»، روضات الجنات: ج٤ ص٣٦ .

(٣) هدية العارفين : ج٢ ص ٤٣٠ ، دائرة معارف البستاني : ج٦ ص ١٦٩ ، الأعلام : ج٧ ص ٢١٩ .

(٤) ج١ ص ٣ .

على اسمه(١)، بالاقتصار على كونه شرحاً للمقاصد. لكن شذ صاحب هدية العارفين فسماه «الجذر الأصم في شرح مقاصد الطالبين»(٢).

وقد جانب الصواب في رواية هذه التسمية ، ذلك أن السعد نفسه لم يسم شرحه بل اكتفى بالإشارة إلى أنه وضع هذا الكتاب شرحاً على متن «المقاصد»(٣).

ولعل صاحب هدية العارفين اشتبه عليه الأمر، حيث جاء في عنوان النسخة المطبوعة مانصه : «شرح المقاصد للعلامة سعد الدين ... رتبه على ستة مقاصد، فرغ من تأليفه سنة ٧٨٤ .... أورد في شرحه مغلطة الجذر الأصم ، وقد شرحها الفضلاء».

فظن أن «الجذر الأصم» عنواناً للشرح، وماهو في الحقيقة إلا مسألة عويصة، من مسائل مبحث «الحسن والقبح»، أوردها السعد، وحاول أن ينفصل عنها بجواب يشفي الغليل، لكنه لم يقنع به(٤).

وهذا الشرح ثابت للسعد، قد أشارت إليه غالب مصادر ترجمته ، وقد اشار إليه السعد في بعض كتبه(٥).

وقد اتفقت المصادر على أنه أتم المقاصد وشرحه في ذي القعدة، سنة ٧٨٤هـ بسمرقند(٦) ، إلاما شذ به صاحب روضات الجنات، أيضاً، حيث جعل

---

(١) انظر المراجع السابقة الذكر في كتاب «المقاصد» .

(٢) ج٢ ص ٤٣٠ .

(٣) انظر : شرح المقاصد : ج١ ص ٣ . وهكذا سماه ، أيضاً، الدكتور عبدالكريم الزبيدي ، محقق كتاب «إرشاد الهادي» للسعد نقلاً عن هدية العارفين انظر : ص ٤٠ منه .

(٤) انظر : شرح المقاصد : ج٢ ص ١٥٠-١٥١. وانظر البحث : ج ٤ ص ١٦٤٥-١٦٤٧ .

(٥) انظر : حاشيته على الكشاف (مخطوط) : ص ٦٥، ٦٧ ، ٥٩٣، ٧٤٩ .

(٦) انظر: مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢، كتائب أعلام الأخيار: ورقة ٣٣٥/أ، ===

فراغه منهما سنة ٧٧٤هـ(١) .

وإذا كان السعد قد ألف متن المقاصد ثم شرحه، فهل ألف المتن بتمامه، أولاً، ثم بعد فراغه منه شرع في شرحه ، أم أنه كلما ألف جملة من متن المقاصد ، أتبعها بالشرح ، إلى أن استوفى المتن والشرح معاً .

الظاهر من كلام المصادر التى أشارت إلى تأليفهما وتاريخ ذلك، أن ذلك كان معاً، فكلما انتهى من مسألة كلامية، من المتن، شرع في شرحه. حتى فرغ منهما في السنة المشار إليها .

ويؤيد هذا كلام السعد، الذي أفهم هذا، أيضاً، حيث قال السعد:«وأخذت في تصنيف مختصر موسوم بالمقاصد، منظوم فيه غرر الفرائد، ودرر الفوائد وشرح له يتضمن بسط موجزه، وحل ملغزه ..... وحين حررت بعضاً من الكتاب، ونبذا من الفصول والأبواب، تسارع إليه الطلاب ، وتداولته أيدي أولي الألباب .... إلى أن تداركني نعمة من ربي، وتماسك بي عوذة من فهمي ولبي، فأقبلت على إتمام الكتاب، وإنتظام تلك الفصول والأبواب ... »(٢).

وكتاب «شرح المقاصد» يعد من أعظم الكتب الكلامية المبسوطة، فقد حوى غالب مسائل العقائد والكلام، الأصلية، والفرعية، بدقائقها، وجزيئاتها، وتفصيلاتها، مشفوعة بالأدلة والبراهين، مع تناول أراء المخالفين من الفرق وأدلتهم، والمقارنة بينها وبين أدلة أهل الحق، ومن ثم مناقشتها وفقدها في ضوء قواعد المنطق والنظر، وطرائق الاستدلال ،وآداب المناظرة، وفن الجدال.

وقد استقى مصادره في وضع هذا الكتاب من كتب متقدمي علماء الكلام، خاصة الأشاعرة منهم، وبالذات شيخه العضد، والرازي، فهذان العلمان لهما

==== كشف الظنون: ج٢ ص ١٧٨٠، شذرات الذهب : ج٦ ص ٣٢٠، البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٣-٣٠٤، الفوائد البهية: ص ١٣٧، فرحة المدرسين: ورقة ١٤/ب عند ذكر كتاب «التلويح»، دائرة المعارف الإسلامية: ج٥ ص ٣٤٣.

(١) انظر : ج٤ ص ٣٦ .

(٢) شرح المقاصد : ج١ ص ٣-٤ بتصرف .

الصدارة في قائمة مصادر السعد، ثم يليهما مثل السمرقندي، صاحب الصحائف الإلهية، والغزالي، والجويني، والآمدي، والباقلاني، والأشعري، وأبي المعين النسفي، صاحب «تبصرة الأدلة»، وغيرهم.

وأسلوب السعدفي هذا الكتاب يميل إلى التعقيد والإلغاز، في كثير من الأحيان، فرب سهل أصعبه، ومنشور عقده، وميسور على الأفهام، بأدنى تأمل، عسره.

فشتان بين أسلوبه وأسلوب قرينه وخصمه السيد الشريف ، الذي سلك مسلك التبسيط، والتسهيل، والتعبيد، فإن المطالع لشرح المواقف له، ولشرح المقاصد للسعد، يدرك هذا الفرق بين الأسلوبين .

وقد اعتنى بعض العلماء بكتاب المقاصد وشرحه، فحشى بعضهم الشرح، وبعضهم اختصر المتن(١).

ولكتاب المقاصد وشرحه معا نسخ خطية متعددة موزعة في دور المخطوطات(٢).

---

(١) على الشرح حاشية للملا علي القاري، المتوفي سنة ١٠١٤ ، وحاشية للمولى إلياس بن إبراهيم السينابي ، وحاشية لخضرشاه المنتشاوي،المتوفي سنة ٨٥٣هـ . ومن مختصرات متن المقاصد مختصر للشيخ محمد بن محمد الدلجي ، المتوفي سنة ٩٤٧هـ ، واسم مختصره «مقاصد المقاصد»

انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٧٨٠ -١٧٨١ .

ثم ان الدلجي شرح هذا المختصر وسماه شرح مقاصد المقاصد .

منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية، تحت رقم (٤١٩٥٨)توحيد وعلم كلام .

(٢) منه نسخ خطية في المتحف البريطاني ، والمكتب الهندي. انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٤.

ومنه نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت سابقاً ، مصورتها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، تحت رقم (٣٩٤) عقيدة

ونسخة خطية في مكتبة الحرم المكي ، تحت رقم (١٣٩٢) عقائد وتوحيد. وثلاث نسخ في مركز الملك فيصل، تحت رقم (١٣٦٩) ، (١٣٧٠) ، (٦٨٨٢)، ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد ، تحت رقم (٥٣٨٢) علم كلام .

وقد طبعا معا في مجلد أكثر من طبعه(١).

القسم الثاني من المؤلفات المنسوبة للسعد : التي لم تثبت على سبيل القطع والعلم .

وهي عدة مؤلفات : -

١ - ترجمة نثرية لديوان سعدي :

وهي باللغة التركية . وسعدي هو الشيخ مصلح الدين ، أبومحمد ، عبدالله(٢) بن مشرف بن مصلح ، المعروف بالشيخ سعدي الشيرازي ، المتوفي سنة ٦٩١هـ . وديوانه يعرف «بالبستان»(٣) .

وهذا الكتاب نسبته إليه دائرة المعارف الإسلامية ، وجاء فيها أنه قام بها سنة ٧٥٥هـ(٤).

٢ - رسالة الحدود :

ولم أجد من أشار إليها، لامن المتقدمين، ولامن المتأخرين ، غير أن الشيخ عبدالفتاح أبوغدة، وقف على نسخة منها، ضمن مجموع، في مكتبة «بورروز»، في تركيا، منسوبة للسعد، فحققها، ونشرها في مجلة الشريعة (٥)، الصادرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وهي رسالة صغير مقتضبة في تسع صفحات، من صفحات المجلة المشار إليها، تناولت تعريفات بعض الحقائق والماهيات.

---

(١) طبع في استنبول سنة ١٣٠٥هـ، بمطبعة الجاج محرم أفندي ، وطبع في القاهرة بدار الطباعة العامرة ، سنة

(٢) ترجمته في : معجم المؤلفين : ج٦ ص ١٥١ .

(٣) انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٢٤٤ .

(٤) ج٥ ص ٣٤٦ .

(٥) العدد (١٥) سنة ١٤٠٤هـ : ص ١١-٢٣.

٣- شرح ديباجة الهداية :

أثبت له هذا الشرح الملا علي القاري، في الأثمار الجنية، حيث ، قال : «وشرح خطبة الهداية ، أراد أن يبدأ في شرحها ، ولم يكمله»(١)

وكتاب «الهداية» في فروع فقه الحنفية، وهو من تأليف برهان الدين، علي(٢) ابن أبي بكر، المرغيناني، الحنفي، المتوفي سنة ٥٩٣.

وبعد تتبع كلام صاحب كشف الظنون في شروح وحواشي الهداية، لم أجد فيه ذكراً لشرح السعد، لأوائل هذا الكتاب . لكن جاء فيه أن ابن حفيد السعد، سيف الدين، أحمد، المتوفي سنة ٩١٦هـ ، له تعليقة على أوائل الهداية .

فمن الجائز أن يكون هو صاحب هذا الشرح، لاجده. والله أعلم.

٤ - شرح العوامل المائة :

وقفت على هذا الكتاب، منسوباً إلى السعد، في مكتبة الحرم المكي، تحت رقم ٤٧٣٧/نحو . في عشر ورقات .

جاء في أوله : «إن أولى مانطقت به ألسن الأنام ، وأفضل ماجزمت به أسنان الأقلام، حمد الله على تواتر الأنعام ..... وبعد فإني لما رأيت العوامل في النحو على ما جمعه الإمام الفاضل ، الأجل ، عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ، أخصر مختصرات ....»(٣) .

وكتاب «العوامل المائة» من تأليف عبدالقاهر(٤) بن عبدالرحمن بن، الجرجاني، الامام النحوي، البياني، المتكلم ، الفقيه ، المفسر، صاحب «إعجاز القرآن»، والمتوفي سنة ٤٧١هـ.

---

(١) ورقة ١٠٢/أ ، وانظر : الفوائد البهية : ص ١٣٥ .

(٢) ترجمتة في : الجواهر المضية : ج١ ص ٣٨٣-٣٨٤ ، تاج التراجم : ص ٢٠٦-٢٠٧ ، الفوائد البهية : ص ١٤١-١٤٤ ، معجم المؤلفين : ج٧ ص ٤٥-٤٦.

(٣) ورقة ١/أ .

(٤) ترجمته في : إنباه الرواه : ج٢ ص ١٨٨-١٩٠، بغية الوعاة : ص ٣١٠ -٣١١ ، دول الإسلام : ج٢ ص ٥ ، معجم المؤلفين : ج٥ ص ٣١٠ .

وذكر القفطي أنه سماه «الجمل»(١). وكتاب «العوامل» مطبوع(٢).

وهذا الكتاب لم أقف، فيما بين يدي من مصادر، على من نسبه إلى السعد ، حتى صاحب كشف الظنون(٣) لما عدد شراح «العوامل المائة» ، لم يذكر السعد .

٥ - شرح فرائض السجاوندي :

أثبت له هذا الكتاب، كل من حاجي خليفة في كشف الظنون(٤)، والبغدادي في هدية العارفين(٥) .

«وفرائض السجاوندي» يقال لها، أيضاً، «الفرائض السراجية». وهو كتاب في علم الفرائض، من تأليف سراج الدين، محمد(٦) بن محمد بن عبدالرشيد ، السجاوندي ، الحنفي، المتوفي حدود سنة ٦٠٠هـ . وعلى كتابه هذا شروح كثيرة (٧).

---

(١) انباه الرواه : ج٢ ص ١٨٩.

(٢) طبع في «ليدن» سنة ١٦١٧م ، و«كلكتا» سنة ١٨٠٣م ، و«بولاق» سنة ١٢٤٧هـ.
انظر : معجم المطبوعات العربية : ج١ ص ٦٨١.

(٣) ج٢ ص ١١٧٩.

(٤) ج٢ ص ١٢٤٨ .

(٥) ج٢ ص ٤٣٠ .

(٦) ترجمته في : الجواهر المضية : ج٢ ص ١١٩-١٢٠ ، تاج التراجم : ص ٢٤٥، هدية العارفين : ج٢ ص ١٠٦ ، معجم المؤلفين : ج١١ ص ٢٣٣ .

(٧) منها شرح أكمل الدين، البابرتي ، المتوفي سنة ٧٨٦ ، وشرح شهاب الدين السيواسي ، المتوفي سنة ٨٠٣ ، وشرح ابن الربوة ، محمد بن أحمد الدمشقي ، المتوفي سنة ٧٦٤، وشرح برهان الدين، حيدر بن محمد الهروي ، تلميذ السعد ، المتوفي سنة ٨٣٠، وشرح ابن حفيد السعد ، وهوسيف الدين، أحمد بن يحيى ، المتوفي شهيدا سنة ٩١٦هـ، وشرح محمد بن حمزة الفناري . المتوفي سنة ٨٣٤هـ، والشرح المنسوب لسعد الدين التفتازاني . ومن أعظم شروحها، وأكثرها تداولاً، شرح السيد الشريف الجرجاني . أنظر: كشف الظنون : ج٢ ص ١٢٤٧-١٢٤٨.

وهذا الشرح الأخير، وهو شرح السيد الشريف ، مطبوع . طبع في «قازان» سنة ١٨٨٩م في(٢٢٤) صفحة، وطبع سنة ١٩٠٢ في (٢٤٢) صفحة

انظر : معجم المطبوعات العربية : ج١ ص ٦٨٠ .

٦ - شرح الورقات :

وقفت على هذا الكتاب، منسوباً إلى السعد، في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، نسخة مصورة عن المكتبة الوطنية بباريس، رقمها في المركز (٢٩٨٣٩)، وتقع ضمن مجموع من الورقة ٢٤-٥٢، بخط مغربي غير واضح.

وكتاب «الورقات» متن مشهور، صغير، في علم أصول الفقه، من تأليف أبي المعالي، عبدالملك بن عبدالله، الجويني، المعروف بإمام الحرمين، والمتوفي سنة ٤٧٨هـ، وعليه بعض الشروح ، ذكرها صاحب كشف الظنون(١)، ولم يذكر أن للسعد شرحاً عليه.

ولم أقف - حسب اطلاعي الضعيف - على من نسب هذا الكتاب إلى السعد.

جاء في مقدمته : «الحمد الذي وفقنا إلى الوصول إلى أصول منتهى الشريعة الغرآء، وشرح صدورنا بنور الاهتداء إلى سلوك محجتها البيضاء، والصلاة على سيدنا محمد، خير الرسل، وخاتم الأنبياء .... وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله، تعالى، مسعود بن عمر، التفتازاني، بيض الله غرة أحواله، وأورق غرة أغصانه، لما رأيت المقدمة المسماة بالورقات، التي صنفها الإمام الفاضل ...»(٢)

وبعد اطلاعي على الكتاب وجدت فيه مايورث الشك في نسبته إلى السعد، ذلك أنه يلقب الإمام الرازي، بفخر الإسلام، لابفخر الدين، ومثل هذا اللقب لم أجده عند السعد، في سآئر كتبه ، وهو لقب لم يصفه به أحد.

٧ - التركيب الجليل :

وقد أثبت نسبته للسعد ، البغدادي في إيضاح المكنون(٣).

---

(١) ج٢ ص ٢٠٠٥ .
(٢) شرح الورقات المنسوب للسعد : ورقة ٢٤/أ .
(٣) ج٢ ص ٢٨٣ .

وهدية العارفين(١) .

وهو ليس كتاباً في الحقيقة، بل وليس حتى رسالة صغيرة، بل ماهو إلا جملة لاتعدو ستة أسطر، جمعت غالب أصول مسائل النحو. وهي قوله : «ضرب إنسان اسمه سلمان القوم كلهم، بالسوط، والسيف، يوم الجمعة، أمام الأمير علي، ضربا شديداً، تأديباً، وعمرو ممتلئاً غضباً، إلا رجل كان أبوه قائلاً : إن الله واحد، وما النبي كاذباً، ولارجل أفضل منه، عليه الصلاة والسلام، فوجدت الإسلام حقاً، ونعمت الدار الجنة،وقد كادت النفس تطير إليها، فعسى الله أن يدخلني فيها. فكم مرة تلحن، فدونك فيه النحو، ومن يمعن فيه نظره لم ينكر عليه خبره»(٢).

وقد شرح هذه الجملة الشيخ محمد(٣) بن محمود بن أحمد، الرومي، الحنفي، الشهير «بدباغ زاده»، والمتوفي سنة ١١١٤هـ. وسَمَّى شرحه «الترتيب الجميل في شرح التركيب الجليل»(٤).

قال شارحه في مقدمته : «إن التركيب الغريب ، والترتيب العجيب ، بل التركيب الجليل ، المسموع نسبته إلى الفائض من الله الوهاب الغني ، سعد الملة والدين، التفتازاني ، أعلى الله ثراه . وجعل الجنة مثواه ، لما كان في غاية الاختصار، ومع هذا ، كما حكى نفسه ، كان مشتملاً على القواعد النحوية ، إجمالاً بلا اقتصار، ....»(٥) .

---

(١) ج٢ ص ٤٣٠

(٢) الترتيب الجميل شرح التركيب الجليل (مخطوط) : ص٢ .

(٣) ترجمته في : هدية العارفين : ج٢ ص ٣٠٧ ، معجم المؤلفين : ج١١ ص ٣١٣ .

(٤) من هذا الشرح نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٧٦٨٣- عام) ، ونسخة خطية في مكتبة الحرم المكي ، تحت رقم (٢٩٧٧-نحو) يقع في ٧٩ ورقة من القطع الصغير . وهي النسخة التي أنقل منها .

(٥) الترتيب الجميل"مخطوط": ص٤.

وقال، أيضاً: «والترتيب جعل الشيء مرتباً، والعجيب مايتعجب منه ، وكيف لا، وفي هذا التركيب المرفوعات الثمانية بالفعل، والمنصوبات، والمجرورات، والتوابع، والجملتان الإسمية، والفعلية، بل الجمل الأربع، عند من عدها أربعة، لأن الظرفية، والشرطية، كلاهما عنده راجعتان إلى الجملتين، وغيرها من القواعد النحوية الإجمالية»(١) .

٨ - النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ :

وهو كتاب في فقه اللغة ، شرح فيه السعد كتاب الزمخشري ، المسمى «بنوابغ الكلم».

وقد نسب إليه هذا الكتاب كل من حاجي خليفة، في كشف الظنون(٢)، والبغدادي، في هدية العارفين(٣)، وكذا جاء منسوباً إليه في دائرة المعارف الإسلامية(٤) وقد طبع أكثر من طبعة(٥) .

٩ - قوانين الصرف :

نسبه إليه البغدادي في هدية العارفين(٦) . ولم أقف عليه.

١٠ - رسالة الإكراه :

نسبها إليه كل من حاجي خليفة في كشف الظنون(٧)، والبغدادي في هدية العارفين (٨) . ولم أقف عليها .

---

(١) الترتيب الجميل (مخطوط) : ص ٢٨ .
(٢) ج ٢ ص ١٩٧٨ .
(٣) ج ٢ ص ٤٣٠ .
(٤) ج٥ ص ٣٤٦.
(٥) طبع في القاهرة بمطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧هـ في (٨٠) صفحة، وطبع في بيروت سنة ١٣٠٦ مع حاشية محمد البيروتي .
انظر: دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ص ٣٤٦، معجم المطبوعات العربية: ج١ ص ٦٣٨.
كما طبع في الدار العالمية بتحقيق «جاك الأسود»، عن نسخة مطبعة وادي النيل .
(٦) ج٢ ص ٤٣٠ .
(٧) ج١ ص ٨٤٧ .
(٨) ج٢ ص ٤٣٠ .

١١ - «شرح ديباج المصباح»:

و«المصباح» كتاب مختصر في علم النحو، من تأليف ناصر(١) بن عبدالسيد المُطَرِّزي، النحوي، المتوفي سنة ٦١٠هـ. وعلى كتابه هذا عدة شروح، كما أن على ديباجته بعض الشروح(٢) .

وقد نسب له هذا الشرح حاجي خليفة في كشف الظنون(٣)، نقلاً عن ، شارح «الدرة السنية في العقيدة السنية»(٤) ، وذكر أن الشارح نقل من خط السعد في شرحه المذكور بعض الفوائد .

وجاء اسمه في هدية العارفين(٥) «الإصباح في شرح ديباجة المصباح»، وهو خطأ، لأن «الإصباح» هذا شرح لبعض الفضلاء على المصباح، ذكره صاحب كشف الظنون ، ولم يذكر شارحه ، وعنوانه «الإصباح في شرح المصباح»(٦)

ولعل صاحب هدية العارفين استفاد هذا العنوان مماهو مكتوب على غلاف بعض نسخه ، كما جاء في النسخة الخطية في مكتبة الأوقاف الشرقية بحلب ، تحت رقم (٢١٥٩) حيث جاء عنوان النسخة «الإصباح في شرح ديباجة المصباح»، وكذا جاء في النسخة الخطية،المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم (٤٨٧٦) .

---

(١) ترجمته في : معجم الأدباء : ج٢ ص ٢١٢-٢١٣ ، بغية الوعاة : ص ٤٠٢ ، تاج التراجم : ص ٣٠٩ ، معجم المؤلفين : ج١٣ ص ٧١ .

(٢) انظر : كشف الظنون : ج٢ ص ١٧٠٨-١٧٠٩ .

(٣) ج٢ ص ١٧٠٩ .

(٤) كتاب «الدرة السنية» قصيدة ميمية من تأليف الشيخ، علاء الدين، أبي الحسن، علي ابن محمد بن أبي بكر بن شرف، المارديني، وشارحها أحمد بن علي البقاعي. انظر: كشف الظنون : ج١ ص ٧٤٠ .

(٥) ج٢ ص ٤٣٠ .

(٦) كشف الظنون : ج١ ص ١٠٦ ، ج٢ص ١٧٠٩ .

وقد اطلعت على مخطوطة مركز الملك فيصل ، فوجدتها تبدأ بقولة : «الحمد لله الذي لايبلغ كنهه جاد ، ولايحصي عدد نعمه عاد ...»(١)

وهذه المقدمة أوردها بعينها صاحب كشف الظنون، عندما عرض بداية أحد شروح ديباجة «المصباح»، ولم يذكر اسم الشارح، بل اكتفى بالقول : إنه شرح ديباجته رجل من الفضلاء، ثم أتى بمقدمته المذكورة، فهذا يدل على أنها ليست للسعد .

وبعد اطلاعي على المخطوطة تبين لي مايؤكد أنها ليست للسعد، فقد جاء فيها قوله «... كما وقع في أول ديباجة الجغموني ؛ الحمد لله كفاء أفضاله ، وقال شريف الدين الجرجاني في شرحه .... »(٢).

هكذا جاء لفظ «الجغموني»، و«شريف الدين الجرجاني»، وهو تصحيف ، بل هما: «الجغميني»، و«الشريف الجرجاني» .

ذلك أن المراد «بالجغميني» كتابه المعروف «بالملخص»، وهو كتاب في علم الهيئة، ومؤلفه محمود(٣) بن محمد الجغميني، الخوارزمي، المتوفي حدود سنة ٦١٨هـ، وعلى كتاب «الملخص» بعض الشروح ، منها شرح السيد الشريف الجرجاني. فهو المقصود بالنص السابق ذكره ، إذ ليس من شراح الملخص من اسمه شريف الدين الجرجاني(٤).

فكيف ينقل السعد، وهو متقدم، في مرتبة شيوخ السيد الشريف ، منه ، بل هو أحد خصومه فيما بعد. ولنفرض جدلاً، أن هذا الكتاب من مؤلفات السعد المتقدمة، والتى ألفها قبل وقوع الوحشة بينه وبين السيد الشريف، فهل كان السيد الشريف، قد ألف مثل هذا الشرح، وهولازال صغير السن، لينتقل عن السعد. ولنفرض جدلاً ، أيضاً، إمكان ذلك في شـــرح السيد الشريف على ملخص الجغيني في الهيئة ، فمن المستبعد جداً نقله من حاشية السيد الشريف على المطـــــول ،

(١) الإصباح المنسوب للسعد: ورقة ٢/أ.
(٢) الإصباح : ورقة ١٢/أ .
(٣) ترجمته في : الأعلام : ج٧ ص ١٨١-١٨٢ ، معجم المؤلفين : ج١٢ ص ١٩٨.
(٤) انظر : «الملخص» مع شروحه في كشف الظنون : ج٢ ص ١٨١٩.

والذي هو من تصنيفه ، حيث جاء فيه قوله : «... فلا يكون من بدل الاشتمال ، فتعين أنه بدل الغلط، ولانحصار الأقسام في الأربعة ، كذا في حواشي المطول، لشريف الدين الجرجاني»(١) .

ومراده بشريف الدين الجرجاني، السيد الشريف الجرجاني، إذ لايعلم أحد من محشي المطول باسم شريف الدين الجرجاني، فتعين أن يكون هو.

وكيف ينقل السعد منه، وتأليف السيد لهذه الحاشية متأخرة، لربما إلى مابعد وفاة السعد، يدل على ذلك ماجاء في مقدمة الحاشية، من كونه قَيَّد تلك الحواشي، والتعليقات، على المطول، حال قراءة بعض طلبة العلم عليه كتاب «المطول»، ثم بعد ذلك دونها في مصنف، ممايدل على أن تأليفه جاء متأخراً عن حياة السعد، أوقل في أواخر حياة السعد، حين دب الخلاف بينهما، لأن السيد الشريف أشار في حاشيته على المطول إلى المسألة التي تباحث فيها مع السعد، في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية، في مجلس تيمور ، كما تقدم .

كما أنه نقل كلام السعد من حاشيته على الكشاف ، وهو كتاب متأخرءشرع فيه سنة ٧٨٩هـ، كما تقدم .

وبذا فيمكن الاطمئنان إلى استبعاد نقل السعد من السيد. كما يمكن- حسب تلك القرائن والشواهد - الحكم بتأخر تأليف السيد لحاشيته على المطول عن حياة السعد .

وبذا يثبت أن هذا المخطوط الذي في مركز الملك فيصل ليس كتاب السعد المشار إليه . بل هو لشارح آخر .

---

(١) الإصباح : ورقة ١٧/أ .

القسم الثالث : الكتب المنحولة :

وقفت على ثلاثة كتب نسبت إلى السعد، وهي في الحقيقة ليست من تأليفه ، وهي : -

١ - الرد علي زندقة ابن عربي في مؤلفه «فصوص الحكم»:

وهكذا جاء اسم الكتاب، أو قل وصفه، المنسوب للسعد، في دائرة المعارف الإسلامية(١).

وفي هدية العارفين(٢) جاء إثبات كتاب للسعد بعنوان «دفع النصوص والنقوص»، وأغلب الظن أن المراد به رسالته السابقة الذكر، في الرد على ابن عربي الصوفي .

فهذان المرجعان هما اللذان نسبا إليه هذا الكتاب .

وقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية، بعد ذكرها هذا الكتاب المنسوب للسعد، إلى نسخة خطية له في مكتبة برلين، تحت رقم(٢٨٩١)، وأنه جاء على غلافها «فضيحة الملحدين» .

كما أن هذا الكتاب طبع في تركيا(٣) منسوباً إلى السعد ، أيضاً .

وقد تتبع الباحث محمدإبراهيم العوضي بعض نسخة الخطية، مثل نسخة برلين السابقة، ونسخة الأزهر، ونسخة باريس، والنسخة المطبوعة في تركيا، وغيرها وخلص بالأدلة التي لاتقبل الشك، إلي أنها من وضع تلميذه علاء الدين، محمد بن محمد بن محمد، البخاري، الحنفي، وأن اسم هذا الكتاب «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين(٤)

---

(١) ج ٥ ص ٣٤٤.

(٢) ج ٢ ص ٤٣٠ .

(٣) طبع في تركيا سنة ١٢٩٤هـ ضمن مجموعة .

(٤) نال الباحث بتحقيق ودراسة هذا الكتاب درجة الماجستير من جامعة أم القرى، بمكة المكرمة .
انظر تحقيق نسبة الكتاب إلى العلاء البخاري : ج١ ص ٣٩٤-٤٠٠.

٢ - شرح الأحاديث الأربعين:

هكذا جاء عنوان هذا الكتاب المنسوب للسعد على غلاف النسخة المطبوعة .

وجاء اسمه في هدية العارفين(١)، ودائرة معارف البستاني(٢): «الأربعين في الحديث»، أو«شرح حديث الأربعين».

وقد طبع(٣) منسوباً للسعد طبعتين، طبعة في تونس سنة ١٢٩٥هـ، وفي تركيا، في الأستانة سنة ١٣٢٦هـ، بهامش شرح البركوي على الأربعين النووية .

وبتتبع طبعات الكتاب، وكلام المؤلف شارح الأربعين النووية، تبين أن هذا الكتاب ليس للسعد، لأكثر من قرينة :

القرينة الأولى : أن أسلوب الكتاب صوفي بحت في مواضع كثيرة منه، إن لم يكن غالبه، وقد أكثر مؤلفه من النقل عن شيوخ الصوفيه، بأسلوب لم يعهد من سائر كتب السعد الثابتة له ، والتي ينهج فيها السعد النهج العقلي، والنظر، والاستدلال، غالب الأحيان ، ممايدل على أن مؤلف هذا الكتاب شيخ من شيوخ السلوك والتصوف، لامن أئمة الكلام، والنظر، والجدل .

القرينة الثانية : أن مؤلفه نقل(٤) عن بعض شيوخ الصوفية المعاصرين للسعد، مثل الشيخ عبدالله(٥) بن أسعد اليافعي ، وهو يمني ثم مكي ، لم يرحل

---

(١) ج ٢ ص ٤٣٠ .
(٢) ج ٦ ص ١٦٨ .
(٣) انظر : معجم المطبوعات العربية : ج١ ص٦٣٧، وفيه أن طبعة الأستانة سنة ١٣١٦هـ، والمدون أعلاه عن خاتمة الطبعة في نهاية الكتاب .
(٤) انظر شرح الأربعين المنسوب للسعد : ص ١٩٨ ، حيث جاء فيه قوله «نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم .....» .
(٥) عفيف الدين اليافعي (٧٠٠-٧٦٨هـ)
عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح ، عفيف الدين ، المكي الشافعي، الصوفي، عالم مشارك في الفقة، والعربية، والأصلين، واللغة ، وغير ذلك . ولد في اليمن وأخذ العلم هناك على علمائها، ثم رحل إلى مكة وأقام فيها، ثم سافر إلى مصر، والشام، والقدس، وعاد وجاور بمكة إلى أن توفي فيها .
ترجمته في : الدرر الكامنة : ج٢ ص ٢٤٧-٢٤٩، شذرات الذهب : ج٦ ص ٢١٠-٢١٢ البدر الطالع : ج١ ص ٣٧٨ . معجم المؤلفين : ج٦ ص ٣٤ .

إلى بلاد ماوراء النهر، أو خراسان، أو إيران. ولا السعد، أيضاً، رحل إلى الحجاز، ومصر، والشام، ليلقاه، ويأخذ عنه، ولاهو من المعروفين في بلاد العجم ، في تلك الأقاليم، التي عاش فيها السعد، ولاحتى كتبه. فكيف وأين، ومتى نقل عنه ؟ إن هذا في نظري من أقوى القرائن على نفي نسبة هذا الكتاب إلى السعد .

وحسب علمي، واطلاعي القاصر، على سائر كتب السعد،التى بين يدي، لم أقف له على أي نص فيه نقل عن معاصريه،وبالاسم الصريح ، كما في هذا الكتاب .

القرينة الثالثة : والتي تدل دلالة، لامرية فيها، على انتفاء نسبة هذا المؤلف إلى السعد، أن هذا الكتاب طبع في تونس،طبعة أخرى،غير المشار إليها سابقاً، وهي طبعة سنة ١٢٩٩هـ(١) . وجاء على غلاف هذه الطبعة أنه من تأليف أسعد(٢) بن مسعود بن يحيى ، الملقب بظهير العمري، من علماء أول القرن التاسع.

وجاء أن مفتتح ديباجته مايلي : «الحمدلله رافع أعلام الملة الزاهرة»، وجاء فيه أنه فرغ منه ليلة الأربعاء في السادس من رمضان سنة ٨١٢هـ. وبمطابقة هذه المقدمة مع مقدمة الطبعة المنسوبة للسعد ، وجد أنها هي بعينها .

كما أن ماجاء في خاتمة الكتاب،من تاريخ الفراغ منه،هو بعينه الموجود في النسخة المطبوعة في تركيا.

ولاشك أن وفاة السعد متقدم على هذا التاريخ بنحو عشرين سنة

---

(١) لم يتيسر لي الوقوف على هذه النسخة التونسية ، وهي محفوظة في المكتبة الخديوية تحت رقم نس أج أ ن خ ١٠٨٤ ن ع ٢٣٠٩٩ حديث .

(٢) لم أقف له على ترجمة سوى مافي هدية العارفين : ج١ ص ٢٠٥ قال عنه : «أسعد بن مسعود بن محيي، ظهير الدين، العمري، الشافعي . له شرح الأربعين النووية ، فرغ منها سنة ٨١٢هـ» . أما صاحب كشف الظنون فلم يذكره ضمن شراح الأربعين النووية . ولكن ذكر مقدمة الشرح سابقة الذكر ، وهي قوله : «الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء» ولم ينسبه إلى أحد .
انظر : ج١ ص ٦٠ .

ومما يدل على أن هذا الشرح ليس من تأليف السعد التفتازاني ، ماجاء في هدية العارفين، من نسبة شرح الأربعين النووية إلى أسعد بن مسعود ، ظهير الدين، العمري ، وأنه فرغ منه سنة ٨١٢هـ(١)، وهو التاريخ المذكور في نهاية الشرح في تلك الطبعات من الكتاب .

وبذا يظهر بطلان نسبة هذا الشرح للسعد، وأن الصواب أنه من تأليف ظهير الدين، أسعد بن مسعود، العمري.

٢ - إعراب الفاتحة :

هكذا جاء عنوان هذا الكتاب المنسوب إلى السعد . ولم أجد من نسبه إليه ممن ترجم للسعد . منه نسخة مصورة(٢) في مركز البحث العلمي، بجامعة أم القري، تحت رقم ٧٦٧/نحو ، ويقع في (١٢٠) لوحة .

وقد اطلعت عليه فإذا على غلافه العنوان التالي : «كتاب إعراب الفاتحة تصنيف الإمام العالم، العلامة، سعدالدين التفتازاني رضي الله عنه»

وقد يعجب المرء كيف تأتى لواضعه أن يعرب «فاتحة الكتاب» في هذا العدد الكثير من الورق، بينما لايستغرق إعرابها بضع ورقات، لكن الحقيقة تنجلي عند مطالعته، فهو، في الحقيقة، ليس مجرد إعراب للفاتحة، بل هو تدوين لعلم النحو وقواعده، بفروعه وجزئياته، ومماأثير حولها من مناقشات، وآراء، لكن جعل مدخله إلى تدوين هذا الفن ، عن طريق إعراب كلمات سورة الفاتحة، ونظمها، والنفوذ من خلالها إلى مسائل النحو الأصلية، والقواعد الكلية، ثم التفريع عليها، وحكاية خلافات الأئمة، ومدرستي الكوفة، والبصرة، وأئمتها، لذا جاء حجم الكتاب كبيراً.

---

(١) هدية العارفين: ج١ ص ٢٠٥.

(٢) مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة بمكتبة متحف طوبقابي، بتركيا، تحت رقم: أمنت خزينة سي ١٩١٥

وبعد اطلاعي عليه، تحقق لي أنه منحول للسعد، ليس من تأليفه البتة، لدليل قوي، لاريب فيه، وبعض القرآئن.

أما الدليل : فهو ماجاء في الورقة ٦/أ منه ، حيث قال مؤلفه - بعدما فرغ من مناقشه بعض المسائل : «وقد استقصينا هذه المسائل في كتابنا المترجم بالمفتاح في شرح المصباح» ، وماجاء في الورقة ٥٨/ب، حيث قال، أيضاً بعد فراغه من مناقشة مسألة أخرى : «وتحقيق هذه المسألة مستقصى في كتابنا المسمى بالمفتاح في شرح المصباح» .

وبالبحث عن مؤلف كتاب «المفتاح» تبين أنه تاج الدين ، محمد بن(١) محمد بن أحمد الاسفرائيني ، النحوي ، اللغوي ، المتوفي سنة ٦٨٤هـ

وكتاب «المصباح» وشروحه قد تقدم الكلام عليه عند الكلام على كتاب «شرح ديباجة المصباح» المنسوب للسعد(٢). وقد أثبت بعض المراجع أن لتاج الدين الإسفرائيني تأليف في إعراب الفاتحة، بعنوان «فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة»(٣).

أما القرائن : فاثنتان:

الأولى : أن مؤلفه كثيراً مايقول «عند أصحابنا»(٤)، و«الذي عليه أصحابنا»(٥) ، و«أما أصحابنا»(٦)، ومثل «ذهب إليه الأخفش في أحد قوليه ، والمبرد من أصحابنا»(٧).

---

(١) ترجمته في :
بغية الوعاة : ص ٩٤ ، كشف الظنون : ج٢ ص ١٥٤٣، ١٥٤٥، ١٧٠٨، هدية العارفين : ج٢ ص ١٣٤، معجم المؤلفين : ج١١ ص ١٨٠ .

(٢) انظر : ص ٢٧٩ .

(٣) انظر : إيضاح المكنون : ج٢ ص ١٥٣ ، معجم المؤلفين : ج١١ ص ١٨٠ .

(٤) انظر : إعراب الفاتحة المنحول للسعد : ورقة ٩/ب ، ٢٩/ب .

(٥) ورقة ٢٨/ب .

(٦) ورقة ٤٢/ب ، ٥٠/ب .

(٧) ورقة ٥٠/أ .

ومثل هذه الألفاظ تدل على انتماء صاحب الكتاب إلى مدرسة نحوية، وهي مدرسة البصريين. والسعد، رحمه الله تعالى، لم يعهد منه الانتماء إلى مدرسة نحوية، خاصة وأن صاحب الكتاب ينتصر لمذهب أصحابه بالشواهد، والأدلة، بأسلوب لم يعهد في كتب السعد التي بين أيدينا، إذ ليس في كتبه - حسب اطلاعي القاصر- إشارات، أو دلالات، إلى انتصاره لمذهب نحوي .

الثانية : أن مؤلف هذا الكتاب عالم متضلع بعلم النحو، ومتخصص فيه غاية التخصص، فهو يورد آراء سيبويه، والأخفش، والمبرد، والمازني، وابن الأنباري، والجرمي، والفرآء، وغيرهم، ويناقشها، ويرجح بينها، ممايدل على أنه احتوى مؤلفات هؤلاء النحاة، وأفنى عمره في درسها، ومطالعتها، وهذا ممالم يؤثر عن السعد.

وفاتــــه :

بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي، تدريسا، وتأليفاً، وإفتاء، وقضاء، وبالتجديد الفكري بحثاً وتحقيقا، وتدقيقاً، وبعد حياة ملؤها التعب، والسهر، وإنكاء الجسد، وشظف عيش، ومنغصات، اجترأ فيها كثيراً المر، وشرب مرارا على القذى، اختار، الله تعالى، له ماعنده، واستأثر به، ونقله إلى دار كرامته، ففاضت روحه الطيبة في سمرقند، بعد أن أسن، ولفعه الشيب، وانقضت أنفاسه المعدودة، وبلغ ميقاته، الذي له أقت، فرحمه الله تعالى برحمته الواسعة، وطيب ثراه، وأسكنه فراديس جنته.

ولئن زال شبحه، وفني جسده، إلا أنه خلف ماخلد ذكره، وعمل ماجمل صيته، ونشر ماطيب نشره، فقد بقي، ولازال باقياً، اسمه يذكر في دور العلم، والمعاهد، والجامعات، وفي الكتب، والبحوث، والدراسات، لماخلف من تراث علمي في فنون شتى، ينهل من معينة طلبة العلم، ورواد المعرفة.

فكان ماترك من علم ، وماخلف من مؤلفات من أسباب استمرار ثوابه ، وأجره في الحياة الدنيا(١) ، لقول المصطفى ، صلى الله عليه وسلم : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أولد صالح يدعو له»(٢) .

ولم تختلف مصادر ترجمته في مكان وفاته، وأنه كان في «سمرقند» ولكن اختلفت في زمانه، على ستة أقوال، هي :

---

(١) ويراد بالعلوم التي يستمر أجرها وثوابها بعد موت صاحبها تلك العلوم النافعة، خاصة العلوم المتصلة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه وعلم الفقه والعقائد وغيرها، وقطعاً لايدخل فيها علم الكلام والمنطق، فإن مضرتهما أكبر من نفعهما، فغفر الله تعالى للسعد وعفى عنه، لتبحره بهذين الفنين ، وإغفاله التعمق بعلوم الكتاب والسنة، على الرغم من أن له اعتناء جيد بعلم الفقه والتفسير .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته: ج٢ ص ١٤.

١- أن وفاته سنة ٧٨٧هـ ، وهذا القول جاء في دائرة المعارف الإسلامية معزوا إلى فصيحي (١).

٢- أنها سنة ٧٩٠ ، وهو رأي السخاوي في كتابه وجيز الكلام ، حيث أرخ وفاته فيها(٢).

٣- أنها سنة ٧٩١هـ ، وهو قول ابن حجر(٣)، وابن عربشاه(٤)،وعنده في شهر محرم ، وابن تغري بردى(٥) ، وعنده في محرم ، وابن عزم(٦) ، والسيوطي(٧)، وابن إياس الحنفي(٨)، وعنده في أواخر ذي الحجة ، والداودي(٩)، وابن طولون(١٠)، وطاشكبري زاده(١١)، في أحد قوليه ، نقلاً عن ابن حجر، والمكناسي صاحب درة الحجال(١٢)، وابن العماد الحنبلي(١٣)، وصديق حسن خان(١٤)، نقلاً

---

(١) انظر : ج٥ ص ٣٤٠ .

(٢) انظر : وجيز الكلام في الذيل التام على دول الإسلام : وفيات سنة ٧٩٠هـ .

(٣) انظر: إنباء الغمر : ج٢ ص ٣٧٧-٣٧٩.

(٤) انظر : عجائب المقدور : ص ٤٦٧.

(٥) انظر : الدليل الشافعي : ج٢ ص ٧٣٤، المنهل الصافي : ج٧ ورقة ٢٤٥/أ-ب ،

(٦) انظر : دستور الأعلام : ورقة ٢٩٦/ب .

(٧) انظر بغية الوعاة : ص ٣٩١.

(٨) انظر بدائع الزهور : ج١/القسم الثاني: ص ٤٢٣.

(٩) انظر : طبقات المفسرين له : ج٢ ص ٣١٩.

(١٠) انظر : الغرف العلية : ورقة ٣١٧/ب .

(١١) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩١.

(١٢) انظر : درة الحجال : ج٣ ص١٤.

(١٣) انظر : شذرات الذهب : ج٦ ص ٣١٩ ومابعدها ، حيث جعل وفاته في حوادث تلك السنة .

(١٤) ابجد العلوم : ج٣ ص ٥٧.

وبعض المحدثين(٣).

٤ - أنها سنة ٧٩٢هـ ، وهي رواية ابن حجر في ترجمة السعد في الدرر، المنسوبة إليه(٤)، وفيها أنها في صفر ، وحفيد السعد، يحيى(٥) بن محمد بن مسعود ، وطاشكبري زاده(٦) في رواية الشرواني تلميذ السعد. والكفوي(٧)، والشوكاني(٨)، وصديق حسن خان(٩) في رواية الشرواني، تلميذ السعد، واللكنوي(١٠)، والخوانساري(١١)، في رواية أخرى ، والقمي(١٢) . وفيها كلها ، عدا صديق خان، والقمي لأنها كانت في الثاني والعشرين من محرم .

٥ - أنها سنة ٧٩٣هـ ، وهي رواية أخرى للقمي(١٣)، ورواية الزركلي(١٤)، وكذا جاء في فهرس دار الكتب السلطانية، نقلاً عن معاصره السيد الشريف الجرجاني ،

---

(١) ج٢ ص ٣٤٧ .
(٢) انظر: روضات الجنات : ج٤ ص ٣٤-٣٥.
(٣) انظر: معجم المؤلفين: ج١٢ ص ٢٢٨ ، دائرة معارف البستاني : ج٦ ص ١٦٩.
(٤) انظر الدرر الكامنة : ج٤ ص ٣٥٠ .
(٥) انظر المفتاح في الفقه (مخطوط) : ورقة ٩٨/أ .
(٦) انظر : مفتاح السعادة : ج١ ص ١٩٢.
(٧) انظر : كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٤/ب
(٨) انظر : البدر الطالع : ج٢ ص ٣٠٤.
(٩) أبجد العلوم : ج٣ ص ٥٧ . وانظر : التاج المكلل : ص ٤٧١ .
(١٠) انظر: الفوائد البهية : ص ١٣٧ ، فرحة المدرسين : ورقة ١٥/أ
(١١) انظر : روضات الجنات : ج٤ ص ٣٦ .
(١٢) انظر : الكنى والألقاب : ج٢ ص ١٢١.
(١٣) انظر : الكنى والألقاب : ج٢ ص ١٢١.
(١٤) انظر : الأعلام : ج٧ ص ٢١٩ .

حيث أرخ وفاته في قصيدة رثاه بها، بقوله:

«طيب الله ثراه» وحسابها بحساب الجُمَّل (٧٩٣) (١) .

٦ - أنها سنة ٧٩٧هـ ، وهي رواية خواندمير(٢).

وبتمحيص هذه الأقوال، نجد أن أقوى قولين في وفاته هما الثالث، والذي أرخها سنة ٧٩١هـ ، والرابع، والذي أرخها سنة ٧٩٢هـ.

وعليه سيكون الترجيح بينهما، أما بقية الآراء فضعيفة .

* أما الأول فتأريخ خاطىء، بلاريب، لأنه يتنافى مع ثبوت تاريخ بعض مؤلفاته المتأخرة، التي كتبها السعد، بعد هذا التاريخ، مثل «تهذيب المنطق والكلام»، و«شرح القسم الثالث من المفتاح»، و«حاشية الكشاف».

* أما الثاني فلانفراد السخاوي به ، ولم يتابعه عليه أحد من العلماء .

* أما الخامس ، فهي رواية متأخرين لاأصل لها عند المتقدمين ، وماقيل من نسبة هذا التاريخ إلى السيد الشريف في تلك القصيدة ، والتي جاء الحساب فيها بحساب الجُمَّل ، فقد ذكر محقق إرشاد الهادي أنه وجد حسابها (٧٩٤)،وليس (٧٩٣).

والحق أن حساب الجُمَّل لايمكن الاطمئنان إليه في تحديد التواريخ، على وجه

---

(١) انظر : معجم المطبوعات العربية: ج١ ص ٦٣٦.
ويبدو أن تمام القصيدة التي جاء فيها تاريخ وفاته بحساب «الجمل» ماذكره الخوانساري ، وهو باللغة الفارسية، وهو قوله :
آفتاب شرع وملّت سعد تفتازان جه رفت : آب جشم آردجه سيل وبلغ الله رجاه
عقلرا برسيدم أز تاريخ سال رحلتش : كفت تاريخش يكي كم طيّب الله ثراه
ج٤ ص٣٦ .

(٢) ذكره في كتابه «حبيب السير» . انظر دائرة المعارف الإسلامية: ج٥ ص ٣٤٠ .

الدقة، بإثبات الفوارق في السنة والسنتين، لأن هناك من الحروف، مثل حرف «الألف» ماينطق، أحياناً، ولايرسم، ويرسم، أحياناً أخرى، ولاينطق، وحسابه بالجُمَّل واحد ، فيبدو أن الذين حسبوه(٩٣) عدوا أحد الألفين ، في لفظ الجلالة «الله»، إما الأولى، الثابتة خطاً ، الساقطة لفظاً، أو «الثانية» الثابتة لفظا، الساقطة خطا، وأن المحقق حسبه بعدهما معاً.

ومن عده باسقاطهما نتج عنده حسابها (٧٩٢).

على أنهم في الحساب المذكور حسبوا إحدى «الياءين» فقط، مع كونها مشددة، ولوحسبوا الأخرى لزاد الحساب عشرة على الرقم المذكور، لأن حسابها بالجُمَّل(١٠).

* أما السادس ، فلانفراد خواندمير بها، ولم يتابعه عليه أحد، لامن المتقدمين، ولا المتأخرين.

بقي الكلام في أَوْجَه الرأيين، وهما ماأشرت إليهما قبل قليل، هل هو الثالث، أم الرابع، والقرآئن تدل على هذا الثاني :-

القرينة الأولى : أن الذين حكوا تاريخ وفاته سنة ٧٩١هـ، على رغم كثرتهم، إلا أن مصدر تأريخهم، على الأظهر، أنه يرجع إلى اثنين، هما«ابن حجر»، سواء في «الإنباء»،أو «الدرر»، و«ابن عربشاه» في «عجائب المقدور».

وهما ليسا من تلامذة السعد ، ولامن أبنائه، وأقربائه ، وإن كان «ابن عربشاه» تلميذ العلاء البخاري ، بينما الذي حكى كون تاريخ وفاته سنة ٧٩٢هـ إما أن يكون من أقرباء السعد، كحفيده «يحيى» ، أو من تلامذته ، وهما «الشرواني» وحيدر الهروي ، كما ستأتي نصوصهما.

القرينة الثانية : - أن الذين حكوه . إما أن يكونوا نقلوه مباشرة عما هو مكتوب على صندوق ضريحه، كما فعل تلميذه «الشروانى»، وهو الظاهر من صنيع «حفيده»، لأنه كان مقيماً «بسرخس» ، وهو أعلم بأحوال جده، وإما بالنقل

عن الثقات، لما هو مكتوب على صندوق ضريحه المذكور، كما فعل «الكفوي»، و«الشوكاني».

فمنتهى الكلام أن عمدة هؤلاء ماهو مكتوب على صندوق ضريحه ، ومعلوم أن الخبر ليس كالمعاينة ، ولايطلب الأثر بعد العين . وقد تقدم الكلام ، حين التحقق من تاريخ ولادته(١)، أن مثل هذه الكتابة التى على صندوق ضريح إمام من الأئمة، كبير الشأن ، عالي الذكر، لاتكون من السوقة ،والدهما ، وفي الخفاء، بل هو من حق الورثة ، وفي العلن ، وبشهود أهل الاختصاص ، فلا يدون لفظ ، اسم وتاريخ ، إلا بعد العلم والتيقن ، أو غلبة الظن ، على أنه هو الحق والصواب.

القرينة الثالثة : أن الذين حكوه ، كانت روايتهم تفصيلية ، وذلك ماجآء في تلك المراجع، التي نقلت نص ماهو مدون على صندوق ضريحه ، على وجه الاتفاق، أنه كان في يوم الاثنين الثاني والعشرين من محرم ، بسمرقند ، ثم نقل إلى مدينة «سرخس»، ودفن بها يوم الأربعاء في التاسع من جمادي الأولى، من نفس السنة ، وفي بعضها أنها كانت بوصيته .

القرينة الرابعة : ماأوردته بعض المصادر ، من أن السعد أجاز أحد تلامذته ، قبيل وفاته بمدة يسيرة ، وهو الشيخ جلال الدين، يوسف، الأوبهي(٢)، في أن يروي عنه مقروءاته ومسموعاته، ومستجازاته ، ومصنفاته خصوصاً ،وأن يدرسها ويصلح مايتفق أنه من سهو البنان، أو البيان ، بعد التأمل والاحتياط ، والمراجعة والمطالعة الوافرة . وقد جآء في نهاية هذه الإجازة : «وهذا خط الفقير سعد التفتازاني، كتبه في آخر سفر حياته ، والاتصال بوفاته ، وهو الأواخر من محرم سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بسمرقند»

وهذه الإجازة أوردها علاء الدين، علي بن محمد، الشهير بمصنفك(٣)، في

(١) انظر : ص ١٥٤ من البحث .
(٢) ترجمته في تلامذته ص ١٩٥ .
(٣) تقدمت ترجمته فى تلامذته ص ١٩٢ .

كتابه «التحفة المحمودية»(١)، نقلاً عن شيخه يوسف الأوبهي، تلميذ السعد، السابق ذكره، وقد أوردها طاشكبري زاده في مفتاح السعادة(٢)، نقلاً عنه .

وبعد، فالمرجح في تاريخ وفاة السعد أنه كان في يوم الاثنين، الثاني والعشرين من محرم، سنة ٧٩٢هـ بمدينة «سمرقند»، ودفن بها إلى حين نقله إلى مدينة «سرخس»، حيث دفن بها في يوم الأربعاء التاسع من جمادي الأولى، من نفس السنة المذكورة .

وفي ختام هذا المبحث أذكر نص ماهو مدون على صندوق ضريحه :

جاء فيه ، كما هو عند الكفوي(٣) :

«ألا أيها الزوار زوروا وسلموا على روضة الإمام المحقق، والحبر المدقق ، سلطان العلماء المصنفين ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، معدل ميزان المعقول والمنقول، منقح أغصان الفروع والأصول ، ختم المجتهدين، أبي سعيد، سعد الحق والدين، مسعود القاضي، الإمام، مقتدى الأنام، ابن عمر، المولى المعظم ، أقضى قضاة العالم ، برهان الملة والدين ، ابن الإمام الرباني ، العالم الصمداني ، مفتي الفريقين الجامعين ، سلطان العارفين ، قطب الواصلين ، شمس الحق والدين ، الغازي ، التفتازاني، قدس الله أرواحهم ، وأنزل في فراديس الجنان أشباحهم.

وكتب في جانب قدمه(٤) هـــذه التواريخ : ولد عليه الرحمة والرضوان في صفر، سنة اثنين وعشرين وسبعمائة، وفرغ من تأليف «شرح الزنجاني» في التصريف،

---

(١) التحفة المحمودية كتاب باللغة الفارسية، في نصائح الملوك ، والوزراء، على عشرة أبواب. ألفه للوزير محمود باشا ، ذكر فيه أحواله وأسفاره ، وآثاره .
فرغ منه في جمادي الأولى سنة ٨٦١هـ
انظر : كشف الظنون : ج١ ص ٣٧٣.

(٢) انظر : ج١ ص ١٧٧ .

(٣) انظر : كتائب أعلام الأخيار : ورقة ٣٣٤/ب - ٣٣٥/أ.

(٤) هكذا في الأصول، والصواب «المباركة».

حين بلغ ستة عشر سنة ، في شعبان(١)، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، بترمذ، ومن شرح تلخيص المفتاح في صفر(٢)، سنة ثمان وأربعين بهراة ، ومن اختصاره سنة ست وخمسين «بغُجْدُوان» ، ومن شرح الرسالة الشمسية في جمادي الآخرة، سنة سبع وخمسين، بمزار جام ، ومن شرح التوضيح في ذي القعدة، سنة ثمان وخمسين، بكلستان تركستان، ومن شرح العقائد النسفية في شعبان، سنة ثمان وستين ، ومن حاشية شرح المختصر في الأصول في ذي الحجة، سنة سبعين ، ومن رسالة الإرشاد سنة أربع وسبعين، كلها نجوارزم، ومن مقاصد الكلام ، وشرحه، في ذي القعدة ، سنة أربع وثمانين، بسمرقند، ومن تهذيب الكلام في رجب ، ومن شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم في شوال كليهما سنة تسع وثمانين بظاهر سمرقند، وشرع في تأليف فتاوى الحنفية يوم الأحد، التاسع من ذي القعدة، سنة تسع وثمانين، بهراة ، وفي تأليف مفتاح الفقه، سنة اثنين وثمانين ، ومن تأليف تلخيص الجامع سنة ست وثمانين، كليهما بسرخس ، ومن شرح الكشاف في الثامن من ربيع الأول، سنة تسع وثمانين بظاهر سمرقند . (وتوفي يوم الاثنين، الثاني والعشرين من محرم، سنة اثنين وتسعين وسبعمائة، ونقل إلى سرخس)(٣)، ودفن بها يوم الأربعاء، التاسع من جمادي الأولى، من تلك السنة»

رحم الله، تعالى، السعد ، وأجزل مثوبته ، وجعل الجنة مستقره ومثواه.

---

(١) وفي مفتاح السعادة: ج١ ص ١٩١: في الليلة الخامسة عشرة من شعبان .

(٢) وفي مفتاح السعادة : «في يوم الأربعاء الحادي عشر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بهراة» .

(٣) هذه العبارة سقطت من الكتاب، وكان قد أشار الكفوي مؤلف الكتاب إلى هذا التاريخ قبل بداية هذا النص المنقول. والزيادة من نفس هذه الترجمة للسعد عند الكفوي الملحقة بكتاب «مسالك الخلاص» لطاشكبرى زاده، والذي تقدمت الإشارة إليه، والنقل عنه.